

Twitter: @ketab_n
5.11.2011

أبيات مشهورة وقصائد مغمورة

م. فهد الحيص

لست من خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

لست من خلق وتأتي مثله
لجود يقصر والإقدام قتال

من يعمل الخير لا يعدم جوازه
لا يذهب العرف بين الله والناس

ون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسنة لم يغلها المهر

لم يهجرك إلا ملالة
فليس له إلا الفراق عتاب

م. فهد الحيص

أبيات مشهورة وقصائد مغمورة

مكتبة آفاق

مكتبة آفاق 2011م

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

811 الحيص، فهد حمود حامد.

أبيات مشهورة وقصائد مغمورة / فهد حمود حامد الحيص. - ط1. - الكويت :

آفاق للنشر والتوزيع، 2010

264 ص: 14 X 21 سم

ردمك : 9 - 91 - 40 - 99906 - 978

1. الشعر العربي - الكويت - دواوين وقصائد أ. العنوان

رقم الإيداع : 423 / 2010

ردمك : 9 - 91 - 40 - 99906 - 978

الطبعة الأولى

1432 هـ / 2011 م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

مكتبة آفاق

Tel.: +965 24610891 - Fax : +965 24610892

P.O.Box: 20585 Safat - Postal Code: 13066 Kuwait

info@aafaq.com.kw

www.aafaq.com.kw

Twitter: @ketab_n

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

إهداء

لولا الحياءُ لعادني استِيعابُ
ونُزرتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ

إلى جدتي رحمها الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

سحر البيان يري الظلماء كالثور

يروى أن أحد الصعابة قد أصيب في إحدى الفزوات، وأراد الصعابة تضميد جراحه، فبقي الدم ينزف، حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله عنه، وقال اثتوني بكافور، فوضع عليه الكافور فجف الدم.

فسأله النبي صلى الله عليه وسلم من أين اقتبست هذا يا حسان؟

فقال : من قول الشاعر :

فكرت ليلة وصلها في هجرها فجرت مدامع مقلتي كلغندم

فطفقت أمسح مقلتي بخدها إذ عادة الكافور إمساك الدم

قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن من الشعر لحكمة)

كثير من الأبيات تناقلتها الألسن وحفظتها الأفتدة واستشهد بها في كثير من المواضع من قبل الصغير قبل الكبير والعامي قبل المتعلم لما احتوت عليه هذه الأبيات من أمثال وحكم وروائع تصويرية ..

إن بعض هذه الأبيات اشتهرت دون معرفة لناظمها ولا بيقية أبيات القصيدة بل قد يوجد في القصيدة أبيات أخرى لا تقل روعة وجمالاً ووصفاً وخيالاً ..

لذا جمعت ما يزيد عن مائة بيت تكاد تكون مشهورة مع ذكر ترجمة موجزة لما يزيد عن خمسين شاعراً ومناسبة القصيدة والأبيات التي ذكرت بها ... مستمينا ببعض الكتب ك الشعر والشعراء لابن قتيبة وطبقات الشعراء لابن المعتز وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي والمحاسن والأضداد للجاحظ والنوادر بالوفيات للصفدي والأغاني للأصفهاني ومجمع الأمثال للميداني ووفيات الأعيان وأبناء هذا الزمان لابن خلكان.

م. فهد الحيص

fhh_@hotmail.com

Twitter: @ketab_n

- 1 -

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَّا مَحَالَةَ زَائِلٌ

روى أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وقائله لبيد بن ربيعة العامري

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري. وكان يقال
لأبيه ربيع المقترين لسخائه، وقتلته بنو أسدٍ في حرب بينهم وبين قومه،
ويقال قتله منقذ بن طريف الأسدي.

ويقال قتله صامت بن الأقم، من بني الصيداء، يقال ضربه خالد بن
نضلة وتمم عليه هذا، وأدرك بثأره عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
أخوه، وذلك أنه قتل قاتله.

ويكنى لبيدٌ أبا عقيلٍ، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم. وكان
الحرث بن أبي شمرٍ النساني، وهو الأعرج، وجه إلى المنذر ابن ماء السماء
مائة فارسٍ وأمره عليهم، فصاروا إلى عسكر المنذر، وأظهروا أنهم أتوه
داخليين في طاعته، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم، فقتل أكثرهم،
ونجا لبيدٌ، حتى أتى ملك غسان فأخبره الخبر، فحمل النسانيون على
عسكر المنذر فهزموهم، وهو يوم حليلة، وكانت حليلة بن مالك غسان،
وكانت طيبت هؤلاء الفتيان حين توجهوا، وألبستهم الأكفان، والدرع
وبرانس الإضريح.

وأدرك لبيدُ الإسلام، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، ثم قدم لبيدُ الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك، فأقام لبيد إلى أن مات بها، فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب، ويقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية، وأنه مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، واختلف في البيت، قال أبو اليقظان، هو:

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي
حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالاً

وقال غيره : بل هو قوله :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ
وَالْمَرْءَ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أشدني من شعرك، فقرأ سورة البقرة، وقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران، فزاده عمر في عطائه خمس مائة درهم، وكان ألفين، فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفودان فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين الألفين، وبالعلاوة الخمس مائة، وأراد أن يحطه إياها، فقال: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان! فرق له معاوية وترك عطائه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير.

وكان لبيدُ آلى في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطعم الناس حتى تسكن، وألزمه نفسه في إسلامه، فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة يوم صبا، وقال : إن أخاكم لبيد آلى ألا تهب له الصبا إلا أطعم الناس حتى تسكن، وهذا اليوم من أيامه، فأعينوه وأنا أول من أعانه، ونزل فبعث إليه بمائة

بكرة، وكتب إليه :

أَرَى الْجَزَارَ يَشْعَدُ شَفَرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ
 أَشْمُ الْأَنْفِ أَصِيدُ عَامِرِيءِ طَوِيلُ الْبَاعِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ
 وَقَى ابْنُ الْجَعْفَرِيِّ بِخَلْفَتَيْهِ عَلَى الْعَلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ
 بَنَحْرِ الْكُومِ إِذْ سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولُ صَبَا تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ
 فلما أتاه الشعر قال لابنته : أجيبيه فقد رأيتني وما أعيأ
 بجواب شاعر، فقلت :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا
 أَشْمُ الْأَنْفِ أَصِيدُ عَبْشَمِيَا أَعَانَ عَلَى مُرْوَةٍ تَهْ لِبِيدَا
 بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَأَنَّ رَكْبَا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامِ قَعُودَا
 أَبَا وَهَبٍ حَزَاكَ اللَّهُ خَيْرَا نَحَرْنَاها وَأَطَعَمْنَا الثَّرِيدَا
 فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادٌ وَظَنِّي يَا ابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا
 فقال له لبيدٌ أحسنت لولا أنك استطعمتني قالت : إنه ملكٌ وليس بسوقة،
 ولا بأس باستطعام الملوك.

قال الذين قدموا لبيد بن ربيعة : هو أفضلهم في الجاهلية والإسلام،
 وأقلهم لغواً في شعره. وقد قيل عن عائشة، رضي الله عنها، إنها قالت :
 رحم الله لبيداً ما أشعره في قوله :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ، وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلِدِ الْأَجْرَبِ
 لَا يَنْفَعُونَ، وَلَا يُرَجَى خَيْرُهُمْ، وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَشْفَبِ
 وكان لبيد بن ربيعة، فارساً شاعراً شجاعاً، وكان عذب المنطق، رقيق
 حواشي الكلام، وكان مسلماً رجل صدق.

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَأَمْحَالَةٍ زَائِلٌ
 القصيدة في رثاء النعمان بن منذر

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَأَمْحَالَةٍ زَائِلٌ
 إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً ظَنَّ أَنَّهُ قَضَى عَمَلًا وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ أَمِلٌ
 حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ بِسَبِيلِهِ وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ
 فَقُولَا لَهُ إِنْ كَانَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ أُمِّكَ هَابِلٌ
 فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَصُدِّقْكَ نَفْسُكَ فَاغْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ
 فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدِأ وَدُونَ مَعَدٍ فَلْتَزَعْمَكَ الْعَوَائِلُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعْيُهُ إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْمُحَاصِلُ

- 2 -

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا
عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطْبُ
وقائله عنترة بن شداد.

هو عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم ابن عوف بن مالك بن غالب بن قطيمة بن عيس بن بغيض.

وقال ابن الكلبي : شدادُ جده أبو أبيه، غلب على اسم أبيه فتسب إليه، وإنما هو عنترة بن عمرو بن شداد، وقال غيره : شداد عمه، وكان عنترة نشأ في حجره، فتسب إليه دون أبيه.

وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر، وذلك أنه كان لأمه سوداء يقال لها زبيبة، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولدٌ من أمة استعبده، وكان لعنترة إخوة من أمه عبيدٌ، وكان سبب ادعاء أبي عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عيس، فأصابوا منهم، فتبعمهم العبيسون، فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم: وعنتره فيهم، فقال له أبوه : كر يا عنتره! فقال عنتره : العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر فقال: كر وأنت حرٌّ، فكر وهو يقول :

كُلُّ أَمْرِي يَخْمِي حِرَّةَ
أَسْبُودُهُ وَأَخْمَمَرَّةَ
وَالوَارِدَاتِ مِثْلَ مَرَّةَ

وقاتل يومئذ فأبلى، واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك، وألحق به نسبه.

وهو أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة : عنتر، وأمه زيبية، سواد، وخفاف بن عمير الشريدي، من بني سليم، وأمه ندبة، وإليها ينسب، وكانت سواد والسليك بن عمير السعدي، وأمه سلكة، وإليها ينسب، وكانت سواد.

وكان عنتر من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة، حتى سابه رجلٌ من بني عبس، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته، وعيره بذلك، وبأنه لا يقول الشعر، فقال له عنتر: والله إن الناس ليتراهدون بالطعمة، فما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم، فما رأيك في خيلٍ مفيرة في أوائل الناس قط، وإن اللبس ليكون بيننا، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فيصل، وإنما أنت فقّع نبت بقرقر، وإني لأحتضر البأس. وأوفى المغنم، وأعف عن المسألة، وأجود بما ملكت يدي، وأفضل الخطة الصمعاء، وأما الشعر فستعلم، فكان أول ما قال قصيدة :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

وهي أجود شعره، وكانوا يسمونها المذهبية. وكان عنتر قد شهد حرب داحس والغبراء، فحسن فيها بلاؤه، وحمدت مشاهد.

قال أبو عبيدة : إن عنتر بعد ما تأوت عبسٌ إلى غطفان بعد يوم جيلة، وحملت الدماء، احتاج، وكان صاحب غارات، فكبر ففجز عنها، وكان له بكرٌ على رجلٍ من غطفان، فخرج قبله يتجازاه فهاجت رائحةٌ من سيف، وهبت نافحةً، وهو بين شرج وناظرة، فأصاب الشخ فهراته، فوجدوه ميتاً بينهما. وهو قتل ضمضاً المري، أبا حصين بن ضمضم وهرم بن ضمضم، في حرب داحس والغبراء، وفي ذلك يقول :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدْرَ
الشَاتِمَى عِرْضَى وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَى ضَمَّضِمِ
وَالنَادِرَيْنِ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمَى
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرِ قَشَعَمِ
وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَنَازِعَ فِيهِ قَوْلُهُ :

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحِ
هَزِجًا يَحُكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
غَرِدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُسْتَرْنِمِ
فِعْلُ الْمِكْبِ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْدَمِ
وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ التَّشْبِيهِ. وَقَوْلُهُ :

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكُ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى
مَالِي وَعِرْضِي وَإِضْرَّ لَمْ يَكْلَمِ
وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا
وَإِذَا الْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَطَتْ
شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصُلِ
أَلْفِيَتْ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مَخُولِ
يَقُولُ : النِّصْفُ مِنْ نَسَبِي فِي خَيْرِ عَبَسٍ، وَأَحْمِي النِّصْفُ الْآخِرُ، وَهُوَ
نَسَبُهُ فِي السُّودَانِ، بِالسَّيْفِ، فَأَشْرَفَهُ أَيْضًا.

وَمِنْ حَسَنِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي
بِمَعْرَلٍ فَاجَبَّتْهَا إِنْ الْمَنِيَّةَ مَنَهَلُ
أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْحُتُوفِ
لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِذَلِكَ الْمَنَهَلِ
أَنِّي أَمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ
إِنْ الْمَنِيَّةَ لَوْ تَمَثَّلُ مِثْلَتِ

ومن إفراطه قوله :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ

وفي هذه يفخر بأخواله من السودان يقول :

إِنِّي لَتَعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ وَاطْنِي فِي آلِ عَبَسٍ مَشْهَدِي وَقَعَالِي

منهم أباي حَقًّا فَهُمَ لِي وَالِدٌ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمَ أَحْوَالِي

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطْبُ

القصيدة :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَلَوِيهِ الرُّتَبُ وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعَهُ النَّضْبُ

وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لَا يُخَالِفُهُمْ إِذَا جَفَوْهُ وَيَسْتَرْضِي إِذَا عَتَبُوا

فَدَكُنْتُ فِيمَا مَضَى أُرعى جِمَالَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَسَلُّ الْعَرَبُ

لَئِنْ يَعْيِيُوا سَوَادِي فَهَوَ لِي نَسَبٌ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ

إِنْ كُنْتُ تَعَلَّمُ يَا نُعْمَانُ أَنْ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَتَقَلَّبُ

الْيَوْمَ تَعَلَّمُ يَا نُعْمَانُ أَيَّ فِتْنِي يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعَصْبُ

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطْبُ

فَتَى يَخَوْضُ غِمَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْتَبِي وَسِنَانُ الرُّمَحِ مُخْتَضِبُ

إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَإِنْشَقَّتْ لَهُ الْحُجُبُ

إلى أن يقول

أُسودُ غابٍ وَلَكِن لا نُيُوبَ لَهُم
تَحْدُو بِهِم أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقًا
فَالْعُمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا
إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبْبُ
بِالطَّعِنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرِجُ وَاللَّبَبُ
وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ حَظَبُوا
وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ
وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ

القصيدة لشرف الدين البوصيري

محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري
شرف الدين أبو عبد الله.

شاعر حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبته إلى بوصير من أعمال بني
سويف بمصر، أمه منها. وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون
ببني حبنون. ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية

تعد قصيدته الشهيرة «الكواكب الدرية في مدح خير البرية»، والمعروفة
باسم «البردة» من عيون الشعر العربي، ومن أروع قصائد المدائح النبوية،
ودرة ديوان شعر المديح في الإسلام، الذي جادت به قرائح الشعراء على مرّ
العصور، ومطلعها من أبرع مطالع القصائد العربية، وهي قصيدة طويلة
تقع في 160 بيتا. يقول فيها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِيْذِي سَلَمٍ	مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقَلَّةِ بِيْدِمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ	وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفَاهَمَتَا	وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفَقَ بِهِمْ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنْ الْحُبَّ مُنْكَتَمٌ	مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَرَقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ	وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ الْبِنَانِ وَالْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُتَكَّرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهَدْتَ	بِهِ عَلَيْكَ عَدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ حَظِيَّ عَبْرَةَ وَضْنِي	مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرْهَتِي	وَالْحُبُّ يَعْطِرُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ

يا لائمي في الهوى العُدريّ مَعْدِرَةٌ
عَدَّتْكَ حَالِي لا سِرِّي بِمُسْتَبِرٍ
إلى أن يقول :

لا تَعَجَبَنَّ لِحَسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا
قَد تَنَكَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
يا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
وَبِتَ تَرَقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
وَقَدَّمْتَكَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأوًا لِمُسْتَبِقٍ
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
كَيْمَا تَقُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَبِرٍ
فَحَزَّتْ كُلَّ فِخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنْ لَنَا
لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لَطَاعَتِهِ
رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءَ بَعْتِهِ
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ

تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَادِقِ الْفَهْمِ
وَيُنْكِرُ الْفَمَ طَعَمَ الْمَاءِ كَمْ سَقَمِ
سَعْيًا وَفَوْقَ الْأَيْنُقِ الرُّسْمِ
وَمَنْ هُوَ النَّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُفْتَنِمِ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرْمِ
وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَرَقَى لِمُسْتَنِمِ
تُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
عَنِ الْعِيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَنِمِ
وَجَزَّتْ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ
وَعَزَّ إِذْرَاكَ مَا أُولِيَتْ مِنْ نَعَمِ
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنَا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ
كَنْبَاءَةً أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحَمِ

تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا
 مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
 كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
 بِكُلِّ قَرَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرَمٍ
 إلى أن يقول :

يَا نَفْسُ لَا تَقْنُطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
 لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهُ
 يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
 لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ
 وَالطَّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
 صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
 وَأَثَدَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً
 عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ
 مَا رَنَحَتْ عَذَابَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَأٍ
 وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّفَمِ

- 4 -

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
البيت السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي.

شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر في شمالي المدينة، كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه الأبلق من أهل تيماء.

أشهر شعره لاميته وهي من أجود الشعر يضرب به المثل في الوفاء وذلك أن امرأ القيس بن حجر لما أراد الخروج إلى قيصر استودع السموأل دروعاً له، فلما مات امرأ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فأخذ الملك ابناً له خارج الحصن وصاح، يا سموأل هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه، فإن دفعت إلي الدروع وإلا ذبحت ابنك. فقال: أجلني فأجله، فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشاروا بدفع الدروع وأن يستنفذ ابنه، فلما أصبح أشرف عليه وقال: ليس لي إلى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر إليه وكان يهودياً، وانصرف الملك ووافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها إلى ورثة امرأ القيس فقال في ذلك:

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوام وفيت
وقالوا عنده كنز رهيب فلا وأبيك أغدر ما مشيت
بنى لي عادياً حصناً حصيناً وبئراً كلما شئت استقيت
وفي ذلك يقول الأعشى:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار
 خبره خطتي خسف فقال له مهما تقولن فإنني سامع حار
 فقال ثكل وغدر أنت بينهما فاختر فما فيهما حظ لمختار
 فشك غير طويل ثم قال له اقتل أسيرك إنني مانع جاري
 أشهر أشعاره عندما أجاز الأميرة ابنة الملك المنذر عندما فرت من بطش
 «كسرى فارس»، يقول فيها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
 وإن هولم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل
 تعيرنا إننا قليل عديدا فقلت لها إن الكرام قليل
 وما قل من كانت بقاياها مثلنا شباب تسامى للعلى وكهول
 وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز، وجار الأكرمين ذليل
 لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
 رسا أصله تحت الثرى وسحابه إلى النجم فرع لا ينال طويل
 وأنا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رآته عامر وسلول
 يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
 وما مات منا سيد حثف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل
 تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل
 صفونا فلم نكدر، وأخلص سرنا إنات أطابت حملنا وفحول
 علونا إلى خير الظهور، وحطنا لوقت إلى خير البطون نزول
 فنحن كما المزن ما في نصابنا كهام، ولا فينا يعد بخيل
 وننكر إن شينا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

إذا سيدُّ منا خلا قام سيدُّ قوؤلُّ بما قال الكرامُ فعولُ
وما أخدمتُ نارُ لنا دونَ طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورةٌ في عدونا بها من قراع الدارعين فلولُ
معمودة ألا تسلَّ نصالها فتغمد حتى يستباح قبيلُ
سلي إنَّ جهلت الناس عنا وعنهم وليس سواءَ عالمٌ وجهول
فإن بني الديان قطبٌ لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول

- 5 -

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونوه
وصدق ما يعتاده من توهم

قائله المُنْتَبِي أَبُو الطَّيِّبِ المُنْتَبِي

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الكوفي
المنتبي الشاعر، ولد سنة ثلاث وثلاث مائة وأكثر المقام بالبادية لاكتساب
اللغة ونظر في فنون الأخبار وأيام الناس والأدب وقال الشعر من صغره
حتى بلغ الغاية وفاق أهل عصره ولم يأت بعده مثله ومدح الملوك وسار شعره
في الدنيا. قال ضياء الدين ابن الأثير : سافرت إلى مصر ورأيت الناس
يشغلون بشعر المنتبي فسألت القاضي الفاضل فقال : إن أبا الطيب ينطق
عن خواطر الناس. وكان قد خرج إلى كلب فادعى فهم أنه علوي ثم ادعى
النبوة إلى أن شهد عليه بالكذب بالدعوتين وحبس دهرأ وأشرف على القتل
ثم استنابوه وأطلقوه ثم إنه تنبأ في بادية السماوة فخرج إليه لؤلؤ أمير
حمص من قبل الإخشيد فأسره بعد أن شرد من معه ثم حبسه دهرأ فاعتل
وكاد يتلف ثم استتيب بمكتوب، وقيل إنه قال: أنا أول من تنبأ بالشعر، ثم
التحق بالأمير سيف الدولة ابن حمدان وحظي عنده ثم فارقه ودخل مصر
سنة ست وأربعين وثلاث مائة ومدح كافوراً الإخشيدي وكان يقف بين يديه
وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ثم يركب بحاجبين من مماليكه
وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة
خمسين وثلاث مائة ووجه كافور الإخشيدي خلفه رواحل إلى جهات شتى
فلمخ يلحق. وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاطيه في شعره
وسموه بنفسه خافه وعتب فيه فقال : يا قوم من ادعى النبوة بعد النبي

صلى الله عليه وسلم أما يدعي الملكة مع كافور فحسبكم. وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء في ليلة النحر فيتكلمون بحضرته فوقع بين المنتبي وبين ابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المنتبي فضربه في وجهه بمفتاح فشجه وخرج ودمه يسيل وغضب وخرج إلى مصر. ولما فارق مصر قصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة ابن بويه فأجزل جائزته.

ورجع من عنده قاصداً بغداداً ثم إلى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه وكان مع المنتبي جماعة أيضاً فقتل المنتبي وابنه محسد وغلामه مفلح بالقرب من النعمانية بمكان يقال له الصافية وقيل عند دير الماقول. ذكر ابن رشيقي في العمدة: لما فر أبو الطيب حين رأى الغلبة قال له غلامه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القائل :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً وقتل

قال يمدح كافوراً :

رحلت فكم باكٍ بأجفان شادن	علي وكم باكٍ بأجفان ضيفم
وما ربة القرط المليح مكانه	بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع	عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى	هوئى كاسرٌ كفي وقوسي وأسهمي
إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتْ ظُنُونُهُ	وصدقَ ما يعتادُهُ من توهُمِ
وعادى مُحِبِّيهِ بقولِ عُدَاتِهِ	وأصبح في ليلٍ من الشكِّ مُظَلِّمِ
أصادقُ نفسَ المرءِ من قبلِ جسمِهِ	وأعرفُها في فعلِهِ والتكلمِ

وأحلم عن خلي وأعلم أنه
 وإن بذل الإنسان لي جود عابس
 وأهوى من الفتیان كل سَميدع
 خطت تحته العيسُ الفلاة وخالطت
 متى أجزه حلماً على الجهل يندم
 جزيتُ بجودِ الباذلِ المتبسّمِ
 نجيب كصدرِ السّمهريِّ المقومِ
 به الخيلُ كبّاتِ الخميسِ المرمرِ
 إلى أن يقول :

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدا
 فلولم تكن في مصر ما سرّت نحوها
 ولا نبحت خيلي كلاب قبائل
 ولا اتبعت آثارنا عين قائف
 لمن تطلب الدنيا إذا لم تردّ بها
 رضيت بما ترضى به لي محبة
 ومثلك من كان الوسيط فؤاده
 وأمّل عزاً يخضب البيض بالدم
 بقلب المشوق المستهام المتيم
 كأن بها في الليل حملات ديلم
 فلم تر إلا حافراً فوق منسم
 سرور محب أو إساءة مجرم
 وقدت إليك النفس قود المسلم
 فكلّمه عني ولم أتكلّم

- 6 -

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

البيت للمتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفِ مَرُومٍ	فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ صَغِيرٍ	كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ
سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي	صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ
قَرَبِنَ النَّارِ ثُمَّ نَشَأَنَّ فِيهَا	كَمَا نَشَأُ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ
وَفَارَقَنَّ الصِّيَاقِلَ مُخْلِصَاتٍ	وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنْ الْعَجْزَ عَقْلٌ	وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبِيعِ اللَّئِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرءِ تُفْنِي	وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا	وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ	عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

- 7 -

ولا خيرَ في حُسنِ الجُسومِ وطولِها

إذا لم تزنْ حُسنَ الجُسومِ عقولُ

قائله مُبَشِّر بن الهُدَيْلِ القَزَارِيّ (شاعر جاهلي)

من قصيدة يعتذر فيها عن قصر قامته

وعاذلة هبت بليل تلومني	ولم يفتني في قبل ذاك عدول
نقول اتشد لا يرعك الناس مملقاً	ويزري بمن يا بن الكرام تقول
فقلت : أبت نفس عليّ كريمةً	وطارق ليل غير ذاك يقول
سرى في سواد الليل يضرب ثوبه	ذراعية تزجي السقيط بليل
وقيل فان أو فلان وأعصفت	شمال بضراد الجهام بليل
فإني لا أخزي إذا قيل مملقٌ	سخي وأحري أن يقال بخيل
فان لا يكن باعي طويلًا فإنني	له بالخلال الصالحات وصول
إذا كنت في القوم الطوالِ فضلتهم	بعارفة حتى يقال طويل
وكم قد رأينا من فروع كثيرة	تموت إذا لم يعيهن أصول
وإن آل قصدا في الرجال فإنني	إذا حلّ أمر ساحتني لجليل
ولا تنظري ما يعجب العين وانظري	إلى عنصر الأحساب أين يؤول
ولا خير في حسن الجسوم وطولها	إذا لم يزن حُسنَ الجسومِ عقول
ولم أرَ كالمعروف أمّا مذاقه	فحلّو، وأمّا وجهه فجميلُ

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

قصيدة يمدح فيها سيف الدولة

وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّمَعُ فِي العِدَا	لكل امرئٍ من دهره ما تعودا
وَيُمَسِّي بِمَا تَتَوَى أَعَادِيهِ أَسْعَدَا	وَأَنْ يَكْذِبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بَضْدَهُ
وَهَادٍ إِلَيْهِ الجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى	وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسِهِ
رَأَى سَيْفَهُ فِي كِفِّهِ فَتَشْهَدَا	وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللّٰهُ سَاعَةً
عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا	هُوَ البَحْرُ غُصَّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنَا
وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الفَتَى مُتَعَمِّدَا	فإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَعْتُرُّ بِالفَتَى
تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سُجْدَا	تَظَلُّ مَلُوكُ الأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ
يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا	ذِكْرِي تَظَلِّيهِ طَلِيْعَةٌ عَيْنِهِ
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لِأَوْرَدَا	وَصَوَّلُ إِلَى المُسْتَصْعَابِ بِغِيْلِهِ
أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتِي مَا تَقْلَدَا	فَوَاعِجِبَا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ
تَصِيدُهُ الضَّرْعَاغُمُ فِيمَا تَصِيدَا	وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْعَاغُمَ فِي الصَّيْدِ بَازَهُ
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الحَلْمُ مِنْكَ المَهْتَدَا	رَأَيْتَكَ مُحَضَّ الحَلْمِ فِي مُحَضِّ قَدْرِهِ
وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ اليَدَا	وَمَا قَتَلَ الأَحْرَارَ كَالعَفْوِ عَنْهُمْ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا	إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكَتَهُ
مَضْرُكُ وُضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى	وَوُضْعِ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالعَلَا

ولكنْ تَفوقُ النَّاسَ رأياً وحِكمةً كما فُقتَهُمُ حالاً ونَفْساً ومَحْتِداً
وما الدَّهْرُ إلا من رُواةٍ قِلائِدِي إذا قَلتُ شِعراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً
فَسارَ بِهِ مَنْ لا يَسيرُ مَشِيراً وَغَنى بِهِ مَنْ لا يَغْنى مَغْرِداً
أَجْزِنِي إذا أُنشِدتَ مَدْحاً فَإِنما بِشِعْري أَتاكِ المادِحونَ مَرَدِّداً
ودَعِ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنني أَنا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ والأخْرُ الصَّدى
تَرَكْتُ السُّرى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مالُهُ وَأَنعَلتُ أَفْراسِي بِنُعْمائِكَ عَسْجِداً
وَقَيَّدتُ نَفْسي في ذِراكِ مَحَبَّةٍ وَمَنْ وَجَدَ الإِحْسانَ قَيِّداً تَقَيِّداً
إِذا سَأَلَ الإِنسانُ أَيامَهُ الفَنى وَكُنْتَ عَلى بَعْدِ جَمَلتِكَ موعِداً

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ

قائله المتنبى، من قصيدة يمدح بها كافوراً الأخشيدي صاحب مصر ولم ينشدها له، وكان اتصل به أقواماً نعوه في مجلس سيف الدولة، وأولها :

بِمَ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكْنُ
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يَبْلَغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ
لَا تَلَقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مَكْتَرٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتُ الْحَزَنُ
مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعَشِيقِ أَنَّهُمْ هَوَّوْا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا
تَفَنِي عِيُونُهُمْ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنُ
تَحَمَّلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلَّ نَاجِيَةٍ فَكُلَّ بَيْنِ عَلِيٍّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهَجَّتِي عَوْضُ إِنْ مُتُّ شَوْقاً وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ
يَا مَنْ نُعِيْتُ عَلَى بَعْدِ بِمَجْلِسِهِ كُلِّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مَرْتَهَنُ
كَمْ قَدْ قُتِلَتْ وَكَمْ قَدِمْتُ عِنْدَكُمْ ثُمَّ انْتَفَضَتْ فِزَالُ الْقَبْرِ وَالْكَفْنُ
قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ

إلى أن يقول :

أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبَدَلَ الْعُدْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنُ
عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جَوْدِهِ مُضْرُ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنُ
وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرَ أَمَالِي وَلَا تَهْنُ
هُوَ الْوَيْفُ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهَوَّيْبِلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

- 10 -

وَلَيْتَن نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً
فَلَقَدْ نَدِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا
قائمه أبو العتاهية :

إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزى، أبو إسحاق.
شاعر مكث، سريع الخاطر، في شعره إبداع، يعد من مقدمي المولدين،
من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. كان يجيد القول في الزهد والمديح
وأكثر أنواع الشعر في عصره. ولد ونشأ قرب الكوفة، وسكن بغداد.
كان في بدء أمره يبيع الجرار ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم.
وهجر الشعر مدة، فبلغ ذلك الخليفة العباسي المهدي، فسجنه ثم أحضره
إليه وهدده بالقتل إن لم يقل الشعر، فعاد إلى نظم، فأطلقه. توفي في
بغداد.

القصيدة

إِنْ كَانَ يُعْجِبُكَ السُّكُوتُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ يُعْجِبُ قَبْلَكَ الْأَخْيَارَا
وَلَيْتَن نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً فَلَقَدْ نَدِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارَا
إِنَّ السُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرُبَّمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عَدَاوَةً وَضِرَارَا
وَإِذَا تَقَرَّبَ خَاسِرٌ مِنْ خَاسِرٍ زَادَا بِذَاكَ خَسَارَةً وَتَبَارَا

- 11 -

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ
فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا

قائله الشافعي

الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، القرشي المطلب الشافعي، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف المذكور، وباقي النسب إلى عدنان معروف، لقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع، وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر، فأسر وفدى نفسه ثم أسلم، فقيل له : لم لم تسلم قبل أن تفدي نفسك؟ فقال : ما كنت أحرم المؤمنين مطمعا لهم في.

وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر - حتى إن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين - ما لم يجتمع في غيره، حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعي، وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل : قلت لأبي : أي رجل كان الشافعي؟ فإني سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال : يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض؟ وقال أحمد : ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي

وأستغفر له، وقال يحيى بن معين : كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي، ثم استقبلته يوماً والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه، فقلت : يا أبا عبد الله، تنهانا عنه وتمشي خلفه؟ فقال : اسكت، لو لزمتم البغلة انتفعت.

وقال الشافعي : قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي : أحضر من يقرأ لك، فقلت: أنا قارئ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً، فقال : إن يك أحد يفلح فهذا الغلام.

وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعي فقال : سلوا هذا الغلام. وقال الحميدي : سمعت زنجي بن خالد - يعني مسلماً - يقول للشافعي : أفت يا أبا عبد الله فقد والله أن لك أن تفتي، وهو ابن خمس عشرة سنة، وقال محفوظ بن أبي توبة البغدادي : رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام، فقلت: يا أبا عبد الله، هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث، فقال : إن هذا يفوت وذاك لا يفوت. وقال أبو حسان الزيايدي : ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمه للشافعي، ولقد جاء يوماً فلقبه وقد ركب محمد بن الحسن، فرجع محمد إلى منزله وخلا به يومه إلى الليل، ولم يأذن لأحد عليه.

والشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استتبطله، وقال أبو ثور: من زعم انه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب، كان منقطع القرين في حياته، فلما مضى لسبيله لم يعتض منه.

وقال أحمد بن حنبل : ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وكان الزعفراني يقول : كان أصحاب الحديث رقوداً حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا. ومن دعائه : اللهم يا لطيف أسألك اللطف

فيما جرت به المقادير، وهو مشهور بين العلماء بالإجابة، وأنه مجرب.
وفضائله أكثر من أن تعدد.

ومولده سنة خمسين ومائة، وقد قيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه
الإمام أبو حنيفة، وكانت ولادته بمدينة غزة، وقيل بمسقلان، وقيل باليمن،
والأول أصح، وحمل من غزة إلى مكة وهو ابن سنتين فتشأ بها وقرأ القرآن
الكريم، وحديث رحلته إلى مالك بن أنس مشهور فلا حاجة إلى التطويل
فيه، وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين، ثم خرج إلى
مكة، ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا، ثم خرج
إلى مصر، وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل سنة إحدى
ومائتين. ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع
ومائتين. والقصيدة منها :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ جِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيْبَا

- 12 -

زَأَيْتُ الْمَنَائِيَا خَبِطَ عَشْوَاءَ، مَن تَصِبُ
تَمَّتْهُ، وَمَن تَخَطِيئِي يُعَمَّرُ فِيهِرَمِ

قائله زهير بن أبي سلمى

هو زهير بن ربيعة بن قرط، والناس ينسبونه إلى مزينة، وإنما نسبه في غطفان، وليس لهم بيت شعر ينتمون فيه إلى مزينة إلا بيت كعب بن زهير، وهو قوله :

هُمُّ الْأَصْلِ مَنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِّنَ الْمَزْنِيِّينَ الْمُصَفَّيْنَ بِالكَرَمِ
ويقال إنه لم يتصل الشعر في ولد أحدٍ من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير. وكان زهير راوية أوس بن حجر.

ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : أشدوني لأشعر شعرائكم، قيل : ومن هو؟ قال : زهير، قيل : وبم صار كذلك؟ قال : كان لا يعاظم بين القول، ولا يتبع حوشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه، وهو القائل:

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةً مِّنَ الْمَجْدِ مَن يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدِ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُّبَرِّزٍ سَبِقَ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُخَلِّدِ

ويروى غير مبلد والمخلد في هذا الموضع : المبطى.

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخَلِّدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ الْمَرْءِ لَيْسَ بِمُخَلِّدِ
وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر، وكان يقدم زهيراً ويستجيد قوله :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَعُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمِ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِمْلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

قال عكرمة بن جرير: قلت لأبي: من أشعر الناس؟ قال: أجاهلية أم إسلامية؟ قلت: جاهلية؟ قال: زهير، قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق، قلت: فالأخطل؟ قال: الأخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر، قلت له: فأنت؟ قال أنا نحرت الشعر نحراً.

قال عبد الملك لقوم من الشعراء: أي بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير:

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
قيل لخلف الأحمر: زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال: لولا أبيات زهير أكبرها الناس لقلت إن كعباً أشعر منه، يريد قوله:

لِئِنَّ الدِّيَارَ بِقُنَّةِ الحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذْ دُعِيَ النِّزَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث وذلك قوله:

يُؤَخَّرُ فَيُؤَدَّعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمَ
وشبه زهير امرأة في الشعر بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال:

تَنَازَعَتِ المَهَا شَبِيهَا وَدُرُّ البُ حُورٍ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الخِطْبَاءُ
ثم قال ففسر:

فَأَمَّا مَا فُؤِيقَ العِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءٍ مَرَّتَعَهَا الخَلَاءُ
وَأَمَّا المُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَللدَّرِ المَلَاخَةُ وَالصَّفَاءُ

وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، ما زاد على ما قال :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقَطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءٌ
يعني يميناً أو منافرةً إلى حاكم يقطع بالبينات أو جلاءً، وهو بيان
وبرهانٌ يجلو به الحق وتتضح الدعوى.

مَسَائِلُ إِنْ تُوَجِّدَ لَدَيْهِ تَجِدْ بِهَا يَدَاهُ وَإِنْ يُظْلَمَ بِهَا يَتَّظَلَمُ
المصرم : القليل المال. هو زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة
بن رباح المزني، من مزينة مضر، وكان زهيراً جاهلياً لم يدرك الإسلام،
وأدركه ابنه كعبٌ وبجيرٌ، وأتى بجيرٌ النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم
فكتب إليه كعب :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بِجَيْرٍ رِسَالَةٌ فَهَلْ لَكَ فِيهَا قُلْتِ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ
سُقَيْتِ بِكَأْسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبِعْتَهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبْ غَيْرِكَ ذَلِكَ
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا، فتوعده ونذر دمه،
فكتب بجير إلى كعب يخبره بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً
ممن كان يهجو، وأنه لم يبق من الشعراء الذين كانوا يؤذونه إلا ابن
الزبيري السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، وقد هربا منه، فإن كانت
لك في نفسك حاجة فاقدم عليه، فانه لا يقتل أحداً أتاه تائباً، وإن أنت
لم تفعل فانج بنفسك. فلما ورد عليه الكتاب ضاقت عليه الأرض برحبها،
وأرجف به من كان بحضرته من عدوه، فقال قصيدته التي أولها :

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ

وفيها قال :

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَقْفُو عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُورٌ
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وأنشده شعره،
فقبل توبته وعفا عنه، وكساه برداً، فاشتراه منه معاوية بعشرين ألف
درهم، فهو عند الخلفاء إلى اليوم. وكان لكعب ابنٌ يقال له عقبة بن كعب،
شاعر، ولقبه المضرب، وذلك أنه شبب بامرأة من بني أسد فقال :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّكَ وَاجِدٌ مَلَأَقِيهَا قَدْ دَيْثَتْ بَرُكُوبِ
فضربه أخوها مائة ضربة بالسيف، فلم يمت، وأخذ الدية، فسمى
المضرب وولد لعقبة العوام، وهو شاعر. فهؤلاء خمسة شعراء في نسق:
العوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، وكان أبو سلمى أيضاً
شاعراً. وهو القائل في خاله أسد المري، وابنه كعب بن أسعد، وكان حمل
أمه وفارقهما :

لَتَصْرَفَنَّ إِبِلٌ مَحَبَّيَّةٌ مِنْ عِنْدِ أَسْعَدَ وَإِنَّهُ كَعْبُ
الْأَكْلِينَ صَرِيحَ قَوْمِهِمَا أَكَلَ الْحُبَارَى بُرْعَمَ الرُّطْبِ
وقال عمر لابن عباس : أنشدني لشاعر الشعراء الذي لم يعاظم بين
القوايف، ولم يتبع وحشي الكلام، قال : ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال:
زهير. فلم يزل ينشده إلى أن برق الصبح.

وكان زهيراً أستاذ الحطيئة. وسئل عنه الحطيئة فقال: ما رأيت مثله في
تكفيه على أكتاف القوايف، وأخذها بأعنتها حيث شاء، من اختلاف معانيها،
امتداحاً وذمماً. قيل له : ثم من؟

قال: ما أدرى، إلا أن تراني مسلطحاً، واضعاً إحدى رجلي على الأخرى
رافعاً عقيرتي أعوى في أثر القوايف.

قال أبو عبيدة : يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء : إنه أمدح

القوم وأشدهم أسر شعير. قال : وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : الفرزدق يشبه بزهير وكان الأصمعي يقول :

زهيرٌ والحطيئةُ وأشباههما عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين.

قال وكان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات. وكان جيد شعره في هرم بن سنان المري. وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم :

أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ، فأنشده، فقال : لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال : يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنجزل! فقال عمر رضي الله عنه : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم. ومما سبق إليه زهيرٌ فأخذ منه قوله يمدح هرماً :

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوَاً وَيُظْلِمُ أَحْيَاناً فَيُظْلِمُ

أي يسأل ما لا يقدر عليه فيتحمله، أخذه كثيرٌ، فقال :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَسْتَى مِنْ غَنِيٍّ وَمُعْتَمِدِ
مَسَائِلُ إِنْ تُوْجِدَ لَدَيْكَ تَجِدْ بِهَا يَدَاكَ وَإِنْ تُظْلَمَ بِهَا تَنْظَلِمَ

القصيدة

ويذكر فيها ما قام به هرم بن سنان والحارث بن عوف من إعادة

السلم إلى عبس وذبيان :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَلَمِّمِ
دِيَارَ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيْعُ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ بَعِشِينَ خَلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْنَمِ
وَقَفَّتْ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ

أُنَافِي سَفْمَا فِي مُعْرَسِ مِرْجَلٍ وَنَوِيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَلَمَّ
 فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّمَا: أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَاسْلَمَ
 تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَمَاتِنِ تَحْمَلْنَ بِالْعِلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْتُمِ
 جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينِ وَحَزَنَهُ وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مَحِلِّ وَمُحْرِمِ
 عَلَوْنَ بِأَنْمَاطِ عِنَاقٍ وَكِلَّةِ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ
 ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثَمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ وَمُفْأَمِ
 وَوَزَكْنَ فِي السُّوبَانِ يَمْلُونُ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ
 بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةِ فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ
 وَفِيهِنَّ مَلَهُ لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٍ أَنْيَقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
 كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْقَنَا لَمْ يُعْطَمِ
 فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِي الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ
 تَذَكَّرْنِي الْأَحْلَامَ لَيْلَى وَمَنْ تَطْفُ عَلَيْهِ خَيَالَاتُ الْأَحْبَةِ يَخْلُمِ
 سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بِنِ مَرَّةً بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَثِيرَةِ بِالدَّمِ
 فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنُوهُ مِنْ قَرِيْشٍ وَجُرْهُمِ
 يَمِينًا لِنَعَمِ السَّيْدَانِ وَجِدْنَمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
 تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَشْمِ
 وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمِ
 فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْنَمِ
 عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعَدٍ هُدَيْتُمَا، وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ
 وَأَصْبَحَ يُحْدَى فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَفَانِمُ شَمْتَى مِنْ إِفَالِ مُزْنَمِ

إلى أن يتول :

وَمَنْ لَا يَزَلُ يَسْتَرْجِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ،
 وَمَنْ يَفْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
 وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَن حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
 وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورِ كَثِيرَةٍ
 وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ
 وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
 وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ
 لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
 وَإِنْ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ،
 سَتِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ
 وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
 رَأَيْتُ الْمَنَائِيَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبُ
 سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا فَعُدْتُمْ
 وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الذُّلِّ يَنْدِمِ
 وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمِ
 يُهْدِمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمِ
 يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ
 أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدِمِ
 وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمِ
 مُعْجِبُ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكْلَمِ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالذَّمِ
 وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ
 ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامِ
 وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِ عَمِ
 تَعْنَهُ وَمَنْ تُخْطِئَ يُعْمَرُ فِيهِرَمِ
 وَمَنْ يُكْثِرِ السِّئَالَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ

- 13 -

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا
صَدِيقَكَ، لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

قائله : بشار بن برد العُقيلي، أبو معاذ.

أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان غربي نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل أنها أعتقته من الرق. كان ضريباً. نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في ديوان.

كان شاعراً مجيداً مقلماً ظريفاً محسناً، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وأخذ فوائدهم، وكان يمدح المهدي ويحضر مجلسه، وكان يأنس به ويدينه ويجزل في العطايا، وكان صاحب صوت حسن ومنادمة، وكان حضر المهدي في مجلس مع جواريه بعث إليه لأجل المسامرة والمحادثة وكان بشار يعد من الخطباء البلغاء الفصحاء وله قصائد وأشعار كثيرة، فوشى به بعض من يبغضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج فقتله المهدي. وقيل : بل قيل للمهدي إنه يهجوك، فقتله والذي صح من الأخبار في قتل بشار أنه كان يمدح المهدي، والمهدي ينعم عليه، فرمي بالزندقة فقتله. وقيل: ضربه سبعين سوطاً فمات؛ وقيل ضرب عنقه.

وكانت وفاته سنة سبع، وقيل : ثمان وستين ومائة في أيام المهدي.

القصيدة يمدح بها ابن هبيرة

وهي طويلة، فوصله ابن هبيرة بعشرة آلاف درهم، وكانت أول عطية سنية أعطيها بشار بالشعر ورفعت من ذكره.

جفا جفوة فازور إذ مل صاحبه وأزرى به أن لا يزال يصاحبه
 خليلي لا تستكثرا لوعة الهوى ولا لوعة المحزون شطت حبايبه
 شفى النفس ما يلقي بعبدة مفرماً وما كان يلقي قلبه وضرائبه
 فأقصر عن داعي الفؤاد وإنما يميل به أمس الهوى ويطلبه
 إذا كان ذواقاً أخوك الهوى توجّهه في كلّ أوب ركائبه
 فخلّ له وجه الطريق ولا تكن مطيئة رحال كثير مذهبه
 أخوك الذي إن ربته قال إنما أربت وإن عاتبته لان جانبه
 إذا كنت في كل الأمور معاتباً أخاً لك لم تلق الذي لا تعاتبه
 فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
 إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
 من الحيّ قيس قيس عيلان إنها عيون الندى منها تروي سحائبه
 وما زال منها ممسك بمدينة - يراقب - أو ثغر تخاف مرازيه
 إذا الملك الجبار صعر خده مشينا إليه بالسيوف نعاتبه
 وكنا إذا دبّ العدو لسخطنا وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
 غدونا له جهراً بكلّ مثقف وأبيض تستسقي الدماء مضاربه
 كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوت كواكبه
 وأرعن يمشى الشمس لون حديده وتخلص أبصار الكماة كتائبه
 تقص به الأرض الفضاء إذا غدا تراحم أركان الجبال مناكبه
 تركنا به كلبا وقحطان تبتغي مجيراً من الهبل المطلّ مغالبه

- 14 -

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ
وَكَيْفَ عَيْنِ السُّخْطِ تُبَدِي الْمَسَاوِيَا

قائله : عبد الله بن معاوية

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

من شجمان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم، اتهم بالزندقة، وكان فتاكاً سيء الحاشية طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة 127 هـ) بالكوفة وبايع له بعض أهلها، وخلعوا طاعة بني مروان.

وأنته بيعة المدائن. ثم قاتله عبد الله بن عمر (والي الكوفة) فتفرق عنه أصحابه (سنة 128 هـ) فخرج إلى المدائن، ولحق به جمع من أهل الكوفة فغلب بهم على حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والري.

وقصده بنو هاشم كلهم حتى أبو جعفر (المنصور) واستفحل أمره، فجبي له خراج فارس وكورها.

وأقام باصطخر، فسير أمير العراق (ابن هبيرة) الجيوش لقتاله فصبر لها ثم انهزم إلى شيراز ومنها إلى هراة فقبض عليه عاملها وقتله ختقاً بأمر أبي مسلم الخراساني.

وضع الفراش على وجهه فمات وقيل مات في سجن أبي مسلم سنة

131 هـ.

القصيدة يعاتبه بها صديقه

رَأَيْتُ فَضِيلاً كَانَ شَيْئاً مُلَفِّفًا فَكَشَفَهُ التَّمَحِيصُ حَتَّى بَدَأَ لِيَا
فَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتَ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَا لِيَا
فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا
فَلَسْتُ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الْوَدِّ كُلَّهُ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا
فَقَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا
كِلَانَا غَنِيٌّ عَنِ أَخِيهِ حَيَاتُهُ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَفَانِيَا

- 15 -

وَإِذَا أَصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ
فَأَقِمَّ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَعَوِيلاً

قائله : أحمد بن علي بن أحمد شوقي

أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء.

مولده ووفاته بالقاهرة، نشأ في ظل البيت المالِك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وارسله الخديوي توفيق سنة 1887م إلى فرنسا، فتابع دراسة الحقوق في مونبلييه، واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة 1891م فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي.

ونذب سنة 1896م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجينيف.

عالج أكثر فنون الشعر : مديحاً، وغزلاً، ورتاءً، ووصفاً، ثم ارتفع معلقاً فتناول الأحداث الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق والعالم الإسلامي وهو أول من جود القصص الشعري التمثيلي بالعربية وقد حاوله قبله أفراد، فنبذهم وتمرد.

وأراد أن يجمع بين عنصرَي البيان : الشعر والنثر، فكتب نثراً مسموعاً على نمط المقامات فلم يلق نجاحاً فعاد إلى الشعر.

من قصيدة :

قَمِ لِلْمُعَلِّمِ وَقِفِهِ التَّجِيلَا كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا
 أَعْلَمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَ مِنَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنِي أَنْفُسًا وَعُقُولَا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ خَيْرَ مُعَلِّمٍ عَلِمْتَ بِالْقَلَمِ الْقُرُونَ الْأُولَى
 أَخْرَجْتَ هَذَا الْعَقْلَ مِنْ ظُلُمَاتِهِ وَهَدَيْتَهُ النُّورَ الْمُبِينِ سَبِيلَا
 وَطَبَعْتَهُ بِبَيْدِ الْمُعَلِّمِ تَارَةً صَدِئِ الْحَدِيدِ وَتَارَةً مَصْقُولَا
 أَرْسَلْتَ بِالتَّوْرَةِ مُوسَى مُرْشِدًا وَابْنَ الْبِتُولِ فَعَلِمَ الْإِنْجِيلَا
 وَفَجَّرْتَ يَنْبُوعَ الْبَيَانِ مُحَمَّدًا فَسَقَى الْحَدِيثَ وَنَاوَلَ التَّنْزِيلَا
 عَلِمْتَ يُونَانًا وَمِصْرًا فَزَالَتَا عَنْ كُلِّ شَمْسٍ مَا تُرِيدُ أَفُولَا

إلى أن يقول :

وَإِذَا أَتَى الْإِرْشَادُ مِنْ سَبَبِ الْهَوَى وَمِنَ الْغُرُورِ فَسَنَمِهِ التَّضْلِيلَا
 وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ فَأَقِمْ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَعَوِيلَا
 إِنِّي لَأَعْدُرُكُمْ وَأَحْسَبُ عِبْنُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَعْبَاءِ الرِّجَالِ ثَقِيلَا
 وَجَدَ الْمُسَاعِدَ غَيْرُكُمْ وَحَرِمْتُمْ فِي مِصْرَ عَوْنَ الْأُمَهَاتِ جَلِيلَا
 وَإِذَا النِّسَاءُ نَشَّانَ فِي أُمِّيَّةٍ رَضَعَ الرِّجَالُ جَهَالََةَ وَخُمُولَا
 لَيْسَ الْيَتِيمُ مِنْ أَنْتَهَى أَبْوَاهُ مِنْ هَمِّ الْحَيَاةِ وَخَلْفَاهُ ذَلِيلَا
 فَأَصَابَ بِالدُّنْيَا الْحَكِيمَةَ مِنْهُمَا وَيُحْسِنُ تَرْبِيَةَ الزَّمَانِ بَدِيلَا
 إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلْقَى لَهُ أُمًّا تَخَلَّتْ أَوْ أَبًا مَشْفُولَا

- 16 -

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ
فَإِن تَوَلَّتْ مَضَوْا فِي إِثْرِهَا قُدَمَا

قائله أحمد شوقي (سبق ترجمته)

من قصيدة :

صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ إِنْ جَلَّتْ مَصَائِبُهُ
إِذَا الْمُقَاتِلُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ سَلِمَتْ
وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ
نِمْتُمْ عَلَى كُلِّ ثَارٍ لَا قَرَارَ لَهُ
فَنَالَ مِنْ سَيْفِكُمْ مَنْ كَانَ سَاقِيَهُ
قَالَ الْعَدُولُ خَرَجْنَا فِي مَحَبَّتِكُمْ
فَمَا عَلَى الْمَرْءِ فِي الْأَخْلَاقِ مِنْ حَرْجٍ
وَلَوْ وَهَبْتُمْ لَنَا عَلِيَا سَيَادَتِكُمْ
نَحْنُو عَلَيْكُمْ وَلَا نَنْسَى لَنَا وَطْنَا
إِنْ الْمَصَائِبِ مِمَّا يَوْقِظُ الْأُمَمَا
فَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى آثَارِهَا سَلَمَا
فَإِن تَوَلَّتْ مَضَوْا فِي إِثْرِهَا قُدَمَا
وَهَل يَنَامُ مُصِيبٌ فِي الشُّعُوبِ دَمَا
كَمَا تَنَالُ الْمُدَامُ الْبَاسِلَ الْقَدَمَا
مِنَ الْوَقَارِ فَيَا صِدْقَ الَّذِي زَعَمَا
إِذَا رَعَى صَلَاةً فِي اللَّهِ أَوْ رَحِمَا
مَا زَادَنَا الْفَضْلُ فِي إِخْلَاصِنَا قُدَمَا
وَلَا سَرِيرًا وَلَا تَاجًا وَلَا عَلَمَا

- 17 -

كَيْسَى الْجَمَالِ بِمِنْزَلٍ،
فَاعْلَمْ، وَإِنْ رُدِّيتَ بُزْدًا

قائله : عمرو بن معد يكرب الزبيدي

هو من مذحج، ويكنى أبا ثور، وهو ابن خالة الزبيرقان بن بدر التميمي،
وأخته ربحانة بنت معدي كرب التي يقول فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَاعِي السَّمِيعِ يُؤَزِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
وكانت تحت الصمة بن الحرث، فولدت له دريد بن الصمة وعبد الله،
وكان عمرو من فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية، وأدرك
الإسلام، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم، ثم
ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن، ثم هاجر إلى العراق فأسلم،
وشهد القادسية، وله بها أثره وبلاؤه، وأوفده سعد بن أبي وقاص
بعد فتح القادسية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأله
عمر بن معد، فقال : هو لهم كالأب، أعرابي في نمرته، أسد في
تامورته، ويقال : في ناموسته نبطيء في حبوته، يقسم بالسوية،
ويعدل في القضية، وينفر في السرية، وينقل إلينا حقنا كما تنقل
الذرة، فقال عمر وقد كان كتب إليه سعد يثني على عمرو : لشدة
ما تقارضتما الثناء! وسأله عمر عن الحرب، فقال :

مرة المذاق، إذا قلصت عن ساق، من صبر فيها عرف، ومن ضعف
عنها تلف،

وهي كما قال الشاعر :

الْحَرْبُ أَوْلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَعْرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ
شَمَطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَكَرَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشِّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وسأله عن السلاح، فقال : الرمح أخوك، وربما خانك، والنبل منايا تخطىء وتصيب، والترس هو المجن، وعليه تدور الدوائر، والدرع مشغلة للفارس متعبة للراجل، وإنها لحصن حصين، وسأله عن السيف، فقال : ثم قارعتك أمك عن الثكل! قال عمر : بل أمك! قال : الحمي أضرعتني. وشهد مع النعمان بن مقرن المزني فتح نهاوند، فقتل هنالك مع النعمان وطليحة بن خويلد، فقبورهم هناك بموضع يقال له : الإسفيدهان.

وعمرؤ أحد من يصدق عن نفسه في شعره قال :

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجَالِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّورُ
وَلَقَدْ أَعْطَمْتُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ
كُلُّ مَا ذَلِكُ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

القصيدة :

لَيْسَ الْجَمَالَ بِمُنْزَرٍ، فَأَعْلَمَ، وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا
 إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أَوْزُقُنَّ مَجْدًا
 أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَابِقَةً وَعَدَاءَ عَلَانَدِي
 نَهْدًا، وَذَا شُطْبٍ يَقْدُوكَ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدًا
 وَعِلْمِي أَتَى يَوْمَ ذَاكَ مُنَازِلٌ كَعَبَاءٍ وَنَهْدًا
 قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ دَنَمَرُوا حَلَقًا وَقَدًا
 كُلُّ أَمْرِيءٍ يَجْرِي إِلَيَّ يَوْمِ الْهِيَاكِ بِمَا اسْتَعَدَا
 لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَغْرَاءِ شَدَا
 وَبَدَتْ لَيْسَ كَأَنَّهَا قَمَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى
 وَبَدَتْ مَحَابِبُهَا الَّتِي تَخْفَى، وَكَانَ الْأَمْرُ جَدَا
 نَازِلَتْ كَبِشْتَهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بُدَا
 هُمْ يَنْذِرُونَ دَمِي، وَأَنْ ذِرُّ إِنْ لَقِيتُ بَأْنَ أَشُدَا
 كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَاتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا
 مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلَا هَلِغْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زُنْدَا
 أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ، يَوْمَ خُلِقْتُ، جَلْدَا
 أَغْنِي غِنَاءَ الذَّاهِبِيَّةِ نَ، أَعْبُدُ لِأَعْدَاءِ عَدَا
 ذَهَبَ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ وَيَقِيتُ مَثَلِ السَّيْفِ فَرْدَا

- 18 -

إذا رأيت نيوب الليث بارزة

فلا تظن أن الليث يبتسم

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة يعرض بها قوم كانوا ينقصونه عند سيف الدولة ويعارضونه
في أشعاره

ما لي أكتم حياً قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم؟
إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقسم
يا عدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم
يا من يعز علينا أن نفارقهم واجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم
إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح - إذا أرضاكم - ألم
وبيتنا، لو رعيتم ذلك، معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شريفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواقه يزيلهن إلى من عنده الديم
أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركنا ضميراً عن ميامنا ليحدثن لمن ودعتهم ندم
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتني قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

- 19 -

مصائب قوم عند قوم فوائد

للمتنبي (سبق ترجمته)

القصيدة يمدح بها سيف الدولة

فلم يبق إلا من حماها من الظبا
تبكي عليهن الباطريق في الدجى
بذا قضت الأيام ما بين أهلها
ومن شرف الإقدام أنك فيهم
وأن دماً أجريته بك فاخر
وكل يرى طرق الشجاعة والندى
نهبت من الأعمار ما لو حويته
فأنت حسام الملك والله ضارب
أحبك يا شمس الزمان وبدره
وذاك لأن الفضل عندك باهر
لما شفيتها والثدي النواهد
وهن لدينا ملقيات كواسد
مصائب قوم عند قوم فوائد
على القتل مرموق كأنك شاكد
وأن فؤاداً رعته لك حامد
ولكن طبع النفس للنفس قائد
لهنئت الدنيا بأنك خالد
وأنت لواء الدين والله عاقد
وإن لآمني فيك السهى والفراقد
وليس لأن العيش عندك بارد

- 20 -

لَا تَنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

قائله المتوكل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، من شعراء الإسلام، وهو من أهل الكوفة. كان في عصر معاوية وابنه يزيد، ومدحهما. ويكنى أبا جهمة.. قدم الأخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن الوق، فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه : انطلق بنا إلى الأخطل نستشده ونسمع من شعره. فأتياه فقالا: أنشدنا يا أبا مالك.

فقال : إني لخائر يومي هذا. فقال له المتوكل : أنشدنا أيها الرجل، فوالله لا تشدني قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري. قال: ومن أنت؟ قال : أنا المتوكل . قال : أنشدني ويحك من شعرك! فأنشدته :

للفانيات بذى المجاز رسوم فبيطن مكة عهدهن قديم

فبمنحر البدن المقلد من منى حلل تلوح كأنهن نجوم

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

والهم إن لم تمضه لسبيله داء تضمنه الضلوع مقيم

قال وأنشده أيضاً :

الشعر لب المرء يعرضه والقبول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته ونزافذ يذهبن بالخصل

قال وأنشده أيضاً :

إننا معشر خلقنا صدوراً من يسوي الصدور بالأذنان
قال له الأخطل : ويحك يا متوكل ! لو نبعت الخمر في جوفك كنت أشعر
الناس.

القصيدة :

لا تَنَّهُ عن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
وَأَقِمَّ لِمَنْ صَافَيْتَ وَجْهًا وَاحِدًا وَخَلِيقَةً إِنَّ الْكَرِيمَ قَوُّومٌ
وَإِذَا أَهَنْتَ أَخَاكَ أَوْ أَفْرَدْتَهُ عَمْدًا، فَأَنْتَ الْوَاهِنُ الْمَذْمُومُ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَقْفُو نَفْسَهُ وَالْمُحْصَنَاتِ فَمَا لِيذَاكَ حَرِيمٌ
وَمَعِيرِي بِالْفَقْرِ قُلْتُ لَهُ أَتَيْدُ إِنِّي أَمَامَكَ فِي الْأَنْامِ قَدِيمٌ
قَدْ يُكْثِرُ النِّكْسُ الْمُقْصِرُ هَمُّهُ وَيَقِلُّ مَالُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمٌ

- 21 -

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيئًا
فَأَنْتَ وَمَنْ تَجَارِيهِ سَوَاءٌ

قائلة : أبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي.

أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها.

كان أسمر، طويلًا، فصيحًا، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع.

في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، نُسِبَ إليه ولعله للأصمعي كما يرى الميمني.

وذهب مرجليوث في دائرة المعارف إلى أن والد أبي تمام كان نصرانيًا يسمى ثادوس، أو ثيودوس، واستبدل الابن هذا الاسم فجعله أوساً بعد اعتناقه الإسلام ووصل نسبه بقبيلة طيء وكان أبوه خمارة في دمشق وعمل هو حائكاً فيها ثم انتقل إلى حمص وبدأ بها حياته الشعرية.

وفي أخبار أبي تمام للصولي: أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء.

القصيدة

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيئًا فَإِنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ
 رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ الْفَدْرِ الْوَفَاءُ
 وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَّأَتِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رِخَاءُ
 لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ
 إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَى بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
 يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ لِلِحَاءِ
 فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
 إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاِفْعَلْ مَا نَشَاءُ

- 22 -

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا
تَعَبَّتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

للمتنبي (سبق ترجمته)

القصيدة في سيف الدولة

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ إِحْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامٌ
وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَّتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ
وَلَنَا عَادَةٌ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ رِ لَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكِ نَسَامُ
كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبِئِهِ جِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تُكْنِهَا ظِلَامٌ
أَزَلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ
وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلَا بِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ
وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكِتَابِ حَتَّى تَتَلَقَى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ
وَإِذَا حَلَّ سَاعَةٌ بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ
وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُرُورٌ وَالَّذِي تَمَطَّرُ السَّحَابُ مُدَامُ
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ
وَكَفَاحًا تَكْعُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَا حَافِيًا فِيهِ الْأَنَامُ
إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤْمَلِ سَيْفِ الدِّ دَوْلَةُ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ
فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوْقِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ

- 23 -

تعِبُ كُلُّهَا الحَيَاةَ فَمَا أَعْجَبُ
إِلَّا لِرَاغِبٍ فِي أَزْدِيَادِ

قائله أبو العلاء المعري

أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري.

شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجذري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره.

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة 398 هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت كبير في بلده، ولما مات وقف على قبره 84 شاعراً يرثونه، وكان يلعب بالشطرنج والنرد، وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم، وكان يحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وكان يلبس خشن الثياب، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام : لزوم ما لا يلزم ويعرف باللزوميات، وسقط الزند، وضوء السقط وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية وأما كتبه فكثيرة وفهرسها في معجم الأدباء.

وقال ابن خلكان : ولكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته، من تصانيفه كتاب الأيك والفصون في الأدب يربو على مائة جزء، تاج الحرة في النساء وأخلاقهن وعظاتهم، أربع مائة كراس، وعبث الوليد شرح به ونقد ديوان البحري، ورسالة الملائكة، ورسالة الغفران، والفصول والغايات، ورسالة الصاهل والشاحج).

القصيدة يرثي بها فقيها حنفياً

غَيْرُ مُجَدِّ فِي مَلْتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْنَمُ شَادِي
 وَشَبِيهَ صَوْتِ النَّعْيِ إِذَا قَيْسٌ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي
 أَبَكْتَ تَلَكُمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فِرْعَ غُصْنُهَا الْمِيَادِ
 صَاحِ هَذَا قَبُورِنَا تَمَلُّا الرَّحْبِ فَأَيْنَ الْقَبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
 خَفِيَ الْوَطَاءُ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
 وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمُ الْعَهْدِ هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 سَرٌّ إِنْ اسْطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رَوِيداً لَا اخْتِيَالاً عَلَى رِفَاتِ الْعِبَادِ
 رَبِّ لِحَدِّ قَدْ صَارَ لِحَدِّ مَرَاراً ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحِمِ الْأَضْدَادِ
 وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوَالِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
 فَاسْأَلِ الْفِرْقَدِينَ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلِ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ
 كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لِمَدْلَجٍ فِي سَوَادِ
 تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أُعْجِبُ إِلَّا لِرَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
 إِنْ حَزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أضعَافِ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيْلَادِ
 خُلِقَ النَّاسُ لِلْبِقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمْ لِلتَّنْفَادِ
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالِ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
 زَحَلُّ أَشْرَفُ الْكُوكَبِ دَاراً مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيْعَادِ
 وَلِنَارِ الْمَرِيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَطْفٍ وَإِنْ عَلَتْ فِي اتِّقَادِ
 وَالثَّرِيًّا رَهِينَةً بِافْتِرَاقِ الشَّمْلِ حَتَّى تَعُدَّ فِي الْأَفْرَادِ

- 24 -

قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه

قائله الأضبط بن قريع السعدي

هو من بني عوف بن كعب بن سعد، رهط الزبيرقان بن بدر، ورهط ابن أنف الناقة، وكان قومه أساؤوا مجاورته، فانتقل عنهم إلى آخرين، فأساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين، فأساؤوا مجاورته، فرجع إلى قومه وقال: بكل واد بنو سعد، ويقال أنه قال: أينما أوجه ألق سعداً، وهو قديم. وكان أغار على بني الحرث بن كعب، فقتل منهم وأسر وجدع وخصي، ثم بني أطمأ، وبنيت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء، فهي اليوم قصبته.

القصيدة

لكل همٍّ من الهموم سعةً والمسّي والصبح لا فلاح معه
لا تحقرنَا علك أن تركع يوماً والدهرُ قد رفعة
وصيل حبال البعيد إن وصل الحبل وأقص القريب إن قطعه
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
ما بال من غيه مصيبك لا يملك شيئاً من أمره وزعة
حتى إذا ما انجلت عمايته أقبل يلحى وغيه فجعة
أذود عن حوضه ويدفعني يا قوم من عاذري من الخدعة؟
فاقبل من الدهر ما أتاك به من قر عيناً بعيشه نعمة

- 25 -

ضاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

الآبيات

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى ذُرْعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

- 26 -

ومن رعى غنماً في أرضٍ مَسْبُوعَةٍ
ونام عنها تولى رعيها الأسدُ

لأبي مسلم الخرساني

أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم، وقيل عثمان، الخرساني القائم بالدعوة العباسية، وقيل هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شدوس بن جودرن من ولد بزرجمهر بن البختكان الفارسي، قال له إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : غير اسمك فما يتم لنا الأمر حتى تغير اسمك، فسمى نفسه عبد الرحمن، والله أعلم.

القصيدة

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
ما زلت أسمى عليهم في دمارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتهبوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن يدع غنماً في أرض مضيعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

- 27 -

ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأوَّلِ

وقائله أبو تمام (سبق ترجمته)

القصيدة

ألبينُ جرّعني نقيعَ الحنظلِ والبيّنُ أثلكني وإنّ لم أأكلِ
ما حسرتي أنّ كدتُ أتلفُ إنّما حسراتُ نفسي أنّي لم أفعَلِ
كم منزلٍ في الأرضِ يألّفهُ الفتى وحنينهُ أبدأُ لأوّلِ منزلِ
نقلَ فؤادك حيثُ شئتَ من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأوّلِ

- 28 -

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني

قائله : معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني.

شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في جماعة من الصحابة، رحل إلى الشام والبصرة، وكف بصره في أواخر أيامه، وكان يتردد إلى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب فيبالبغان في إكرامه. له أخبار مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وكان معاوية يفضله ويقول: أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن بن أوس. وهو صاحب لامية العجم التي أولها :

لعمرك ما أدري واني لأوجل
على أيننا تعدو المنية أول

مات في المدينة

القصيدة

تَكَتَفَهُ الْوُشَاةُ فَازْعَجُوهُ وَدَسُّوا مِنْ فَضَالَةٍ غَيْرِ وَايِ
فَلَوْلَا أَنْ أُمُّ أَبِيهِ أَمِي وَأَنْتِي مَنْ هَجَاءُ فَقَدَّ هَجَانِي
إِذَنْ لِأَصَابِهِ مِنِّْي هَجَاءُ تَنَاقَلُهُ الرُّوَاةُ عَلَى لِسَانِي
أَعْلَمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وقال آخر

فيا عجباً لمن رببت طفلاً القمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
أعلمه الفتوه كل حين فلما طر شاربه جفاني
أعلمه الرواية كل وقت فلما صار شاعرها هجاني

- 29 -

إن السفينة لا تجري على اليبس

قائله أبو العتاهية (سبق ترجمته)

القصيدة

فالموتُ مُقْتَرِبٌ وَالدهرُ ذو خُلْسٍ	أَفْنَى شِيَابِكَ كُرَّ الطَّرْفِ وَالنَّفْسِ
ولو تمنعت بالحجاب والحرس	لا تأمن الموت في طرف ولا نفسٍ
في جنبٍ مُدْرِعٍ مِنْهَا وَمُتْرَسٍ	فَمَا تَزَالُ سِهَامُ المَوْتِ نَافِذَةً
كَالحاطبِ الخابطِ الأعوادِ فِي الغَلَسِ	أَرَاكَ لَسْتَ بِوَقَافٍ وَلَا حَزِيرٍ
إن السفينة لا تجري على اليبس	ترجو النجاة، ولم تسلك مسالكها؟
تَصِحُّ مِنْ سَكْرَةٍ تَغْشَاكَ فِي نَكْسِ	أَتَى لَكَ الصَّحْوُ مِنْ سُكْرٍ وَأَنْتَ مَتَى
وَتُوبِكَ الدهرُ مَفْسُولٍ مِنَ الدَّنْسِ	ما بالُ دينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدْنِسَهُ
لأنت ملامسُهُ فِي كَفِّ مُلْتَمِسِ	لا تأمنِ الحَتَفَ فيما تَسْتَلِدُّ وَإِنْ
كَمِ مِنْ حَبِيبٍ مِنَ الأهلِينَ مُخْتَلَسِ	الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ

وَفِي اللَّيْلِ الظُّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ البِدْرُ

قائله أبو فراس الحمداني

أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان - وسيأتي تمة نسبه عند ذكرهما إن شاء الله تعالى؛ قال الثعالبي في وصفه : كان فرد دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ومجداً، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر، بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز.

وأبو فراس يعد اشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام. وكان الصاحب بن عباد يقول: بدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس.

وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيأ له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلاقاً.

وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويميزه بالإكرام على سائر قومه ويستصعبه في غزواته وستخلفه في أعماله.

وكانت الروم قد أسرتة في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، ونقلته إلى خرشنة، ثم منها قسطنطينية، وذلك في سنة ثمان. وأربعين وثلاثمائة، وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين.

قلت : هكذا قال أبو الحسن علي بن الزرّاد الديلمي، وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط، وقالوا :

أسر أبو فراس مرتين، فالمرّة الأولى بمفارة الكحل في سنة ثمان وأربعين
وثلاثمائة، وما تعدوا به خرسنة، وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من
تحتها، وفيها يقال : إنه ركب فرسه وركضه برجله، فأهوى به من أعلى
الحصن إلى الفرات، والله أعلم، والمرّة الثانية أسره الروم على منبج في
شوال سنة إحدى وخمسين، وحملوه إلى قسطنطينية. وأقام في الأسر أربع
سنين، وله في السر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه. وكانت مدينة منبج
إقطاعاً له، ومن شعره :

قد كنت عدتي التي أسطوبها ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما أملت والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقى لبره أغضى على ألم لضرب الوالد
وله أيضاً :

أساء فزادته الإساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب
وله أيضاً :

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهنتي بل سوائفه ولا الشمول ازدهنتي بل شمائله
ألوى بعزمي أصداغ لوين له وغال قلبي بما تحوي غلائله
ومحاسن شعره كثيرة.

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته في سنة سبع وخمسين
وثلاثمائة. ورأيت في ديوانه أنه لم احضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته:

أبنيّتي لا تجزعي كل الأنعام إلى ذهاب
نوحى علي بحسرة من خلف سترك والحجاب
قولي إذا كلمتني فعيت عن رد الجواب
زين الشيباب ابوفرا سر لم يمتع بالشيباب

وهذا يدل على أنه لم يقتل، أو يكون قد جرح وتأخر هوته، ثم مات من
الجراحة وقيل إن هذا الشعر قاله وهو أسير في أيدي الروم، وكان قد جرح
ثم أسر ثم خلاص من الأسر، فذاه سيف الدولة مع من فودي من أسرى
المسلمين.

قال ابن خالويه: لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على
التغلب على حمص، فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة
وغلام أبيه قرغويه، فأنفذ إليه من قاتله، فأخذ وقد ضرب ضربات
فمات في الطريق.

القصيدة

وَاِنِّي لَنَزَالٌ بِكُلِّ مَخْوَفَةٍ
 وَاِنِّي لَجِرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ
 فَاظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضَ وَالْقَنَا
 وَيَا رَبِّ دَارٍ لَمْ تَخْفَنِي مَنِيعةً
 وَلَا بَاتَ يُطْفِنِي بِأَثْوَابِهِ الْفَنَى
 وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَتَغِي وَفُورُهُ
 أَسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلِ لَدَى الْوَعَى
 وَلَكِنْ إِذَا حَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِي
 وَقَالَ أَصِيبَابِي الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى
 وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يُعْيِبُنِي
 يَقُولُونَ لِي بِمَتِّ السَّلَامَةِ بِالرَّدَى
 وَهَل يَتَجَافَى عَنِّي الْمَوْتُ سَاعَةً
 هُوَ الْمَوْتُ فَاخْتَر مَاعِلًا لَكَ ذِكْرُهُ
 وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ
 يَمْنُونَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي وَإِنَّمَا
 وَقَائِمٌ سَيْفٌ فِيهِمْ ائْتَقْ نَصْلُهُ
 سِيذَكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ

كَثِيرٌ إِلَى نَزَالِهَا النَّظْرُ الشَّرُّ
 مَعُودَةٌ أَنْ لَا يُخَلَّ بِهَا النَّصْرُ
 وَأَسْفَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ
 طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ
 وَلَا بَاتَ يَتْنِينِي عَنِ الْكِرْمِ الْفَقْرُ
 إِذَا لَمْ أَفْرَ عَرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ
 وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ عَمْرُ
 فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ
 فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُ
 وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
 فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ مَا نَأْنِي خُسْرُ
 إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّي الْأَسْرُ وَالضَّرُّ
 فَلَمْ يَمِتِ الْإِنْسَانُ مَاحِيِي الذِّكْرُ
 كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءَتِهِ عَمْرُ
 عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ
 وَأَعْقَابٌ رُمِحَ فِيهِمْ حُطْمُ الصَّدْرُ
 وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

- 31 -

وما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

القصيدة

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا تولين الناس إلا تجملاً نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تحول
فيغنى غني النفس إن قل ماله ويفنى فقير النفس وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلون إذا الريح مالت مال حيث تميل
وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

- 32 -

ومن الدليل على القضاء وحكمه
بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

القصيدة

والجدّ يفتح كل باب مفلق	بالجدّيد نوكل أمر شاسع
عوداً وأثمر في يديه فحقق	فإذا سمعت بأن مجدوداً حوى
ماء ليشربه ففاض فصدق	وإذا سمعت بأن محروماً أتى
بنجوم أقطار السماء تعلقي	لو كان بالحيل الفني لوجدتني
ضدّان مفترقان أيّ تفرّق	لكنّ من رزق الحجا حرم الفنى
بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق	ومن الدليل على القضاء وحكمه
ذو همة يبلى برزق ضيق	وأحق خلق الله بالهمّ امرو
فأودّ منها أنني لم أخلق	فلربما مرّت بقلبي ضجرة

- 33 -

وكنّا كندمانِي جَدِيمةَ حِقْبَةِ
من الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَن يَتصدَّعا

قائله متمم بن نويرة

مُتَمِّمٌ بن نُؤَيْرَةَ بن حمزة بن شداد اليربوعي التميمي أبو نهشل.
شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام،
وكان قصيراً أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك ومنه قوله :
وكنّا كندمانِي جَدِيمةَ حِقْبَةِ من الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَن يَتصدَّعا وندمانا
جَدِيمة : مالك وعقيل. سكن متمم المدينة في أيام عمر وتزوج بها امرأة لم
ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه.

القصيدة

لعمري وما عمري بتأبين مالكٍ ولا جزعاً ممّا أصاب فأوجعا
لقد غيَّبَ المنهال تحت رداثه فتى غير مبطان العشيّات أروعا
لبيباً أنار اللَّبَّ منه سماحةً خصيباً إذا ما راكبُ الجذب أمرعا
تراه كمثل السيف يندى بِنانه إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا
ويوماً إذا ما كظك الخصمُ إن يكن نصيرك فيه لا تكن أنت أضرعاً
أبى الصبر آيات أراها وأنتي أرى كلَّ حبلٍ بعد حبلك أقطعا
أقول وقد طار السنّا في ربابه بجنون يسُحُّ الماء حتّى ترّيعا
سقى الله أرضاً حلها قبرُ مالكٍ ذهاب الفوادي المدجنات فأمرعا
لِعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنّا كندمانِي جَدِيمةَ حِقْبَةِ من الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَن يَتصدَّعا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا
 تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالِكٌ بَعْدَنَا أَرَاكَ قَدِيمًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعًا
 قَعِيدِكَ أَلَّا تُسْمِعِنِي مَلَامَةً وَلَا تَنْكُئِي قَرْحَ الضُّوَادِ فَيَجْعَلُ
 بِحَسْبِكَ أَنِّي قَدْ جَهَدْتُ فَلَمْ أَجِدْ بِكَفِّي عَنْهُ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفَعًا
 فَمَا وَجَدَ أَظْهَارِ ثَلَاثِ رِوَائِمٍ رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُورٍ وَمَصْرَعًا
 وَلَا شَارِفٍ جَشَاءَ رِيْعَتٍ فَرَجَعْتُ حَنِينًا فَأَبْكَى شَجْوَهَا الْبِرِّكَ أَجْمَعًا
 بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكًا وَنَادَى بِهِ الْمَوْتُ الْحَثِيثُ فَاسْمَعَا
 فَإِنَّ يَكُ حُزْنٌ أَوْ تَتَابُعٌ عَبْرَةٍ أَذَابَتْ عَبِيطًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مُنْقَعًا
 تَجَرَّعْتُهَا فِي مَالِكٍ وَاحْتَسَيْتُهَا لِأَعْظَمَ مِنْهَا مَا احْتَسَى وَتَجَرَّعَا
 أَلَمْ تَأْتِ أَخْبَارُ الْمَحَلِّ سِرَاتِكُمْ فَيَغْضَبُ مِنْكُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَوْجِعًا
 بِمِشْمَتِهِ إِذْ صَادَفَ الْحَتْفُ مَالِكًا وَمَشْهَدَهُ مَا قَدْ رَأَى ثُمَّ ضَيِّعًا
 أَأَثَرَتْ هِدْمًا بِالْيَأِ وَسُوِيَّةً وَجِئْتُ بِهَا تَعْدُو بِرِيدًا مُقَرَّعًا
 فَلَا تَفْرَحَنَّ يَوْمًا بِنَفْسِكَ انْتِي أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعًا عَلَى مَنْ تَشَجَّعَا
 لِعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلَمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنكَ أَجْدَعَا
 نَعِيَتْ أَمْرًا لَوْ كَانَ لِحْمُكَ عِنْدَهُ لَأَوَاهُ مَجْمُوعًا لَهُ أَوْ مُمَرَّعَا
 فَلَا يُهْنِيءُ الْوَاشِينَ مَقْتُلُ مَالِكٍ فَقَدْ أَبَّ شَانِيهِ إِيَابًا فَوَدَّعَا

فَإِنْ غَدَا لِنَاظِرِهِ قَرِيبٌ

قائله هُدبَة بن خَشْرَم القَضاعي الأسلمي

هُدْبَة بن خَشْرَم بن كَرزِ القَضاعي ثم الأسلمي، كالتن شاعراً فصيحاً، وهو راوية الحُطَيْئَة، والحُطَيْئَة راوية كعب بن زهير، وكان جَميل راوية هُدْبَة وكثير راوية جميل، وكان بين هُدْبَة وبين زيادة بن زيدٍ مُلاحاة وأهاجٍ وزاد ذلك إلى أن قَتَلَ هُدْبَة زيادة، ثم هرب وذلك في عهد معاوية، فأنفذ سعيد بن العاص إلى عمِّ هُدْبَة وأهله، فحبسهم، فلما بلغ ذلك هُدْبَة أقبل حتى خلصهم وأمكن من نفسه، ولم يزل محبوباً حتى شخَصَ عبد الرحمن أخو المقتول إلى معاوية، فأورد كتاباً إلى سعيد بن العاص بأن يُقَيِّدَ منه إذا قامت البيعة، فأقامها، فمشت بنو عُدْرَة إلى عبد الرحمن فسألوه قَبول الدِّية، فامتنع وقال :

أَنحَتَّم علينا كَلَكَلِ الحربِ مرَّةً فنحن مُنِيخُوها عليكم بكلِّكَلِ
فلا يدُعني قومي لزيد بن مالكٍ لئن لم أُعجَلْ ضربةً أو أُعجَلِ
أبعد الذي بالنعفِ نَعْفِ كُوَيْكِبِ زهينة رَمَسِ ذي ترابٍ وجندلِ
أذِكِرُ بالبقيا على ما أصابني وبقيايَ أني جاهدٌ غير مؤتَلِ
وقيل : بل أحضرهم معاوية، فلما صاروا بين يديه قال:
يا أمير المؤمنين أشكو إليك مظلمتي وقتل أخي وترويع نسوتي،
فقال له معاوية : يا هُدْبَة، قُل، قال : إن شئتَ قَصِينَا كلاماً أو
شعراً، قال : لا بَلْ شعراً، فارتجل هُدْبَة :

ألا يا لقومي للنوائب والدهر وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرض كم من صالحٍ قد تلامت عليه فوارثه بلماعةٍ قفر
فلا يتقي ذا هيبةٍ لجلاله ولا ذا ضياعٍ هنّ يُتركن للفقر
زمننا فرامينا قصادف زمننا منايا رجالٍ في كتابٍ وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فمالنا وراءك من مَعْدَى ولا عنك من قصر
فإن تك عن أموالنا لم نَضِقْ بها ذراعاً وإن صبراً فتصبيرٌ للصبر

فقال له معاوية : قد أقررت بقتل صاحبهم، ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد؟ قال : نعم، المُسَوَّر وهو غلامٌ حفرّ وأنا عمه وليّ دم أبيه، فقال: المُسَوَّر أحقّ بدم أبيه، وردّه إلى المدينة فحُبِسَ ثلاث سنين حتى بلغ المُسَوَّر، فقالت أم هُدبة لما شخص إلى المدينة ليُحبس :

أيا إخوتي أهل المدينة أكرِموا أسيركم إنَّ الأسيرَ كريمٌ
فربّ كريمٍ قد قرأه وضافه وربّ أمورٍ كلهن عظيم
عصا حبّلها يوماً عليه مراسه من القوم عيابٌ أشمّ حلِيم

ولما مضى هُدبة من السجن ليُقتل التفت إلى امرأته وكانت من أجمل النساء، فقال لها :

أقلي عليّ اللوم يا أمّ بوزعاً ولا تعجبي ممّا أصاب فأوجعاً
ولا تتكحي إن فرّق الدهرُ بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعاً
صروباً بلحيته على عظم زوره إذا القوم هسّوا للفعال تقنعا
كليلاً سوى ما كان من حدّ ضرسه أليبيدُ مبطان العشيّات أروعا
وكوني حبيسا أو لأروعٍ ماجدٍ إذا ضنّ أعساسُ الرجال تبرعا
وحلّي بذني أكرومةٍ وحميةٍ وصبراً إذا ما الدهرُ عضّ فأسرعا

فمالت زوجته إلى جزارٍ فأخذت شفرته فجدعت أنفها وشفتيها وجائته
وهي تدمى، فقالت : أتخاف أن يكون بعدها نكاحٌ؟ فرفس هدبة في قيوده
وقال : الآن طاب الموت، ثم التفت فرأى أبويه يتوقعان الثكل، فقال لهما :
أبلياني اليوم صبراً منكما إن حُزناً إن بدا بادئ شراً
لا أرى ذا اليوم إلا هيناً إن بعد الموت دار المستقر
اصبراً اليوم فإني صابراً كل حيٍ لقضاءٍ وقدر
ثم التفت إلى أهله، فقال : بلغني أن القتل بعقل ساعة بعد سقوط
رأسه فإن عقلت فإني قابض على رجلي وباسطها ثلاثاً، ففعل ذلك حين
قتل وقال قبل أن يُقتل :

إن تقتلونني في الحديد فإنني قتلتُ أخاكم مُطلقاً لم يُقيدِ
فقال عبد الرحمن : والله لا أقتله إلا مُطلقاً، فقام عليه وقد أُطلق، فهزَّ
السيف وقال :

قد علمت نفسي وأنت تعلمه لأقتلن اليوم من لا أرحمه
ثم قتله وقيل إن المسور الذي قتله، وهدبة هذا هو أول من أُقيد منه في
الإسلام، وقال واسع بن خشرم يرثي أخاه هدبة :

يا هُدب يا خيرَ فتیان العشيرة من يُفجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا
الله يعلم إنني لو خَشيتُهُم أو أوجسَ القلبُ من خوفٍ لهم جَزعا
لم يقتلوه ولم أُسلمِ أخي لهم حتى نعيشَ جميعاً أو نموتَ معاً

القصيدة

طَرَبْتِ، وَأَنْتَ أَحْيَانًا طَرُوبٌ وَكَيْفَا وَقَدْ تَفَشَاكَ الْمَشِيبُ
 يُجِدُ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فُؤَادِي إِذَا ذَهَلْتَ عَلَى النَّأْيِ الْقُلُوبُ
 عَسَى الهمُّ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
 فَيَأْمَنُ خَائِفًا، وَيُفَكُّ عَانِ، وَيَأْتِي أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ
 أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُسَخَّرَاتٍ لِحَاجَتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تَوُوبُ
 فَتُخَبِّرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَتْنَا وَتُخَبِّرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجُنُوبُ
 بَأْتَا قَدْ نَزَلْنَا دَارَ بَلَوِي فَتُخَطِّئُنَا الْمَنِيَّةُ أَوْ تُصِيبُ
 فَإِنَّ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِي فَإِنَّ غَدًا لِنَظِيرِهِ قَرِيبُ
 وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنَّ عُوْدِي عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ
 وَأَنَّ خَلَائِقِي كَرَمٌ، وَأَنِّي إِذَا أَبَدْتَ نَوَاجِدَهَا الْخُطُوبُ
 أَعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا، وَأَعْشَى مَكَارِمَهَا إِذَا هَابَ الْهَيُوبُ
 وَإِنِّي فِي الْعِظَائِمِ ذُو غَنَاءِ وَأُدْعَى لِلسَّمَاحِ فَاسْتَجِيبُ
 وَإِنِّي لَا يَخَافُ الْغَدْرَ جَارِي وَلَا يَخْشَى غَوَائِلِي الْقَرِيبُ
 عَلَى أَنَّ الْمَنِيَّةَ قَدْ تُوِ فِي لَوْفَتِ وَالنَّوَائِبُ قَدْ تَنُوبُ

- 35 -

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادَ بَأَهْلِهَا
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

قائله عمرو بن الأهتم المنقري

واسم الأهتم سنان بن سمي ويقال سمي ابن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومقاعس هو الحارث، وعمرو يكنى أبا نعيم وكان سيداً من سادات قومه ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فأسلم ومدح قيس بن عاصم ثم ذمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر حكماً ومن البيان سحراً، وكان عمرو شريفاً شاعراً، ويقال كان شعره حلاًلاً منشرة. وهو القائل :

ذَرِينِي فَإِنَّ البُخْلَ يَا أُمَّ هَيْتَمِ لَصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادَ بَأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

القصيدة

أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَهِيَ طَرُوقُ وَبَانَتْ عَلَى أَنَّ الخَيَالَ يَشُوقُ
بِحَاجَةٍ مَحْزُونٍ كَأَنَّ فَوَادَهُ جَنَاحٌ وَهِيَ عَظْمَاءُ فَهَوَ خَفُوقُ
وَهَانَ عَلَى أَسْمَاءَ أَنْ سَطَطَ النَّوَى يَحِنُّ إِلَيْهَا وَإِلَيْهِ وَيَتَوَقُّ
ذَرِينِي فَإِنَّ البُخْلَ يَا أُمَّ هَيْتَمِ لَصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ
ذَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي عَلَى الحَسَبِ الزَّاكِي الرِّفِيعِ شَفِيقُ
وَإِنِّي كَرِيمٌ ذُو عِيَالٍ تَهْمُنِي نَوَائِبُ يَفْشَى رُزُؤُهَا وَحُقُوقُ
وَمُسْتَنْبِحٌ بَعْدَ الهُدُوءِ دَعْوَتُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ السَّنَاءِ خُفُوقُ

يُعَالِجُ عِرْنِينًا مِنَ اللَّيْلِ بَارِدًا تَلُفُ رِيَّاحٌ ثَوْبَهُ وَبُرُوقُ
تَأَلَّقُ فِي عَيْنِ مَنْ الْمُرْنِ وَاذِي لَهُ هَيْدَبٌ دَانِي السَّحَابِ دَهْوَوقُ
أَضْفَتُ فَلَمْ أَفْحِشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقْلُ لِأَخْرِمَهُ : إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيْقُ
فَقَلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَهَذَا صَبُوحٌ رَاهِنٌ وَصَدِيْقُ
وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهُوَاجِدِ فَاتَّقْتُ مَمَّاحِيْدُ كَوْمٍ كَمَا الْجَادِلِ رُوقُ
بِأَدْمَاءِ مِرْبَاعِ النَّتَاجِ كَأَنهَا إِذَا عَرَضَتْ دُونَ الْعِشَارِ فَنِيْقُ
بِضْرَبَةِ سَاقٍ أَوْ بِنَجْلَاءِ ثَرَّةٍ لَهَا مِنْ أَمَامِ الْمُنْكَبَتِيْنَ فَتِيْقُ
وَقَامَ إِلَيْهَا الْجَازِرَانِ فَأَوْقَدَا يُطِيرَانِ عَنْهَا الْجِلْدَ وَهِيَ تَفُوقُ
فَجَرَّ إِلَيْنَا ضَرْعَهَا وَسَنَامُهَا وَأَزْهَرُ يَحْبُو لِلْقِيَامِ عَتِيْقُ
بَقِيْرٌ جَلًّا بِالسَّيْفِ عَنْهُ غِشَاءُهُ أَخَّ بِإِخَاءِ الصَّالِحِيْنَ رَفِيْقُ
فَبَاتَ لَنَا مِنْهَا وَلِلصَّيْفِ مَوْهِنَا شِبْوَاءُ سَمِيْنٌ زَاهِقٌ وَغَبُوقُ
وَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةٌ لِحَافٍ وَمَضْمُولُ الْكِسَاءِ رَفِيْقُ
وَكُلُّ كَرِيْمٍ يَتَّقِي الدَّمَ بِالْقَرَى وَلِلْخَيْرِ بَيْنَ الصَّالِحِيْنَ طَرِيْقُ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيْقُ
نَمَتْنِي عُرُوقٌ مِنْ زُرَّارَةِ اللَّعْلَى وَمَنْ فَدَكِي وَالْأَشَدُّ عُرُوقُ
مَكَارِمٌ يَجْمَلُنَ الْفَتَى فِي أَرْوَمَةِ يَنْفَاعِ، وَبَعْضُ الْوَالِدِيْنَ دَقِيْقُ

- 36 -

مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَهَيَّرَكَ يَسْهَدِمُ

قائله صالح بن عبد القدوس

صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي،
أبو الفضل.

شاعر حكيم، كان متكلماً يعظ الناس في البصرة، له مع أبي
الهديل العلاف مناظرات، وشعره كله أمثال وحكم وآداب، اتهم
عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله في بغداد. قال المرتضى :
(قيل رأي ابن عبد القدوس يصلي صلاة تامة الركوع والسجود، فقيل
له ما هذا ومذهبك معروف؟ قال : سنة البلد، وعادة الجسد، وسلامة
الولدا) وعمي في آخر عمره.

القصيدة

رَأَيْتُ صَفِيرَ الْأَمْرِ يَنْمِي شُؤُونَهُ فَكَبَّرُ حَتَّى لَا يُحَدِّدَ وَيَعْظُمُ
وَأَنْ عَنَاءً أَنْ تُفْهَمَ جَاهِلًا وَيَحْسِبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَهَيَّرَكَ يَهْدِمُ
مَتَى يَفْضُلُ الْمَثْرَى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ إِذَا جَادَ بِالشَّيْءِ الْقَلِيلِ سَيَعْدِمُ
مَتَى يَنْتَهِي عَنْ سِيءٍ مِنْ آتَى بِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَيْهِ تَنْدَمُ
وَمَا الرِّزْقُ إِلَّا قِسْمَةٌ بَيْنَ أَهْلِهِ فَلَا يَعْدَمُ الْأَرْزَاقُ مِثْرَ وَمُعْدَمُ
وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الدَّهْرُ تَغْيِيرَ خَلْقِهِ لَثِيمٌ وَلَنْ يَسْتَطِيعَهُ مُتَكْرَمُ
كَمَا إِنْ مَاءِ الْمَزْنِ مَا ذِيقَ سَائِغٍ زَلَالٌ وَمَاءِ الْبَحْرِ يَلْفِظُهُ الْفَمُ

- 37 -

إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

قائله أبو العتاهية (سبق ترجمته)

من قصيدة إلى هارون الرشيد بعد أن طال حبسه

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوْمٌ إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي
لَأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّيَالِي سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا
وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
سَيَنْقَطِعُ التَّرْوُوحُ عَنِ أَنْاسِ مَنْ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْعُمُومُ
وَأَمْرٍ مَا تُوَلِّيَتِ النُّجُومُ غَدًا عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْمَلُومُ
تَلُومٌ عَلَى السَّفَاهِ وَأَنْتَ فِيهِ تَلُومٌ عَلَى الصَّلَاحِ بِغَيْرِ حِلْمٍ
وَتَلْتَمِسُ الصَّلَاحَ بِغَيْرِ حِلْمٍ تَنَامٌ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَايَا
وَأَنْتَ قَرِيرٌ عَيْنٍ تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتَ تَقْنَى لَهَوْتَ عَنِ الضَّنَاءِ وَأَنْتَ تَقْنَى
وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَدُومُ تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَايَا
وَكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ مَا تَرُومُ سَلِ الْأَيَّامَ عَنِ أُمَّمٍ تَقَضَّتْ
سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ وَمَا تَنْفُكُ مِنْ زَمَنِ عَقُورٍ
بِقَلْبِكَ مِنْ مَخَالِبِهِ كُلُّومُ إِذَا مَا قُلْتَ قَدْ رَجَبْتُ غَمًّا
فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غَمُومُ وَلَيْسَ يَعْزُ بِالْغَشْمِ الْعَشُومُ
وَلِلْمُعْتَادِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ وَإِلْمَاعَادَاتِ يَا هَذَا لُزُومُ

- 38 -

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا
فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

من قصيدة

دَعِ الْأَيَّامَ تَفَعَّلْ مَا تَشَاءُ	وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي	فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلْدًا	وَشِيَمَتِكَ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ
وَإِنْ كَثُرَتْ عُمُيُوكَ فِي الْبَرَايَا	وَسَرَكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ
تَسْتَرِّ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ	يُقْطِئِهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ
وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُّ ذُلًّا	فَإِنَّ شِمَاتَةَ الْأَعْمَادِ بَلَاءُ
وَلَا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ	فَمَا فِي النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّانِي	وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْعَنَاءُ
وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ	وَلَا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلَا رِخَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ	فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا	فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ	إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْقَضَاءُ
دَعِ الْأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ	فَمَا يُغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

- 39 -

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ

قائله عمران بن حطان

عمران بن حطان بن ظبيان السدوس الشيباني الوائلي أبو سماك.
رأس القعدة، من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم.

كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث، من أهل البصرة، وأدرك
جماعة من الصحابة فروى عنهم، وروى أصحاب الحديث عنه ثم لحق
بالشراة، فطلبه الحجاج، فهرب إلى الشام، فطلبه عبد الملك بن مروان،
فرحل إلى عُمان، فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلجأ إلى قوم من
الأزد، فمات عندهم إباضياً.

وإنما عُد من قعدة الصفرية لأنه طال عمره وضعف عن الحرب
فاقتصصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه. وكان شاعراً مطلقاً كثيراً،
وهو القائل :

حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به
ولا نرى لبدعاء الحق أعواناً

القصيدة

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ زَبْدَاءُ تَفْزَعُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَا بَرَزْتَ إِلَى الْغَزَالَةِ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ
صَدَعْتَ غَزَالَةَ قَلْبِهِ بِفُؤَارِس تَرَكْتَ مَنَازِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ
أَلْقِ السِّلَاحَ وَخُذْ وِشَاحِي مُعَصِرِ وَاعْمَدِ لِنَزِيلَةِ الْجَبَانِ الْكَافِرِ

- 40 -

لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كاس الحنظل

قائله عنتره بن شداد (سبق ترجمته)

من قصيدة

حَكِمَ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ وَإِذَا نَزَلَتْ بِدَارِ ذُلِّ فَارِحَلِ
وَإِذَا بُلِيَتْ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا وَإِذَا لَقَيْتَ ذَوِي الْجَهَالَةِ فَاجْهَلِي
وَإِذَا الْجَبَانَ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ إِزْدِحَامِ الْجَحْفَلِ
فَاعَصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلِ بِهَا وَأَقْدِمِ إِذَا حَقَّ اللَّقَا فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوْ مَتَّ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
فَالْمَوْتُ لَا يَنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهِ حِصْنٌ وَلَوْ شَيْدَتْهُ بِالْجَنْدَلِ
مَوْتُ الْفَتَى فِي عِزَّةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَبِيَّتَ أَسِيرَ طَرْفِ أَكْحَلِ
إِنْ كُنْتَ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمَّتِي فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسِّمَاكِ الْأَعْمَلِ
وَبِذَا بِلِيٍّ وَمُهَنْدِيٍّ نَلْتُ الْعُلَا لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْرَلِ

إلى أن يقول

وَبِذَا بِلِيٍّ وَمُهَنْدِيٍّ نِلْتُ الْعُلَا
وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ
وَالشَّعْرُ مِنْ تَحْتِ اللَّثَامِ كَأَنَّهُ
يَا نَازِلِينَ عَلَى الْحِمَى وَدِيَارِهِ
قَدْ طَالَ عِزُّكُمْ وَذُلِّي فِي الْهَوَى
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ
لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْرَلِ
ضُبُعٌ تَرَعْرَعُ فِي رُسُومِ الْمَنْزِلِ
وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ
بَرَقَ تَلَالُافًا فِي الظَّلَامِ الْمُسْدَلِ
هَلَّا رَأَيْتُمْ فِي الدِّيَارِ تَقْلُقِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ عِزُّكُمْ وَتَذَلُّي
بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَسِّ الْحَنْظَلِ
وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

- 41 -

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا
غَدَدْتُ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَازٍ

قائله الفرزدق

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم، أبو فراس همام - وقال ابن قتيبة في «طبقات الشعراء»: هميم بالتصغير - ابن غالب، وكنيته أبو الأخطل، ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، واسمه بحر، بن مالك، واسمه عوف سمي بذلك لجوده، ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر، التميمي، المعروف بالفرزدق، الشاعر المشهور صاحب جرير.

كان أبوه غالب من جلة قومه وسرواتهم، وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس.

ولأبيه مناقب مشهورة ومحامد ماثورة، فمن ذلك أنه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي، فكان هو رئيس قومه، وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه، واجتمعوا بمكان يقال له صوآر في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم الكوفة - وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء - فعقر غالب لأهله ناقة وصنع منها طعاماً، وأهدى إلى قوم من بني تميم لهم جلالة جفاناً من ثريد، ووجه إلى سحيم جفنة، فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال: أنا مفتقر إلى طعام غالب؟

إذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى، فوقعت المناظرة بينهما، وعقر سحيم لأهله ناقة، فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين، فعقر سحيم لأهله ناقتين، فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثاً، فعقر سحيم ثلاثاً، فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة، فلم يكن عند سحيم هذا القدر، فلم يعقر شيئاً وأسرها في نفسه.

فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم: جررت علينا عار الدهر، هلا نحرت مثل ما نحر، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين؟ فاعتذر بأن إبله كانت غائبة، وعقر ثلاثمائة ناقة، وقال للناس: شأنكم والأكل، وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاستفتي في حل الأكل منها ف قضى بحرمتها وقال: هذه ذبحت لغير مأكلة، ولك يكن المقصود منها إلا المفاخرة والمباهاة، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم، وهي قصة مشهورة، وأما جده صعصعة بن ناجية فإنه كان عظيم القدر في الجاهلية، واشترى ثلاثين موءودة، منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري، وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به: وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق، وقد ذكره في كتاب «الاستيعاب» في جملة الصحابة، رضوان الله عليهم اجمعين.

وقد اختلف العلماء أهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجريير والمفاضلة بينهما، والأكثر على أن جريراً أشعر منه، وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور، وقد جمع لهما كتاب يسمى «النقائض» وهو من الكتب المشهورة.

يقول الفرزدق أنتني النوار فضالت: كلم هذا الرجل أن يطلقني.
قلت: وما تريد من ذلك؟ قالت: كلمه. قال:

فأتيت الفرزدق فقلت : يا أبا فراس، إن النوار تطلب الطلاق. فقال :
 ما تطيب نفسي حتى أشهد الحسن، فأتى الحسن فقال : يا أبا سعيد
 اشهد أن النوار طالق ثلاثاً. قال : قد شهدنا. قال : فلما صار في بعض
 الطريق قال : طلقتك، قالت : نعم، قال : كلا.

قالت إذن يخزيك الله عز وجل يشهد عليك الحسن وحلقته فترجم،

فقال :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَيْبِيِّ لَمَّا عَدَّتْ مِنِّي مُطَلَّقَةَ نَوَارُ
 وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَأَدَمَ حِينَ لَجَّ بِهَا الضَّرَارُ
 وَكُنْتُ كِفَاقِي عَيْنِيهِ عَمْدًا فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ
 وَلَا يُوَفِّي بِحُبِّ نَوَارٍ عِنْدِي وَلَا كَلَّفِي بِهَا إِلَّا انْتِحَارُ
 وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَقَرَّتْ لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدْرِ الْخِيَارُ
 وَمَا فَارَقْتُهَا شِبَعًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْخُذُ مَا يُعَارُ

- 42 -

سَتُبَدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا،
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ نَمَّ تَزُودِ

قائله طرفة بن العبد

هو طرفة بن العبد بن سفيان، وهو أجودهم طويلة، وهو القائل :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبِرْقَةٍ تَهْمَدِ

وله بعدها شعرٌ حسن، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل. وكان في حسب من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ غِنَى وَأَنْ لَهُ كَشْحًا، إِذَا قَامَ، أَهْضَمَا
وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقْلُنَ: عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا

فبلغ عمرو بن هند الشعر، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو، فأصاب حماراً فقمره، وقال لعبد عمرو : انزل إليه، فنزل إليه فأعياه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصرك طرفة حين قال ولا عيب البيت! وكان عمرو بن هند شريراً، وكان طرفة قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَعُوثًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَخُورُ
فقال عبد عمرو: أبيت اللعن، الذي قال فيك أشد مما قال في، قال: وقد بلغ من أمره هذا! قال: نعم، فأرسل إليه، وكتب له إلى عامله بالبحرين فقتله. وقد بينت خبره في كتاب الشراب. ويقال إن الذي قتله المعلى بن حنش العبدي، والذي تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيفلى حي من طسم

وجديس. ومن جيد شعره قوله :

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ
أَرَى الْمَوْتَ يَغْتَامُ الْكَرِيمَ وَيَضْطَفِي
أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ
لَعْمَرِكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، فقال:

مَا تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَّةَ فِيكُمْ
صَغَرَ الْبُنُونَ وَرَهَطُ وَرَدَّةَ غَيْبُ
قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ
حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبُّبُ
وَالظُّلْمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ
بَكَرْتُ سَاقِيهَا الْمَنَايَا تَغْلِبُ
وَالصَّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى
وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيُّ الْأَخِيْبُ

ويتمثل من شعره بقوله :

وَتَرَدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الـ
عَرِيضِ مُوضِحَةَ عَنِ الْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ، وَالـ
كَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ
القصيدة

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبِرْقَةِ نَهْمِدِ،
تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيهِمْ،
يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلْدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَ،
خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ
عَدَوَلِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنِ
يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَسْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيَزُومَهَا بِهَا
كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمَفَائِلُ بِالْيَدِ
وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ
مُظَاهِرٌ سِمَطِي لَوْلِي وَزَبْرَجِدِ
خَذُولُ تُرَاعِي رَبِّرَبًّا بِخَمِيلَةٍ
تَنَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

وَتَبَسِمُ عَنِ الْمَى كَأَنَّ مَنُورًا
سَمَّقَتْهُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِثَانِهِ
وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِذَاءَهَا
وَإِنِّي لِأَمْضِي الِهَمَّ عِنْدَ اخْتِضَارِهِ،
أَمْوُونٌ كَأَلْوَابِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا
جَمَالِيَّةً، وَجَنَاءُ تَرْدِي كَأَنَّهَا
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ، وَأَتَبَعْتُ
تَرَبَّعَتِ الْقَفِينِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَمِي

إلى أن يقول

وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفِتْيَةَ عِنْدَهُ الرَّدَى
أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرَعَى عَلَى ذِي جَلَالَةٍ
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحَ نَظَرْتُ حِوَارَهُ
سَتْبُدِي لَكَ الْإَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا،
وَيَأْتِيكَ بِالْأَنْبَاءِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
لَعَمْرُكَ مَا الْإَيَّامُ إِلَّا مَعَارَظَةٌ،
وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ
عَنِ الْمَرَّةِ لَا تَسْأَلُ وَأَبْصُرَ قَرِينَهُ
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَوَاجِلٌ
فَإِنَّ تَكُ خَلْفِي لَا يُفْتَهَا سَوَادِيَا،
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بُوْدِكَ أَهْلَهُ،
حِفَاطًا عَلَى عَمُورَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ
مَتَى تَعْتَرِكَ فِيهِ الْفَرَاثُصُ تُرْعِدِ
وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعِدِ
عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتَهُ كَفَّ مُجْمِدِ
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
بِتَانًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتًا مَوْعِدِ
فَمَا اسْطَقَّتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوِّدِ
وَلَا نَائِلٌ يَأْتِيكَ بَعْدَ التَّلْدُدِ
فِي بَانَ الْقَرِينِ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِ
أَيُّ الْيَوْمِ إِقْدَامُ الْمُنْيَةِ أَمْ غَدِ
وَإِنْ تَكُ قُدَّامِي أَجْدَهَا بِمَرْصَدِ
وَلَمْ تَكُ بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ، فَابْعَدِ

- 43 -

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ
غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشَّدَ

قائله دريد بن الصمة

هو دريد بن الصمة، من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. ويكنى أبا قرّة. وهوازن أخو سليم بن منصور. وكان دريد من فخذ من جشم يقال لهم بنو غزية. وأمه ريحانة بنت معدي كرب، أخت عمرو بن معدي كرب. وعمرو خاله.

وهو أحد الشجعاء المشهورين، وذوى الرأى في الجاهلية. وشهد يوم حنين مع هوازن وهو شيخ كبير في شجار له يقاد به. والشجار مركب دون الهودج مكشوف الرأس.

فقال بأي وادٍ أنتم؟ قالوا بأوطاس، قال نعم مجال الخيل. لا حزن ضرس، ولا سهل دمس، ثم قال لمالك بن عوف ما لي أسمع بكاء الصغير، ورغاء البعير، ونهاق الحمير، ويعار الشاء؟ فقال مالك يا أبا قرّة، إنني سقت مع الناس أموالهم وذرايرهم، وأردت أن أجعل خلف كل رجلٍ أهله وماله يقاتل عنه، فأنقض به دريد، ثم قال رومي ضأنٍ والله! وهل يرد المنهزم شيء؟ وقال هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه وقال :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقْوَدُ وَطَفَاءَ الزَّمَعِ كَأَنَّهَا شِئَاءُ صَدَعِ

وقتل دريد يومئذٍ فيمن قتل من المشركين. أغار دريد بن الصمة هو وأخوه عبد الله على نعم لقيس، فاستاقوها، فلما كانوا يبيعن الطريق نزل

عبد الله ليريح ويستريح ويقسم المال بين أصحابه، فنهاه دريد، فبينما هما كذلك رأوا غيرة فقالوا لرقبيهم : ما ترى؟

قال : خيلاً كالعقبان، عليها فوارس كالصبيان، فقال : فزارة ولا بأس.
ثم رأوا غيرة أخرى

فقالوا له : ما ترى؟ قال خيلاً كأن قوائمها تنقلع من صخر، قال تلك عبس والموت، فلما خالطوهم قتل عبد الله، فقال دريد:

القصيدة

أَرَتْ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَقَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ نَوَالَهَا وَلَمْ تَرُجْ فِينَا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
مِنَ الْخَفِرَاتِ لَا سَقُوطاً خِمَارُهَا إِذَا بَرَزْتَ وَلَا خُرُوجَ الْمُقَيَّدِ
وَكُلَّ تَبَارِيحِ الْمُحِبِّ لَقَيْتُهُ سِوَى أَنْتِي لَمْ أَلْقَ حَتْفِي بِمِرْصَدِ
وَأَنْتِي لَمْ أَهْلِكِ خُفَاتَا وَلَمْ أَمُتْ خُفَاتَا وَكُلًّا ظَنَنَّهُ بِي عُودِي
كَأَنَّ حُمُولَ الْحَيِّ إِذْ تَلَعَ الضُّحَى بِنَا صِفَةَ الشَّجْنَاءِ عُصْبَةُ مِذُودِ
أَوْ الْأَثَابُ الْعُمُّ الْمُخَرَّمُ سَوْفَهُ بِشَابَةِ لَمْ يُخْبِطَ وَلَمْ يَتَعَضِدِ
أَعَاذِلُ مَهْلًا بَعْضَ لَوْمِكِ وَإِقْصِدِي وَإِنْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فَارْشِدِي
أَعَاذِلْتِي كُلُّ امْرِئٍ وَإِبْنُ أُمِّهِ مَتَاعُ كَزَادِ الرَّاكِبِ الْمُتَزَوِّدِ
أَعَاذِلُ إِنْ الرُّزْءُ فِي مِثْلِ خَالِدٍ وَلَا رُزْءَ فِيمَا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنِ يَدِ
وَقُلْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدِي
عَلَانِيَةً ظَنَّنُوا بِأَلْفِي مُدَجِّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَحَالِيفَ أَصْبَحَتْ مُطَنَّبَةً بَيْنَ السِّتَارِ فَتَهْمِدِ
فَمَا فَتِنْتُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغَيَّرَةً كَرَجَلِ الدَّبِيِّ فِي كُلِّ رَبِيعٍ وَقَدَفِدِ

وَمَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ قَبْلًا كَأَنَّهَا
 أَمَرْتَهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللُّوَى
 فَلَمَّا عَسَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى
 جَرَادٌ يُبَارِي وَجْهَةَ الرِّيحِ مُفْتَدِي
 فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
 غَوَايَتَهُمْ وَأَنْنِي غَيْرُ مُهْتَدِي
 غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشُدُ غَزِيَّةُ أَرْشَدِ

إلى أن يقول

فَكُنْتُ كَأَنِّي وَائِثِقٌ بِمُصَدِّرِ
 لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا
 وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ
 يَمْشِي بِأَكْنافِ الْحُبَيْبِ بِمَشْهَدِ
 وَإِنْ يَلْقَ مَثَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدِ
 كَذَبَتْ وَلَمْ أَبْغُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
 فَإِنْ تَعَقَّبِ الْأَيَّامُ وَالْدَهْرُ تَعَلَّمُوا
 بَنِي قَارِبٍ أَنَا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ

- 44 -

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

قائله المتنبى (سبق ترجمته) من قصيدة

يمدح أبا شجاع فاتك الملقب بالمجنون

وكان المتنبى الشاعر بمصر قد مدح كافوراً بفرر القصائد، فسمع المتنبى بكرم المجنون فأحب أن يمدحه، ولم يجسر خوفاً من كافور. وكان كافور يكره فاتكاً في الباطن ويخافه، وصار فاتك يرسل المتنبى ويسأل عنه إلى أن اتفق اجتماعهما يوماً بالصحراء وجرت بينهما مفاوضات. فلما رجع فاتك إلى داره بعث إلى المتنبى بهدية قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا أخرى. فاستأذن المتنبى كافوراً في مدح فاتك، فأذن له خوفاً من فاتك، وفي النفس شيء من ذلك، فمدحه المتنبى بقصيدته التي أولها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

إلى أن قال :

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس أمثال
فحمد كافور على المتنبى لذلك، وفظن المتنبى بعدوانه، فخرج من مصر هارباً وكان هذا سبباً لهجو المتنبى كافوراً بعد أن كان مدحه بعدة مدائح.

القصيدة

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
وإجز الأمير الذي نعماءه فاجئة بغير قول ونعمى الناس أقوال

فَرُبَّمَا جَزَيْتِ الْإِحْسَانَ مَوْلِيَهُ
 وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتِ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي
 وَمَا شَكَّرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
 لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادِلُنَا
 فَكُنْتُ مَنِيْبَتِ رَوْضِ الْحُزْنِ بَاكِرَهُ
 غَيْبُكَ يُبَيِّنُ لِلنَّظَارِ مَوْقِعُهُ
 لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ قَطْنٍ
 لَا وَارِثٌ جَهَلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ
 تَدْرِي الْقَنَاءُ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ
 كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنَقَصَةٌ
 الْقَائِدِ الْأَسَدِ غَدَّتْهَا بَرَائِثُهُ
 الْقَاتِلِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
 تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
 خَرِيْدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكَسَالُ
 ظُهُورَ جَرِي فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالُ
 سَيِّانَ عِنْدِي إِكْثَارًا وَإِقْلَالُ
 وَأَتْنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ
 غَيْبُكَ بِغَيْرِ سِبَاخِ الْأَرْضِ هَطَالُ
 أَنَّ الْغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ
 لِمَا يَشْتَقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
 وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سِتَالُ
 إِنْ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
 كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
 بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاةٍ وَهِيَ أَشْبَالُ
 وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
 وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَهْمَالُ

إلى أن قال

كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبِهَا
 وَلَا تَعُدُّكَ صَوْنًا لِمُهْجَتِهَا
 لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
 إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ
 ذَكَرُ الْفَتَى عُمُرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ
 إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
 إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ
 الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
 مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
 مَا قَاتَهُ وَقُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

- 45 -

وَأَتَمَّا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا
أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

قائله **حِطَّانُ بْنُ الْمُعَلَّى الطَّائِفِي** شاعر إسلامي من شعراء الحماسة

القصيدة

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ مِنْ شَامِخِ عَالٍ إِلَى خَفْضِ
وَعَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْفَنَى فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عَرْضِي
أَبْكَانِي الدَّهْرُ وَبَارُبَمَا أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي
لَوْلَا بُنْيَاتٌ كَرَّغَبِ الْقَطَا رُدِدَنَّ مِنْ بَعْضِ إِلَى بَعْضِ
لَكَانَ لِي مُضْطَرَّبٌ وَاسِعٌ مِنْ لَأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَأَتَمَّا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

على قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة :

على قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ	وتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
فَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَفَارُهَا	وَتَصْنُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ
يَكْلَفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ	وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَائِمُ
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ	وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
يُفْدِي أُنْمُ الطَّيْرِ عَمْرًا سِلَاحَهُ	نَسُورُ الْمَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرَ مَخَالِبِ	وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَادِمُ
تُفِيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتُهُ	وَهَنَ لَمَّا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمُ
إِذَا كَانَ مَا تَتَوَيْهِ فِعْلًا مُضَارِعًا	مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَارِمُ
أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا	سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهَنَ قَوَائِمُ
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ	ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ
خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ	وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَائِمُ
تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ	فَمَا يَعْرِفُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ	كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً	وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَثَغْرُكَ بِاسْمُ
ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً	تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

بضربِ أتى الهاماتِ والنصرُ غائبٌ وصارَ إلى اللَّبَّاتِ والنَّصرُ قادمُ
ومن طلبَ الفتحَ الجليلَ فإنَّما مفاتيحُه البيضُ الخِفافُ الصَّوارمُ
نثرتهمُ فوقَ الأحيِدِ كِلِه كما نُثرتُ فوقَ العروسِ الدِّراهمُ
ولستَ مليكاً هازماً لنظيره ولكنَّهُ التَّوحيدُ للشُّركِ هازمُ

- 47 -

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ
بُدَّ فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة كتبها بمصر، ولم ينشدها كافوراً ولم يذكره فيها :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا	وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِغُصْبَةٍ كُلُّهُمْ مِنْدُ	هُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيَدِ	هِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبِ الْ	ذَهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةَ	رَكَبِ الْمَرْءِ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا
وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْفَرُ مِنْ أَنْ	تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَّفَانَى
غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا	كَالِحَاتِ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيِّ	لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ	فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْ	فُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

- 48 -

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الأسباب والموت واحد

قائله ابن السعدي :

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد بن نباتة، أبو نصر التميمي السعدي البغدادي، أحد الشعراء المجودين، كان يعاب لكبر فيه. توفي سنة خمس وأربعمائة، مدح الملوك والوزراء، وله في سيف الدولة غر القصائد، كان قد أعطاه فرساً أدهم أغر محجلاً فكتب إليه :

يا أيها الملك الذي أخلافه من خلقه ورواؤه من رائه
قد جاءنا الطرف الذي أهديته هادية يعقد أرضه بسمايه
أولايية وليتنا فبعثته رمحاً سبيت العرف عقد لوائه
نحتل منه على أغر محجل ماء الدياتي قطرة من مائه
فكأنما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه
متمهلاً والبرق من أسمائه متبرقماً والحسن من أكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الألحاظ في أعطافه غلا إذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من أسرائه
قلت : قد اشتهر هذا البيت الذي له، أعني قوله :

وكأنما لطم الصباح جبينه

فيروى أن ابن حجاج أو غيره قال :

غضبت صباح وقد رأيتي قابضاً أيري فقلت لها: مقالة فاجر
بالله إلا ما لطمت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر

ومن شعر أبي نصر بن نباتة :

قد جنت لي باللهي حتى ضجرت بها وكدت من ضجري أثني على البخل
 إن كنت ترغب في أخذ النوال لنا فاخلق لنا أملاً أولاً فلا تتل
 لم يبق جودك لي شيئاً أو مله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل
 وقال ابن نباتة : كنت يوماً قائلاً في دهليزي فدق علي الباب، فقلت:
 من؟ قال : رجل من أهل المشرق، أنت القائل : ومن لم يمتمت بالسيف مات
 بغيره تخالفت الأسباب والداء واحد. فقلت : نعم، فقال : أرويه عنك،
 فقلت: نعم. فلما كان آخر النهار دق علي الباب، فقلت : من؟ قال : رجل
 من أهل تاهرت من المغرب، فقلت : ما حاجتك؟ قال : أنت القائل :

ومن لم يمتمت بالسيف مات بغيره تخالفت الأسباب والداء واحد
 فقلت : نعم، فقال : أرويه عنك؟ فقلت: نعم، وعجبت كيف وصل قولتي
 إلى المشرق والمغرب.

ومن شعر ابن نباتة قوله :

فلا تجعلني كالذي رأيتهم ومن يجعل الأقدام الذوائب
 إذا بصروني نكسوا فكأنما شواربهم مضفورة بالحواجب
 يردن وأطراف الرماح حوائم وهن قصار والرماح طوال
 ومنه في السيف والرمح :

وصارم في الضراب نفحته يتبعها المنكبان والعنق
 ومن نطاق الجوزاء مطرد كأنها في كعوبه نسق

وقال مهيار الديلمي يرثي ابن نباتة :

حملوك لو علموا من المحمول
لا رتاض معتاص وخفف ثقيل
واستودعوا بطن الثرى بك هضبة
فاقلها إن الثرى لحمول
هالوا التراب على دقيق شخصه
معنى التراب وقد حواه جليل
يا ناشد الكلم الغرائب أعوصت
شبهاً فليس لآيها تأويل
قم ناد في النادي هل ابن نباتة
أذن فتسمع أو فم فيقول
فاسأل غطارف من تميم أمهم
يوم انطوى عبد العزيز ثكول
لو أغمدت أسياقكم عن نصره
ولسانه من دونكم مسلول
أوما لبستم ما كسى أعراضكم
شرفاً يعرض نسجها ويطول
ضيعتم رحماً رعاها برهة
ويبيسها بكلامه مبلول

منها :

مني أخ إن ينأ عنك ولاؤه
فوداده بك لاصق موصول
أسيان طابت نفسه عن نفسه
لك بالفداء لو أنه مقبول
عقل السلو عن العيون وأن لي
عيناً عليك وكاؤها محلول
تجد الدموع المقذيات جلاءها
حتى كأن الدمع فيها الميل

القصيدة

سقى رَصْدَ الاشراطِ ساكنَ حفرةِ
بفارسٍ مردودٍ عليها الرِّدائِدُ
ولا زال يُجدي قبره وهو معدِمٌ
كما كان يُجدي كفه وهو واحدٌ
عليلٌ أسرَّ اليأسُ منه طبيبه
وغيبَ عنه رهطه والعوائِدُ
خليلي ما بعدَ الفرامِ تجلَّدُ
ولا بعدَ فيضِ الدمعِ للدمعِ ذاتِدُ
أَقِلاً فانَ العيشَ مالٌ وصحةٌ
إذا عُدِمَا لَمَ يَحْمَدِ العيشَ حامِدُ

ولا تأمنا بُسَّ السَّقَامِ أَمْتَمَا
 هما الطالبانِ المدركانِ كلاهما
 أَلَمْ تَأْمَا أَنْ الدِيَارَ تَكَرَّتْ
 وَأَنَّ أَثَافِيهَا عَلَى الهَجْرِ والقَلِي
 أَيَادِي سَبَا طَارَتْ بِهِمْ غَرِيَّةُ النُّوَى
 قَبْرٌ بِشِيرَازَ يَهِيلُ تُرَابُهُ
 وبالرملِ من غربي دجلة ماجدٌ
 رَأَيْتُ أبا الرِيانِ لم تحمِ نَفْسَهُ
 تَدَيَّرَ بالزوراءِ داراً مزارها
 فتى بليتِ أوصالهُ وعظامهُ
 مجاورَ حَيٍّ من لؤيِ بنِ غالبِ
 رَبًّا تُرْبِها الزاكي ورشَحَ نَبْتُهُ
 إذا أَقْلَعْتَ خرساءُ واهية الكلى
 أَلَا لَيْتَ شِعْري ما يريدُ بنسله
 يَهَابُ الفتى ففقدانَ ما هو واجدٌ
 أرى المرءَ فيما يبتغيه كأنما
 إذا ما قضى يوماً من الدهرِ حاجةً
 تَعْلَةً لاهِ ما تعمَّدَ كونه
 ويضطرمُ الجمعانُ والنقعُ نائر
 ومن لم يمِتْ بالسيفِ مات بغيره
 فصبراً على ريبِ الزمانِ فإنما
 جريرتَهُ فالسقمِ للموتِ رائدُ
 غَزِيٍّ على قَبْضِ النفوسِ مسانِدُ
 وأوحشَ منها ربُّها والمعاهدُ
 سَلَمَنْ ولم يَسْلَمِ من الحَيِّ ناشدُ
 فهم بين أفاقِ البلادِ بدائدُ
 وقبرٌ بجيِّ فوقه الثُّرْبُ لا بدُ
 أربِّ عليه الواكفُ المتعاهدُ
 من الدهرِ زَبُوناتُهُ والمكائدُ
 قَريبٌ ولكن نفعُها متباعدُ
 وما بليتِ آثارُهُ والمحامدُ
 قبورهم للزائرينَ مساجدُ
 ورثَحَ منه غصنُهُ المتعائدُ
 حَدَاها حَبِيٍّ جلجلتُهُ الرواعدُ
 وثروته هذا الدبا المُسَافِدُ
 ولو لم يجد ما هابَ ما هو فاقدُ
 مداولة الأيامِ فيه مباردُ
 طوى طرفاً من عمره وهو جاهدُ
 فَيُجْزَى فساداً بالذي هو عامدُ
 فيسلمُ مقدامِ ويهلكُ خامدُ
 تعددت الأسبابُ والموتِ واحدُ
 لكم خلقت أهواله والشدائدُ

- 49 -

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا
وَالجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

قائله مسلم بن الوليد وهو مسلم بن الوليد، أبوه الوليد مولى الأنصار ثم مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي.

كان يلقب صريع الغواني، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية، منشؤه ومولده الكوفة. وهو - فيما زعموا - أول من قال الشعر المعروف بالبديع، هو لقب هذا الجنس البديع واللطيف. وتبعه فيه جماعة، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه. ومسلم كان متقناً متصرفاً في شعره.

كان مسلم شاعراً حسن النمط، جيد القول في الشراب، وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى.

وهو أول من عقد هذه المعاني الظريفة واستخرجها.

كان مداحاً محسناً مجيداً مطلقاً، وهو أول من وسع البديع، لأن بشار بن برد أول من جاء به. ثم جاء مسلم فحشا به شعره، ثم جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز المقدار.

وجل مدائح مسلم في يزيد بن مزيد، وداود بن مزيد، وفي البرامكة. وقد مدح الخلفاء. مدح الرشيد باللامية السائرة، فلما دخل عليه فأنشده وبلغ قوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل
قال له : أنت صريع الغواني. فسمي بذلك حتى صار لا يعرف إلا به.

ويقال : إن الرشيد كتب شعره بماء الذهب. وأول القصيدة :

أديرا الكأس لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتلي ذحلي
وهي مشهورة سائرة جيدة عجيبة. ومما يستحسن له - على أن شعره
كله ديباج حسن لا يدفعه عن ذلك أحد - قوله :

فإني وإسماعيل يوم وداعه لكالغمد يوم الروع زايه النصل
فإن أغش قوماً بعده أو أزرهم فكالوحش يدينها من الأنس المحل
كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبى يجلس للشعراء في السنة مجلساً
واحداً فيقصده لئلا يكون اليوم وينشدونه، فوجه إليه مسلم بن الوليد راويته
بشعره الذي يقول فيه :

جعلته حيث ترتاب الرياح به وتحسد الطير فيه أضبع البيد
فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء، ولحقه بمقب خروجهم عنه، فتقدم
إلى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له : استأذن لي على الأمير.
قال : ومن أنت؟

قال : شاعر. قال : قد انصرف وقتك، وانصرف الشعراء، وهو
على القيام. فقال له : ويحك، قد وفدت على الأمير بشعر ما قالت
العرب مثله. قال : وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع، فقال:
هات حتى أسمع، فإن كان الأمر كما ذكرت أوصلتك إليه. فأنشده
بعض القصيدة، فسمع شيئاً يقصر الوصف عنه، فدخل على داود
فقال له : قد قدم على الأمير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله، فقال:
أدخل قائله. فأدخله، فلما مثل بين يديه سلم وقال: قدمت على
الأمير - أعزه الله - بمدح يسمعه فيعلم به تقدمي على غيري
ممن امتدحه.

فقال : هات. فلما افتتح القصيدة وقال :

لا تدع بي الشوق إني غير مغمود نهى النهى عن هوى البيض الرعايد
استوى جالساً وأطرق، حتى أتى الرجل على آخر الشعر، ثم رفع رأسه
إليه ثم قال :

أهذا شعرك؟ قال : نعم أعز الله الأمير، قال : في كم قلته يا فتى؟ قال:
في أربعة أشهر، أبقاك الله، قال : لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسناً،
وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك، فإن كنت قائل هذا الشعر فقد
أنظرتك أربعة أشهر في مثله، وأمرت بالإجراء عليك، فإن جئنا بمثل هذا
الشعر وهبت لك مائة ألف درهم وإلا حرمتك. فقال : أو الإقالة، أعز الله
الأمير. قال : أقلتك، قال : الشعر لمسلم بن الوليد، وأنا راويته والوافتد
عليك بشعره. فقال : أنا ابن حاتم ، إنك لما افتتحت شعره فقلت :

لا تدع بي الشوق إني غير مغمود

سمعت كلام مسلم يناديني فأجبت نداءه واستويت جالساً. ثم قال: يا
غلام، أعطه عشرة آلاف.

القصيدة

لا تدعُ بي الشوقَ إني غيرُ مغمودِ نهى النهى عن هوى الهيفِ الرعايدِ
لوشئتُ لاشئتُ راجعتُ الصبى ومشتُ في العيونُ وفاتتني بمجلودِ
سل ليلة الخيف هل أمضيتُ آخرها بالراح تحت نسيم الخرد الغيدِ
شجبتها بلعاب المزن فاعترلت نسجين من بين محلول ومغمودِ
كلا الجديدين قد أطمعتُ خبرته لو آل حيي إلى عمرٍ وتخليدِ
أهلاً بوافدة الشيبِ وإحدة وإن تراءت بشخص غير مودودِ
لا أجمعُ الحلمَ والصهباءَ قد سكنتُ نفسي إلى الماءِ عن ماءِ العناقيدِ

إلى أن يقول :

اللَّهُ أَطْفَأَ نَارَ الْحَرْبِ إِذْ سُعِرَتْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثَالِ عُدَّتِهَا
 شَرْقًا بِمُوقِدِهَا فِي الْغَرْبِ دَاوِدِ يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا
 كَالسَّيْلِ يَقْدِفُ جُلْمُودًا بِجُلْمُودِ عَوَّدَتْ نَفْسَكَ عَادَاتٍ خُلِقَتْ لَهَا
 وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقَتْ
 صِدْقَ اللَّقَاءِ وَإِنْ جَازَ الْمَوَاعِيدِ مَلَاتَهَا جَزَعًا أَخْلَى مَعَاقِلَهَا
 أَيَدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضَّمْرِ الْقُودِ لَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِلْعَدُوِّ مُتَّصِلٌ
 مِنْ كُلِّ أْبْلَخٍ سَامِي الطَّرْفِ صِنْدِيدِ وَطَارَ فِي إِثْرِ مَنْ طَارَ الْفِرَارُ بِهِ
 بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلْبِينٍ وَتَشْدِيدِ

- 50 -

أَمْزَ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَنْجُ سَابِحٍ
وَأَخِيرُ جَلِيْسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابِ

قائله المتنبي من قصيدة يمدح بها كافور الأخشيدي

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبِيَاضَ خِضَابُ
لِيَايِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ
فَكَيْفَ أَذْمُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي
جَلَا اللَّوْنُ عَنِ لَوْنِ هَدَى كُلِّ مَسَلِكِ
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشْبِبُ بِشَبِيهِ
لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرُ أُعْدُوهُ
يُغَيِّرُ مِنِّي الذَّهْرَ مَا شَاءَ غَيْرَهَا
وَإِنِّي لَنَجْمٍ تَهْتَدِي بِي صُحْبَتِي
غَنِي عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْرِئِي
وَعَنْ ذَمَّانِ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ
وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
وَلِلْسَبْرِ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
وَلِلْخُودِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
وَمَا الْعَشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
وَأَغْيَرُ فَوْدَايَ لِلْفَوَانِي رَمِيَّةٌ
تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ

نُصِرِفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَازِرِ
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ
وَبَحْرٌ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضْمُ الَّذِي لَهُ
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَتْهُ
وَعَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوَالُهُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أبا الْمِسْكِ بِذَلَّةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
يَقْمُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ
أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيْغَمٌ
وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ
وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَهَلْ نَافِي أَن تَرْفَعَ الْحُجُبَ بَيْنَنَا
أَقْلُ سَلَامِي حُبٌّ مَا خَفَ عَنْكُمْ
وَيَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ
وَمَا سِنْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا

قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِمَابٌ
وَخَيْرٌ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
عَلَى كُلِّ بَحْرِ زَخْرَةَ وَعُجَابٌ
بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابٌ
كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابٌ
إِذَا لَمْ تَصُنْ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابٌ
رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامَ ضِرَابٌ
قَضَاءٌ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْهُ غِضَابٌ
وَلَوْ لَمْ يَمُقِّدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابٌ
وَكَمْ أُسْدٍ أَرَوَّاحُهُنَّ كِلَابٌ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُهَابٌ
وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابٌ وَطَالَ عِتَابٌ
وَتَنَعَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابٌ
كَأَنَّكَ نَضَلَّ فِيهِ وَهُوَ قِرَابٌ
وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابٌ
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابٌ
وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونُ جَوَابٌ
سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابٌ
ضَعِيفٌ هَوَى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابٌ
عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابٌ
وَعَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُ وَخَابُوا

جَرَى الخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتَ وَالْمُلُوكُ ذِيَابُ
 وَأَنْتَ إِنْ قُوسِيَتْ صَحَفَ قَارِيٌّ ذِيَابًا وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذِيَابُ
 وَإِنْ مَدِيحِ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
 إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فَالْمَالُ هَبْنِ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ تُرَابُ
 وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلَدَّةٍ وَصِحَابُ
 وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

- 51 -

يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا
ذِيونِي فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا

قائله المقنع الكندي

سبب تلقيبه بالمقنع المقنع لقب غلب عليه؛ لأنه كان أجمل الناس وجهاً، وكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين.

قال الهيثم : كان المقنع أحسن الناس وجهاً، وأمدهم قامه، وأكملهم خلقاً، فكان إذا أسقر لقع - أي أصابته أعين الناس - فيمرض، ويلحقه عنت؛ فكان لا يمشي إلا مقنعاً.

واسمه محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولاية - سمي بذلك لكثرة ولده - بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عضير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان له محل كبير، وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته.

قال الهيثم بن عدي : كان عمير جده سيد كندة، وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها، فيقتصر عنه.

أُتلف ماله في عطاياه ونشأ محمد بن عمير المقنع، فكان متخرفاً في عطاياه، سمح اليد بماله، لا يرد سائلاً عن شيء حتى أُلّف كل ما خلفه أبوه من مال، فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبي شمر بأموالهم وجاههم.

بنو عمه لم يزوجوه أختهم لفقره ودينه وهوي بنت عمه عمرو فخطبها إلى إختوتها، فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين؛ فقال هذه الأبيات المذكورة.

شاعر يفضل شعراً له تعريضاً ببخل خليفة وأخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني محمد بن زكريا الغلابي، عن العتبي، قال :

حدثني أبو خالد من ولد أمية بن خلف، قال: قال عبد الملك بن مروان - وكان أول خليفة ظهر منه بخل - : أي الشعراء أفضل؟

فقال له : كثير بن هراسة، يعرض ببخل عبد الملك : أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول :

إني أحرص أهل البخل كلهم لو كان ينفع أهل البخل تحريضي
 ما قل مالي إلا زادني كرمأ حتى يكون برزق الله تمويضي
 والمال يرفع من لولا دراهمه أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
 لن تخرج البيض عنواً من أكفهم إلا على وجع منهم وتمريض
 كأنها من جلود الباخلين بها عند النوائب تحذى بالمقاريض
 فقال عبد الملك - وعرف ما أراد - : الله أصدق من المقنع حيث يقول:
 (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا).

القصيدة

يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي، وَإِنَّمَا
 أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَعُوا
 فَمَا زَادَنِي الإِقْتَارُ إِلَّا تَقَرُّبًا
 وَفِي جَفَنَةِ لَا يُفْلَقُ البَابُ دُونَهَا
 وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ
 وَإِنِّ الذِّي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي
 أَرَاهُمْ إِلَى نَصْرِي بَطَاءً، وَإِنِّ هُمْ
 فَإِنِ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومَهُمْ
 وَإِنِّ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ
 وَإِنِّ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسِ تَمْرِ بِي
 وَلَا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمْ
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعِ لِي غَنَى
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا
 عَلَى أَنَّ قَوْمِي مَا تَرَى عَيْنٌ نَاطِرٍ
 بِفَضْلِ وَأَحْلَامٍ وَجُودٍ وَسُؤْدِدٍ
 دُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا
 تُغَوِّرُ حَقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا
 وَمَا زَادَنِي فَضْلُ الغِنَى مِنْهُمْ بَعْدًا
 مُكَلَّلَةً لَحْمًا مُدْفَقَةً تَرْدًا
 حِجَابًا لِبَيْتِي، ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا
 وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لِمُخْتَلِفٍ جِدًّا
 دَعَوْنِي إِلَى نَصْرِ أَتَيْتُهُمْ شَدًّا
 وَإِنِّ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
 وَإِنِّ هُمْ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رَشْدًا
 زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمْرُ بِهِمْ سَعْدًا
 وَلَيْسَ رَئِيسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا
 وَإِنِّ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا
 وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ العَبْدَا
 كَشِيبِهِمْ وَلَا مُرْدِهِمْ مَرْدًا
 وَقَوْمِي رَبِيعٌ فِي الزَّمَانِ إِذَا اشْتَدَّ

- 52 -

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

قائله طرفة بن العبد (سبق ترجمته) من قصيدة

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمِسَالِهِ
أَرَى الْمَوْتَ بِنْتَامِ الْكِرَامِ وَيُصْطَفَى
أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ
نَعْمَرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَحْطَأَ الْفَتَى
فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا
وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى، وَجَدِكَ إِنَّهُ
وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا
وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذَعِ عَرْضَكَ أَسْمَهُمْ
وَوَظَلَمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً
أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
فَأَلَيْتُ لَا يَنْفِكُ كَشْحِي بِطَانَةَ
حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ
أَخِي ثِقَةً لَا يَنْتَنِي عَنْ ضَرْبِيَّةِ
إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي
فَإِنْ مِتُّ فَانْعَمِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِيءٍ لَيْسَ هُمُهُ
بَطِيءٍ عَنِ الْجَلَى سَرِيحٍ إِلَى الْخَنَا
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الْأَعَادِي جُرَاتِي

- 53 -

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة
ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل

قائله أبو العلاء المعري (سبق ترجمته)

من قصيدة :

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة
كأنني إذا طلعت الزمان وأهله
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم
يهم الليالي بعض ما أنا مضمّر
واني وإن كنت الأخير زمانه
وإن كان في لبس الفتى شرفاً له
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً
فوا عجبا م يدعي الفضل ناقص
وكيف تنام الطير في وكناتها
وطال اعتراجه بالزمان وأهله
فلو بان عضدي ما تأسف منكبي
إذا وصف الطائي بالبخل مارداً
وقال السها للشمس : أنت خفية
وطاولت الأرض السماء سفاهة
فيا موت زر إن الحياة ذميمة

ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل
رجعت عندي للأنام طوائل
بإخفاء شمس ضوؤها متكامل
ويثقل رضوى بعض ما أنا حامل
لآت بما لم تستطعه الأوائل
فما السيف إلا غمده والحمائل
تجاهلت حتى ظن أني جاهل
ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
وتحسد أسحاري عليّ الأصائل
فلست أبالي من تفول الفوائل
ولو مات زندي ما رثته الأنامل
وعير قساً بالفكاهة باقل
وقال الدجى : يا صبح لونك حائل
وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
ويا نفس جدي إن دهرك هازل

منها :

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى ولن نظرت شزراً إليك القبائل
تقتك على أكتاف أبطالها القنا وهابتك في أغمادهن المناصل

منها :

وإن كنت تهوى العيش فابغِ توسطاً فعند التناهي يقصر المتناول
توفى البدور النقص وهي أهلةٌ ويدركها النقصان وهي كوامل

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَائَتْ سَلَامَتُهُ
يَوْمًا عَلَى أَلَةٍ خَدْبَاءَ مَحْمُودٍ

قائله كعب بن زهير بن أبي سلمى، المازني، أبو المضرّب.

شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم، وأقام يشيب بنساء المسلمين، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم، دمه فجاءه كعب مستأمنًا وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها : بانث سعاد فقلبي اليوم متبول فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وخلع عليه بردهته.

وهو من أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير وابنه عقبة وحفيده العوام كلهم شعراء. وقد كثر مخمّسو لاميته ومشطروها وترجمت إلى غير العربية.

من قصيدة :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول	متميم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	لا يشنكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت	كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى شيم من ماء محنية	صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه	من صوب غادية بيض يعاليل
فيا لها خلة لو أنها صدقت	بوعدها أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمه	فجع وولع وإخلاف وتبديل

فما تدوم على حال تكون بها
وما تمسك بالعهد الذي زعمت
فلا يفرنك ما منت وما وعدت
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً
أرجو وأمل أن تدنو مودتها
أمست سعاد بأرض لا يبلغها
ولن يبلغها إلا عذافرة
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق
إلى أن يقول :

تخدي على يسرات وهي لاحقة
سمر العجايات يترك الحصى زيماً
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت
يوماً يظل به الحرباء مصطخداً
وقال للقوم حاديهم وقد جنلت
شد النهار ذراعاً عيطل نصف
نواحة رخوة الضبعين ليس لها
تفري اللبان بكفيها ومدرعها
تسعى الغواة جنابها وقولهم
وقال كل صديق كنت أمله
فقلت خلوا سبيلي لا أباً لكم

ذوابل مسهن الأرض تحليل
لم يقهن رءوس الأكم تنعيل
وقد تلع بالقور العساquil
كأن ضاحيه بالشمس مملول
ورق الجنادب يركضن الحصاصيلوا
قامت فجاوبها نكد مئاكيل
لما نعى بكرها الناعون معقول
مشقق عن تراقياها رعابيل
إنك يابن أبي سلمى لمقتول
لا ألهينك إني عنك مشغول
فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
 نبئت أن رسول الله أوعدني
 مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
 لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
 لظل يرعد إلا أن يكون له
 حتى وضعت يميني ما أنازعه
 فلهو أخوف عندي إذ أكلمه
 من ضيفم بضراء الأرض مخدره
 يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما
 إذا يساور قرناً لا يحل له
 منه تظل سباع الجوناقرة
 ولا يزال بواديه أخو ثقة
 إن الرسول لنور يستضاء به
 في عصابة من قريش قال قائلهم
 زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
 شم العرانيين أبطال لبوسهم
 بيض سوابغ قد شكت لها حلق
 ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم
 يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
 لا يقع الطمنن إلا في نحورهم
 يوماً على آلة حدباء محمول
 والعضو عند رسول الله مأمول
 القرآن فيها مواعيط وتفصيل
 أذنب ولو كثرت في الأقاويل
 أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
 من الرسول بإذن الله تتويل
 في كف ذي نقمات قيله القيل
 وقيل إنك منسوب ومسئول
 في بطن عثر غيل دونه غيل
 لحم من الناس معفور خراديل
 أن يترك القرن إلا وهو مفلول
 ولا تمشي بواديه الأراجيل
 مضرج البز والدرسان مأكول
 مهند من سيوف الله مسلول
 يبطن مكة لما أسلموا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل معازيل
 من نسج داود في الهيجا سرايل
 كأنها حلق القفعاء مجدول
 قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
 ضرب إذا عرد السود التنايل
 وما لهم عن حياض الموت تهليل

- 55 -

لا يَمْتَطِي المَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الخَطَرَا
وَلَا يَنْأَلُ العُلَى مَنْ قَدَّمَ الحَدَرَا

قائله صفي الدين الحلبي

عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي
العز ابن سرايا بن باقي بن عبد الله بن المريض، الإمام العلامة، البليغ،
المفوه، الفاضل، الناظم، الناثر، شاعر عصرنا على الإطلاق، صفي الدين
الطائي النسبسي الحلبي.

شاعر أصبح به راجح الحلبي ناقصاً، وكان سابقاً فأصبح على عقبه
ناقصاً. أجاد القصائد المطولة والمقاطع، وأتى بما أخجل زهر النجوم في
السماء، فما قدر زهر الأرض في الربيع؟

تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعلولة، ومقاصده التي كأنها سهام
راشقة أو سيوف مسلولة. يفوص على المعاني ويستخرج جواهرها، ويصعد
بمخيلته الصحيحة إلى السماء ويلتقط زواهرها. كلامه السحر إلا أنه
خلال، ولفظه على القلب الظمان ألد من الماء الزلال.

تلعب بالمعاني كما يتلعب النسيم بالأغصان اللدان، وولد بعضها من
بعض كما يتولد الضرج من الخجل في خدود الولدان، مع بديع ما سمع
بمثله البديع، وترصيع ما ألم به الصريع.

وشعره مع حلاوة الديباجة، وطلاوة التركيب التي ما فرحت بها طلاء
الذن ولا سلافة الزجاجاة، لا يخلو من نكت أدبية ترقص المناكب، وفوائد
علمية من كل فن ينقص الكواكب. عالماً بكل ما يقول، عارفاً بغرائب
التقول.

أجاد فتون النظم غير القريض، وأتى في الجميع بما هو شفاء القلب المريض، لأنه نظم القريض فبلغ فيه الغاية، وحمل قدامة جماعة من فحول الأقدمين الراية. وكذلك هو في الموشحات والأزجال والمكفرات والبلايق والقرقيات، والدوبيت والمواليا، والكان وكان والقوما، ليس له في كل ذلك نظير يجاربه، ولا يعارضه ولا يباريه.

وأما الشعر فوجود فنونه، وصاد من بره ضبه ومن بجره نونه، لأنه أبدع في مديحه وهجوه، ورثائه وأغزاله، وأوصافه وتشبيهاته، وطردياته وحماسته، وحكمه وأمثاله، لم ينحط في شيء منها عن الذروة، ولم يخرج في مشاعرها عن الصفا والمرورة. وأما نثره فهو طبقة وسطى، وترسله يحتاج في ترويجه إلى أن يعلق في أذنه قرطاً. وعلى الجملة فإنه : تملل الشعر حتى ما لذي أدب في الناس شين ولا غين ولا راء.

وكان يسافر ويتجر، ويعف في بعض الأحيان عن الاجتداء ويزدجر. وكان منقطعاً إلى الملوك الأرتقية أصحاب ماردین، وشهر مدائحهم في الصادرين والواردین. وكانت فيه شجاعة وإقدام، وقوة جنان وثبوت أقدام.

ورد إلى مصر وامتدح السلطان الملك الناصر، وبز بمديحه كل متقدم ومعاصر. وعاد إلى البلاد الشرقية، إلا أنه كان شيعياً، وليس هذا الأمر في الحلة بدعياً.

وكان يتردد إلى حلب وحماة ودمشق، ويعد إلى ماردین، ويعرج على بغداد. ولم يزل على حاله إلى أن كدر الموت على الصفي عيشه، وأنساه خرقة وطيشه.

وتوفي رحمه الله تعالى تخميناً سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة.

ومولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وست مئة.

القصيدة :

لَا يَمْتَطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطْرَا وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَدْرَا
 وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَى عَفْوًا بِلا تَعَبٍ قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطْرَا
 لَا بُدَّ لِلشَّهِدِ مِنْ نَحْلِ يُمْنَعُهُ لَا يَجْتَنِي النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَمْعَلِ الضَّرْرَا
 لَا يُبْلَغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مَوْلَةٍ وَلَا يَتِمُّ الْمُنَى إِلَّا لِمَنْ صَبْرَا
 وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوَّمَاتٍ مِنْ ظَمًا لَا يَقْرُبُ الْوَرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَا
 وَأَغْزَرُ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَا بِالْفَيْرِ مُعْتَبْرَا
 فَقَدْ يُقَالُ عِثَارُ الرَّجْلِ إِنْ عَثَرَتْ وَلَا يُقَالُ عِثَارُ الرَّأْيِ إِنْ عَثَرَا
 مَنْ دَبَّرَ الْعَيْشَ بِالْأَرَاءِ دَامَ لَهُ صَفْوًا وَجَاءَ إِلَيْهِ الْخَطْبُ مُمْتَدْرَا
 يَهْوَنُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي الْقَضَاءُ بِهِ مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَدْنِبُ الْقَدْرَا
 مَنْ فَاتَهُ الْعِزُّ بِالْأَقْلَامِ أَدْرَكَهُ بِالْبَيْضِ يَفْدَحُ مِنْ أَعْطَافِهَا الشَّرْرَا
 بِكُلِّ أَيْضٍ قَدْ أَجْرَى الْفِرْدُ بِهِ مَاءَ الرَّدَى فَلَوْ اسْتَقَطَّرَتْهُ قَطْرَا
 خَاضَ الْعَجَاجَةَ عُمْرِيَانَا فَمَا انْقَشَمَتْ حَتَّى أَتَى بِدَمِ الْأَبْطَالِ مُؤْتَزْرَا
 لَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ وَلَا يَلِيْقُ الْوَفَا إِلَّا لِمَنْ شَكَرَا
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى إِلَّا فَتَى شَرَفَتْ خِلَالَهُ فَاطَّاعَ الدَّهْرَ مَا أَمْرَا
 كَالصَّالِحِ الْمَلِكِ الْمَرْهُوبِ سَطْوَتُهُ فَلَوْ تَوَعَّدَ قَلْبَ الدَّهْرِ لَانْفَطْرَا
 لَمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ وَالْفَدْرَ عَنْ نَابِهِ لِلْحَرْبِ قَدْ كَشْرَا
 رَأَى الْقِسِيَّ إِنَانًا فِي حَقِيقَتِهَا فَعَاقَهَا وَاسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذَّكْرَا
 فَجَرَّدَ الْعَزْمُ مِنْ قَتْلِ الصَّفَاحِ لَهَا مَلِكٌ عَنِ الْبَيْضِ يَسْتَفْنِي بِمَا شُهِرَا
 يَكَادُ يُقْرَأُ مِنْ عُنْوَانِ هِمَّتِهِ مَا فِي صَحَائِفِ ظَهْرِ الْغَيْبِ قَدْ سُطْرَا
 كَالْبَحْرِ وَالدَّهْرِ فِي يَوْمِي نَدَى وَرَدَى وَاللَّيْثِ وَالغَيْثِ فِي يَوْمِي وَغَى وَفِرَى
 مَا جَادَ لِلنَّاسِ إِلَّا قَبْلَ مَا سَأَلُوا وَلَا عَفَا قَطُّ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدْرَا

إن العيون التي في طرفها حور

قائله :

جرير بن عطية بن الخطفي، بفتح الطاء المهمله والفاء، أبو حذرة -
بالحاء المهمله والزاي قبل الراء - التميمي الشاعر المشهور، كان من فحول
الشعراء في الإسلام وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة وتقااض وهو أشعر
من الفرزدق عند أكثر أهل العلم. قيل إن بيوت الشعر أربعة فخر ومديح
وهجاء ونسيب، وفي الأربعة فاق جرير غيره، فالفخر قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
والمديح قوله :

أستم خير من ركب المطايا وأنسى العالمين بطون راح
والهجاء قوله :

ففض الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا
والنسيب قوله :

إن العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاناً

قال أبو عبيدة: رأت أم جرير في نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلاً
من شعر أسود، فلما وقع جعل ينزوي فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك
برجال كثير فانتبهت مذعورة، فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاماً شاعراً
ذا شر وشدة وشكيمة وبلاء على الناس.

فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها. والجرير

الحبل. وقال رجل لجريير من أشعر الناس؟ فقال له : قم حتى أعرفك
الجواب.

فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزاً فاعتقلها وجعل يمص
ضرعها فصاح به : أخرج يا أبة فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال لبن
العنز على لحيته.

فقال له : أترى هذا قال نعم.

قال أو تعرفه؟ قال : لا.

قال هذا أبي، أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز؟ قال : لا.

قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه اللبن، ثم قال: أشعر
الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فظلمهم جميعاً.

ودخل على عبد الملك بن مروان فأشده :

أتصحو أم فؤاداك غير صاح عشية هم صحبك بالروح
تقول العاذلات علاك شيب أهذا الشيب يمنعني مراحي
تعزت أم حزرة ثم قالت رأيت الموردين ذوي لقاح
ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
سأشكر إن رددت علي ريشي وأنبت القوادم في جناحي

قال جريير : فلما انتهيت إلى هذا البيت كان عبد الملك متكئاً فاستوى
جالساً وقال : من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت.

ثم التفت إلي وقال : يا جريير أترى أم حزرة ترويهما مائة ناقة من نعم
بني كليب؟ فقلت يا أمير المؤمنين إن لم تروها فلا أروها الله فأمر لي بها

كلها سود الحدق.

قلت يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل راحلته والإبل أبان
فلو أرت لي بالرعاء فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب
وبيده قضيب فقلت: يا أمير المؤمنين والمحب وأشرت إلى إحدى الصحاف
فتبذها إلي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك.

والى هذا أشار جرير في قوله :

أعطوا هنيذة تلوها ثمانية ما في عطاياهم من ولا سرف
ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريراً بكى وقال: أما والله إنني لأعلم أني
قليل البقاء بعده لقد كان نجمنا واحداً وكان كل واحد منا مشغولاً بصاحبه،
وقلما مات ضد أو صديق، إلا تبعه صاحبه فكان كذلك.

وتوفي جرير سنة عشر ومائة وقيل سنة إحدى عشرة ومائة باليمامة
وعمر نفيًا وثمانين سنة، وقال عثمان التميمي: رأيت جريراً وما يضم شفثيه
من التسبيح فقلت له: وما ينفعك هذا وأنت تقذف المحصنات؟ فقال:
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر «إن الحسنات يذهبن
السيئات» وعد من الله حق. وقيل إنه مات بعد الفرزدق بشهر واحد.

القصيدة :

بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَوْ طَوَّعْتُ مَا بَانَ	وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا
حَيِّ الْمَنَازِلِ إِذْ لَا نَبْتَغِي بَدَلًا	بِالدَّارِ دَارًا وَلَا الْجِيْرَانِ جِيْرَانَا
قَدْ كُنْتُ فِي أَثَرِ الْأَطْعَانِ ذَا طَرْبٍ	مُرْوَعًا مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ مِحْرَانَا
يَا رَبُّ مُكْتَابٍ لَوْ قَدْ نُعِيْتُ لَهُ	بَاكِ وَأَخْرَ مَسْرُورٍ بِمَنْعَانَا
لَوْ تَعْلَمِينَ الَّذِي نَلَقَى أَوَيْتِ لَنَا	أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعَرْشِ شَكْوَانَا
كَصَاحِبِ الْمَوْجِ إِذْ مَالَتْ سَفِينَتُهُ	يَدْعُو إِلَى اللَّهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا

يَا أَيُّهَا الرَّاكِيبُ الْمُزْجِي مَطِيئَتُهُ
 بَلَغَ رَسَائِلَ عَنَّا خَفَ مَحْمَلُهَا
 كَيْمَا نَقُولُ إِذَا بَلَفْتَ حَاجَتَنَا
 تُهْدِي السَّلَامَ لِأَهْلِ الْغُورِ مِنْ مَلَحٍ
 أَحَبُّ إِلَيَّ بِذَلِكَ الْجِزْعِ مَنْزِلَةٌ
 يَا لَيْتَ ذَا الْقَلْبِ لَاقَى مَنْ يُعَلِّهُ
 أَوْ لَيْتَهَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عُلَاقَتَهَا
 هَلَا تَحَرَّجَتِ مِمَّا تَفْعَلِينَ بِنَا
 قَالَتْ أُمُّ بِنَا إِنْ كُنْتَ مُنْطَلِقًا
 يَا طَيْبَ هَلْ مِنْ مَتَاعٍ تُمْتِعِينَ بِهِ
 مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُشْتَاقٍ أَخَا طَرْبٍ
 يَا أُمَّ عَمْرٍو جِزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً
 أَلَسْتَ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
 يَلْقَى غَرِيْمَكُمُ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ
 لَا تَأْمَنَنَّ فَإِنِّي غَمِيرٌ أَمِنَهُ
 قَدْ خُنْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيَانَتِكُمْ
 لَقَدْ كَتَمْتُ الْهُوَى حَتَّى تَهَيَّمَنِي
 كَادَ الْهُوَى يَوْمَ سَلْمَانِينَ يَقْتُلَنِي
 وَكَادَ يَوْمَ لِيوَى حَوَاءٌ يَقْتُلَنِي
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ يَحْسِبُكُمْ
 مِنْ حُبِّكُمْ فَأَعْلَمِي لِلْحُبِّ مَنْزِلَةَ
 بَلَغَ تَحِيَّتَنَا لُقَيْتَ حُمَلَانَا
 عَلَى قَلَائِصٍ لَمْ يَحْمِلَنَّ حِيرَانَا
 أَنْتَ الْأَمِينُ إِذَا مُسْتَأْمَنُ خَانَا
 هَيْهَاتَ مِنْ مَلَحٍ بِالْغُورِ مُهْدَانَا
 بِالطَّلَحِ طَلْحًا وَبِالْأَعْطَانِ أَعْطَانَا
 أَوْ سَاقِيًا فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلُونَا
 وَلَمْ يَكُنْ دَاخِلَ الْحُبِّ الَّذِي كَانَ
 يَا أَطْيَبَ النَّاسِ يَوْمَ الدَّجَنِ أَرْدَانَا
 وَلَا إِخْصَالِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَلْقَانَا
 ضَيْفًا لَكُمْ بَاكِرًا يَا طَيْبَ عَجَلَانَا
 هَاجَتْ لَهُ غَدَوَاتُ الْبَيْنِ أَحْزَانَا
 رُدِّي عَلَيَّ فُوَادِي كَالَّذِي كَانَ
 يَا أَمْلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانَا
 بِالْبَدَلِ بُخْلًا وَبِالْإِحْسَانِ جِرْمَانَا
 غَدَرَ الْخَلِيلِ إِذَا مَا كَانَ أَلْوَانَا
 مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَوْثُوقٍ بِهِ خَانَا
 لَا أَسْتَطِيعُ لِهَذَا الْحُبِّ كِتْمَانَا
 وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمًا بِبَيْدَانَا
 لَوْ كُنْتُ مِنْ زَفَرَاتِ الْبَيْنِ قُرْحَانَا
 إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى كَانَ مَا كَانَ
 نَهَوَى أَمِيرُكُمْ لَوْ كَانَ يَهُوَانَا

إلى أن يقول :

أَبْدَلِ اللَّيْلُ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ أَمْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتُ النَّجْمَ حَيْرَانَا
 يَا رَبُّ عَائِدَةٌ بِالْغُورِ لَوْ شَهِدْتَ عَزَّتْ عَلَيْهَا بِدِيرِ اللَّجِّ شَكْوَانَا
 إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا نُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا
 يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهَنَّ أضعفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
 يَا رَبُّ غَابِطْنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا
 أَرَيْنَهُ الْمَوْتَ حَتَّى لَا حَيَاةَ بِهِ قَدْ كُنْ دِنَكَ قَبْلَ الْيَوْمِ أَدْيَانَا
 طَارَ الْفُؤَادُ مَعَ الْخُودِ الَّتِي طَرَقَتْ فِي النَّوْمِ طَيِّبَةَ الْأَعْطَافِ مِيدَانَا

- 57 -

عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الضحاب

قائله ابن الرومي

أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبید الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه؛ الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يفوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانتها ويبرزها في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية.

وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيبي، ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت. وله القصائد المطولة والمقاطع البديعة، ولو في الهجاء كل شيء ظريف، وكذلك في المديح، فمن ذلك قوله :

المنعمون وما منوا على أحدٍ يوم العطاء ولو منوا لما مانوا
كم ضن بالمال أقوامٌ وعندهم وفر، وأعطى العطايا يدان
وله أيضاً، وقال : ما سبقني إلى هذا المعنى أحد :

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والأخريات رجوم

ومن معانيه البديعة قوله :

وإذا امرؤ مدح امرءاً لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال رشاءه
وكذلك قوله في ذم الخضاب، قال أبو الحسين جعفر بن علي الحمداني:
ما سبقه أحد إلى هذا المعنى :

إذا دام للمرء السواد وأخلقت شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ أن خضابه يظن سواداً أو يخال شبابا
وقوله :

كم يعد القرن باللقاء وكم يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه
أخذ هذا المعنى الأخير من قول الخارجي وقد قال المنصور : أي
أصحابنا أشد إقداماً في مبارزتكم؟ فقال : ما أعرف وجوههم ولكن أعرف
أقضاءهم، فقل لهم يقبلوا فأعرفهم.

وقال رجل لابن الرومي وهو يمازحه: ما أنت والشعر وقد نلت منه حظاً
جسيماً وأنت من العجم؟ أراك عربياً أو مدعياً في الشعر.
قال : بل أنت دعي إذ كنت تنسب عربياً ولا تحسن من ذلك شيئاً،
وأنشده:

إياك يا ابن بويب أن يستثار بويب
قد تحسن الروم شعراً ما أحسنته العريب
وكان كثير الطيرة، وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيراً لسوء ما
يراه أو يسمعه حتى إن بعض إخوانه من الأمراء افتقده وعرف بحاله في

الطيرة فبعث إليه خادماً اسمه إقبال ليتفائل به، فلما أخذ أهبة ركوبه قال للخادم : انصرف إلى مولاك.

وبالجملة فإن محاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة. وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد، في الموضع المعروف بالمعيقية ودرج الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن المنصور، وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بلد صحبت به الشبية والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد
فإذا تمثل في الضمير رأيته وعليه أغصان الشباب تميد
وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين، وقيل أربع وثمانين، وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب البستان، وكان سبب موته، رحمه الله تعالى، أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه وقلت لسانه بالفحش، فدس عليه ابن فراس، فأطعمه خشكناجة مسمومة وهو في مجلسه، فلما أكلها أحس بالسم فقام، فقال له الوزير : إلى أين تذهب، فقال :

إلى الموضع الذي بعثني إليه

فقال له : سلم على والدي، فقال : ما طريقي على النار؛ وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات.

وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسم، فزعم أنه غلط في بعض العقاقير؛ قال إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه :

رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت: ما حالك؟ فأشد :

غلط الطبيب علي غلطة موردٍ عجزت موارده عن الإصدار
والناس يلحون الطبيب وإنما غلط الطبيب إصابة المقدر
وقال أبو عثمان الناجم الشاعر : دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته
يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي :

أبا عثمان أنت حميد قومك وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من أخيك فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك
القصيدة :

عدوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يحول من الطعام أو الشراب
إذا انقلب الصديقُ غداً عدواً مُبيناً والأمورُ إلى انقلاب
ولو كان الكثيرُ يطيّبُ كانت مُصاحبةً الكثير من الصواب
ولكن قلّ ما استكثرت إلا سقطت على ذئابٍ في ثياب
فدغ عنك الكثير فكم كثير يُعافُ وكم قليل مُستطاب
وما اللجج الملاح بمُروياتٍ وتلقى الرّي في النطف العذاب

- 58 -

إِصْبِرْ عَلَى حَسَبِ الْحَسُودِ
فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

قائله ابن المعتز

ابن المعتز

عبد الله بن محمد - وقيل اسم أبيه الزبير - أبو العباس بن المعتز ابن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، الأمير الأديب صاحب الشعر البديع والنثر الفائق. أخذ الأدب والعربية عن المبرد وثلعب عن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي. مولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين. قتل سراً في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين. قامت الدولة ووثبوا على المقتدر وأقاموا ابن المعتز فقال: بشرط أن لا يقتل بسببي مسلماً! ولقبوه المرتضى بالله وقيل: المنصف بالله، وقيل: الغالب بالله، وقيل الراضي بالله. وأقام يوماً وليلة، ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا واجتمعوا وتحاربوا هم وأعوان ابن المعتز وشتتهم وأعادوا المقتدر إلى دسته، واختفى ابن المعتز في دار ابن الجصاص الجوهري، فأخذه المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم الخاذن فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفاً في كساء. وقيل إنه مات حتف أنفه، وليس بصحيح بل خنقه مؤنس ودفن في خرابة إزاء داره. وقضيته مشهورة فيها طولٌ وهذه خلاصتها. وكان شديد السمرة، مسنون الوجه، يخضب بالسواد، وكان اسم أمه قبيحة لحسنها، وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الإخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الأخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع

في الغناء كتابٌ فيه أرجوزة في ذم الصبوح. وهو أول من صنّف في صنعة الشعر بوضع كتاب البديع، وقال : إن البديع اسم لفنون الشعر يذكرها فوضع كتاب البديع، وقال : إن البديع اسم لفنون الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأخرين بينهم، فأما العلماء باللغة والشعراء القديم الجاهلي والمخضرمي والعربي فلا يعرفون هذا الإسم ولا يدرون ما هو! قال : وما جمع فنون البديع غير ولا سبقني إليه أحد.

وهو أشعر بني هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيه ليس لأحدٍ مثل تشبيهاته، وكان يقول : إذا قلت كأن ولم أت بعدها بالتشبيهه ففض الله فاي! الأبيات.

إِصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسَوِدِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

- 59 -

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهُدِهِ
كُلُّهَا التَّشْهُدُ كَأَنْتَ لِأَعُوذُ نَعْمُ

قائله الفرزدق (سبق ترجمته)

حج هشام بن عبد الملك في خلافة الولي أخيه، ومعه رؤساء أهل الشام، فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس، وأقبل علي بن الحسين وهو احسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثوباً، وأطيبهم رائحة، فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه، هيبة وإجلالاً له، ففاظ ذلك هشاماً وبلغ منه، فقال رجل لهشام: من هذا أصلح الله الأمير؟ قال: لا أعرفه، وكان به عارفاً، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضراً: أنا أعرفه، فسلني يا شامي. قال: ومن هو؟ قال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
فليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرت والمعجم
أي الخلائق ليست في رقابهم	لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا	فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فحبسه هشام فقال الفرزدق :

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيها
 يقلب أسأ لم يكن رأس سيدٍ وعيناً له حواء باد عيوبها
 فبعث إليه هشام فأخرجه، ووجه إليه علي بن الحسين عشرة آلاف
 درهم وقال : اعذر أبا فراس، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا
 لوصلناك به. فردها وقال : ما قلت ما كان إلا لله، وما كنت لأرzá عليه
 شيئاً. فقال له علي : قد رأى الله مكانك فشكرك، ولكننا أهل بيت إذا أنفدنا
 شيئاً ما نرجع فيه. فأقسم عليه فقبلها.

القصيدة

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
 إذا رأته قريش قال قائلها: إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
 ينمى إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم
 يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
 في كفه خيزران ريحه عبقُ من كف أروع في عرنينه شمم
 يفضى حياءً ويفضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم
 ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
 مشتقة من رسول الله نبعته طابت مفارزه والخيم والشيم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أ،بياء الله قد ختموا
 الله شرفه قدماً وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا تخشى بواده
 حمل أثقال أقوام إذا فدحوا
 حلو الشمائل تحلو عنده نعم
 ما قال لا قط إلا في تشده
 لولا التشهد كانت لاء نعم
 عم البرية بالإحسان فانقضت
 عنها الغياهب والإملاق والعدم
 من معشر حبههم دين وبغضهمو
 كفر وقربهم منجى ومعتصم
 إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
 أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 هم الفيوث إذا ما أزمة أزمتم
 والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
 لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 في كل بدء ومختوم به الكلم
 يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
 خلق كريم وأيد بالندى هضم
 أي الخلائق ليست في رقابهم
 لأولية هذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا
 فالدين من بيت هذا ناله الأمم

- 60 -

فَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعى عَلَى ذِمَنِ الثرى
وَتَبَقَى حِرَازَاتِ النُّفوسِ كَمَا هيا

قائله زفر بن الحارث بن عمرو بن معاذ الكلابي، أبو الهذيل.

أمير، من التابعين، من أهل الجزيرة، كان كبير قيس في زمانه، شهد صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين، وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري، وقتل الضحاك، فهرب زفر إلى قرقيسيا (عند مصب نهر الخابور في الفرات) ولم يزل متحصناً فيها حتى مات، وكانت وفاته في خلافة عبد الملك بن مروان، قال البغدادي: في بضع وسبعين.

أريني سلاحي لا أبالك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تآمداً
لما بلغت الهزيمة زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين هرب منها، فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الجرشي، وكان يزيد بن معاوية ولاه إياها، فطلب منه أن يدخل الحمام ويحلف له بالطلاق والعتاق أنه إذا خرج من الحمام لا يقيم بها، فأذن له، فدخلها، فغلب عليها وتحصن بها، ولم يدخل حمامها، واجتمعت إليه قيس. وهرب نائل بن قيس الجذامي من فلسطين، فلحق بابن الزبير بمكة؛ واستعمل مروان بعده على فلسطين روح بن زنباع، واستوثق الشام لمروان.

وقيل: إن عبيد الله بن زياد إنما جاء إلى بني أمية وهم بتدمر، ومروان يريد أن يسير إلى ابن الزبير فيبايعه ويأخذ منه الأمان لبني أمية، فرده عن ذلك، وأمره أن يسير بأهل تدمر إلى الضحاك فيقاتله، وواقفه عمرو بن سعيد، وأشار على مروان أن يتزوج أم خالد ابن يزيد ليستقل من أعين الناس، فتزوجها، وهي فاختة ابنة أبي هاشم ابن عتبة، ثم جمع بني أمية

فبإيعوه، وبإيحه أهل تدمر.

وسار إلى الضحاك في جمع عظيم، وخرج الضحاك إليه، فاقتلا، فقتل الضحاك، وسار زفر بن الحارث إلى قرقيساء، وصعبه في هزيمته شابان من بني سليم؛ فجاءت خيل مروان في طلبه، فقال الشابان له: انج بنفسك، فإننا نحن نقتل. فمضى زفر وتركهما فقتلا، وقال زفر في ذلك:

القصيدة

أريني سلاحي لا أبالك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماذي
أتاني عن مروان بالغيب أنه مقيد دمي أو قاطع من لساني
ففي العيس منجاة وفي الأرض مهرب إذا نحن رقعنا لهن بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط وهي ما هيا
لعمري لقد أبقت وقية راهط لحسان صدعا بينا متناثيا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام أمني المانيا
فلم ترمني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي وراثيا
عشية أعدو بالقران فلا أرى من الناس إلا من علي ولا ليا
أذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامي وحسن بلاثيا
فلا صلح حتى تحط الخيل بالقنا وتثار من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعري هل تصيبن غارتي تنوخا وحببي طيء من شفائيا

- 61 -

إِنِّي لَأَمَلُ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا
وَالنَّفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

قائله جرير (سبق ترجمته) من أبيات

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَلَقَدْ نَفَعْتَ بِمَا مَنَعْتَ تَحَرُّجًا مَكَسَ الْعُشُورِ عَلَى جُسُورِ السَّاحِلِ
قَدْ نَالَ عَدْلُكَ مَنْ أَقَامَ بِأَرْضِنَا فَإِلَيْكَ حَاجَةٌ كُلِّ وَفِدٍ رَاحِلِ
إِنِّي لَأَمَلُ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ
وَاللَّهُ أَنْزَلَ فِي الْكِتَابِ فَرِيضَةً لِابْنِ السَّبِيلِ وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ

- 62 -

فإن تفضي الأنام وأنت منهم

فإن المسك بعض دم الغزال

قائله المتنبى (سبق ترجمته)

من قصيدة رثي بها أم سيف الدولة

نعدُّ المشرفيّة والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبطُ السوابقَ مقربات وما ينجين من خيب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديماً؟ ولكن لا سبيل إلى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرتُ إذا أصابتنى سهامٌ تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا لأنّي ما انتفعتُ بأن أبالي
وهذا أولُ الناعمين طراً لأول ميتة في ذا الجلال
كان الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لمخلوق ببال
حصانٌ مثل ماء المزن فيه كتوم السبر صادقة المقال
ولو كان النساءُ كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيتُ لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهِلال
أسيف الدولة استجد بصبرٍ وكيف بمثل صبرك للجبال؟
فأنت تعلمُ الناسَ التعزّي وخوض الموت في الحرب السجال
وحالات الزمان عليك شتى وحالك واحد في كل حال
فإن تفضي الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

- 63 -

طبعت على كدرٍ وأنت تريدها
صفواً من الأقدارِ والأكدارِ

قائله أبو الحسن علي بن محمد بن فهد التهامي.

علي بن محمد بن فهد، أبو الحسن التهامي الشاعر. وهو من الشعراء المحسنين المجيدين، أصحاب الغوص. مولده ومنشؤه باليمن، وطراً على الشام وسافر منها، إلى العراق وإلى الجبل، ولقي الصاحب بن عباد، وقرأ عليه، وانتحل مذهب الاعتزال، وأقام ببغداد، وروى بها شعره، ثم عاد إلى الشام، وتنقل في بلادها، وتقلد الخطابة بالرملة، وتزوج بها. وكانت نفسه تحدّثه بمعالي الأمور، وكان يكتُم نَسَبَهُ، فيقول تارةً إنّه من الطالبيّين، وتارةً من بني أمية، ولا يتظاهر بشيء من الأمرين.

وكان متورّعاً، صلب النفس، متقسّفاً، يطلب الشيء من وجهه، ولا يريده إلا من حلّه. نسخ شعر البحثري، فلما بلغ أبياتاً فيها هجواً امتنع من كتبها، وقال: لا أسطر بخطي مثالب الناس. وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفياً، ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج بن دغفل البدوي، وهو متوجّه إلى بني قرة، فظفروا به، فقال: أنا من تميم؛ فلما انكشف حاله علم أنه التهامي الشاعر، فاعتقل بخزانة البنود بالقاهرة لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربع مائة. ثم إنّه قُتل سرّاً في سجنه، تاسع جمادى الأولى من السنة المذكورة. وكان أصفر اللون. ورثي بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قيل له: بأي الأعمال؟ قال: بقولي في مرثية ولد لي صغير، وهو:

جاورت أعدائي وجاور ربّه شتان بين جواره وجواري

القصيدة

حَكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالْأَكْدَارِ
 وَمَكْلِفُ الْأَيَّامِ ضِدٌّ طِبَاعِهَا مَتَطَلَّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةٌ نَارِ
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
 الْعَيْشِ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ بِقِظَةٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِ
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادِرُوا أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهِنَّ عَوَارِ
 فَالْدَهْرُ يَخْدَعُ بِالْمَنَى وَيُغِصُّ إِنْ هَتَا وَيُهْدِمُ مَا بَنَى بَبَوَارِ
 لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مَسَالِمًا خُلِقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةٌ الْأَحْرَارِ
 إِنِّي وَتَرْتُ بِصَارِمِ ذِي رَوْنَقِي أَعْدَدْتَهُ لَطَلَابَةِ الْأَوْتَارِ
 أَتُنِي عَلَيْهِ بِأَثَرِهِ وَلَوْ أَنَّهُ لَوِیُفَّتَبِطُ أَثْنَيْتُ بِالْأَثَارِ
 يَا كوكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عَمْرَهُ وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ
 وَهَلَالَ أَيَّامَ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ بَدْرًا وَلَمْ يُمَهِّلْ لَوَقْتِ سِرَارِ
 عَجَلَ الْخُسُوفُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ فَغَطَّاهُ قَبْلَ مَظْنَنَةِ الْإِبْدَارِ
 وَاسْتَلَّ مِنَ الْأَقْرَانِهِ وَلِدَاتِهِ كَالْمُقَلَّةِ اسْتَلَّتْ مِنَ الْأَشْفَارِ
 فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ فِي طَيْبِهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 إِنْ تَحَقَّرَ صَغْرًا فَرَبِّ مُفْخَمٍ يَبْدُو ضَنْئِيلَ الشَّخْصِ لِلنُّظَارِ
 إِنْ الْكَوَاكِبَ فِي عَلْوِ مَجْلَاهَا لَنُرَى صِيفَارًا وَهِيَ غَيْرُ صِفَارِ
 وَلَدُ الْمَعْرَى بَعْضُهُ فَإِذَا مَضَى بَعْضُ الْفَتَى فَالْكَلُّ فِي الْأَثَارِ
 أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ: وَقِفْتِ حِينَ تَرَكْتَ الْأُمَّ دَارِ

جاورتُ أعدائي وجاور رَبِّي
 أشكو بعداك لي وأنت بموضع
 ما الشرقُ نحو الغرب أبعدَ شُقَّةً
 هيهاتَ قد علقَتِكَ أسبابُ الردى
 ولقد جريتُ كما جريتُ لغايةٍ
 فإذا نطقتُ فأنتَ أوَّلُ منطقي
 أخفي من البرحاءِ ناراً مثل ما
 وأخفِضُ الزفَراتِ وهي صواعدُ
 وأكفُ نيرانَ الأسر ولربما
 وشهابُ زُندِ الحزن إن طاوعتهُ
 ثوبُ الرئاءِ يشفُ عما تحتهُ
 قصرتُ جفوني أم تباعدَ بينها
 جفَتِ الكرى حتى كأنَّ غرارةُ
 ولو استمارتُ رقدةً لدحا بها
 أحبي ليالي التيمِّ وهي تُميئتي
 والصبحُ قد غمرَ النجومَ كأنه
 لو كنتَ تمنعُ خاض دونك فتيةً
 فدحوا فويقَ الأرضِ أرضاً من دم
 قومٍ إذا لبسوا الدروعَ حسبتهَا
 وترى سيوفَ الدارعينَ كأنها
 لو أشرعوا أيمانهم من طولها
 شوسٍ إذا عدموا الوغى انتجعوا لها
 شتآنَ بين جوارهِ وجواري
 لولا الردى لسمعتَ فيه سراري
 من بُعد تلك الخمسةِ الأشبارِ
 وأبادَ عمرَكَ قاصمُ الأعمارِ
 فبلغتها وأبوكَ في المضمارِ
 وإذا سكتُ فأنتَ في إضماري
 يُخفي من النارِ الزنادُ الواري
 وأكفكفَ العَبَراتِ وهي جوارِ
 غلبَ التصبُّرُ فارتمتْ بشرارِ
 وارٍ وإن عاصيتهُ متوارِ
 فإذا التحفتَ به فإنك عارِ
 أم صُورَتَ عيني بلا أشفارِ
 عند اغتماضِ الطرفِ حدُّ غرارِ
 ما بين أجفاني من التيارِ
 ويُميتهنَّ تبلُجُ الأسحارِ
 سيلٌ كما فطفا على النوارِ
 منَّا بَحَرَ عوامِلٍ وشيفارِ
 ثم انثنوا فبنوا سماءَ عُبارِ
 سُحباً مُرزَرةً على أقمارِ
 خُلجَ تُمَدُّ بها أكفُ بحارِ
 طعنوا بها عَوْضَ القنا الخطارِ
 في كلِّ آنٍ نُجَمَةَ الأمطارِ

جنبوا الجيادَ إلى المطيِّ فراوحوا
وكأنتهم ملأوا عيابَ دروعهم
وكأنما صنَّعَ السوابغِ غرَّةُ
زرداً وأحكم كلَّ موصِلِ حلقةٍ
فتدرَّعوا بمتون ماءٍ راكِدِ
أسدِّ ولكن يؤثرون بزادهم
يتعطفون على المجاورِ فيهم
يتزيّنُ النادي بحسن وجوهم
من كلِّ مَنْ جعل الطُّبى أنصاره
والليثُ إن ساورتَهُ لم يتكل
وإذا هو اعتقل القناةَ حسبها
زردُ الدِّلاصِ من الطِّعانِ برمجه
ويجرُّ ثمَّ يجرُّ صعدةَ رمجه
ما بين ثوبٍ بالدماءِ مُضْمَخِ
والهُونُ في ظلِّ الهوتينا كامنٌ
تندى أبرةُ وجهه ويمينه
يحوي المعاليَ خالِباً أو غالباً
ويمدُّ نحو المكرّماتِ أناملاً
قد لاحَ في ليلِ الشبابِ كواكبٌ
وتلهَّبُ الأحشاءُ شيبَ مفرقي
شابَ القَدالُ وكلُّ غصنٍ صائرٌ
والشبه منجذبٌ فلمَ بيضُ الدُمي
بين السروجِ هناك والأكوارِ
وغُمودَ أنصَلِهم سرابَ قفارِ
ماءُ الحديدِ فصاغَ ماءَ قَرارِ
بحِبابِةٍ في موضعِ المسمارِ
وتقنَّعوا بحِبابِ ماءٍ جارِ
والأسدُّ ليس تدين بالإيثارِ
بالنَّفِساتِ تعطفُ الأظفارِ
كتزيّنِ الهالاتِ بالأقمارِ
وكرَّمَنَ فاستغنى عن الأنصارِ
إلا على الأنبياءِ والأظفارِ
صِلاً تَأبَطُهُ هِزْبُ رِضارِ
مثل الأساورِ في يدِ الإسوارِ
في الجحفلِ المتضايقِ الجَرارِ
خَلَقَ ونقِعَ بالطِّرادِ مُثارِ
وجلالةُ الأخطارِ في الإخطارِ
في حالةِ الإعسارِ والإيسارِ
أبدأ يُدارى دونها ويُدارى
لِلرِزْقِ في أثنائهنَّ مجارِ
إن أمهلتِ ألتِ إلى الإسفارِ
هذا الضياءُ شُواظُ تلكِ النارِ
فَيَنانُهُ الأحوى إلى الأزهارِ
عن بيضِ مفرقه ذواتُ نفاَرِ؟

وتسودُّ لو جعلتُ سوادَ قلوبها
لا تنفر الطَّبيبات منه فقد رأت
شيئان ينقشعان أولَ وهلةٍ
لا حبذا الشيبُ الويفُ وحبذا
وطَّري من الدنيا الشباب وروقه
قَصُرَتْ مسافقتهُ وما حسناتهُ
نزداد همًا كلما ازددنا غنى
ما زاد فوق الزادِ خُلِفَ ضائماً
إنِّي لأرحم حاسديَّ لحرِّ ما
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
لا ذنب لي قد رمتُ كتَمَ فضائلي
وسترتها بتواضعي فتطلَّعت
ومن الرجال مجاهلٌ ومعالمٌ
والناسُ مشتهون في إيرادهم
عمري لقد أوطأتهم طُرُقُ العلى
لو أبصروا بعيونهم لاستبصروا
ألا سعوا سعيَ الكرام فأدركوا
ذهبَ التكرمُ والوفاء من الوزى
وفشت جنایات الثقات وغيرهم
ولربما اعتضد الحليمُ بجاهلٍ

وسوادُ أعينها خضابَ عذارِي
كيف اختلافُ النبات في الأطوارِ
ظلُّ الشبابِ وصُحبةُ الأشرارِ
شرحُ الشبابِ الخائنِ الغدارِ
فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري
عندي ولا آلاؤه بقصارِ
فالفقر كلُّ الفقرِ في الإكثارِ
في حادثٍ أو وارثٍ أو عارِ
ضمت صدورهم من الأوغارِ
في جنَّةٍ وقلوبهم في نارِ
فكأنني برَّقعتُ وجهَ نهارِ
أعناقها تملو على الأستارِ
ومن النجوم غوامضٌ ودراري
وتباينُ الأقوام في الإصدارِ
فعموا ولم يطاوا على أثارِي
لكنها عميت عن الإبصارِ
أو سلّموا لمواقع الأقدارِ
وتصرّما إلا من الأشعارِ
حتى أتهمنا رؤيةَ الأبصارِ
لا خير في يُمْنِي بغير يسارِ

- 64 -

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

قائله الحطيئة :

هو جرول بن أوس، من بني قطيمة بن عبيس، ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض، ويكنى أبا مليكة، وكان راوية زهير، وهو جاهلي إسلام ولا أراه أسلم إلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنني لم أسمع له بذكر فيمن وفد عليه من وفود العرب، إلا أنني وجدته يقول في أول خلافة أبي بكر رضي الله عنه حين ارتدت العرب :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتَى مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتَلِكِ وَبَيْتِ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
وقد يجوز أن يكون أراد بقوله أطلعنا رسول الله قومه أو العرب، وكيف ما كان فإنه كان رقيق الإسلام، لئيم الطبع.

ومن المشهور عنه أنه قيل له حين حضرته الوفاة : أوص يا أبا مليكة، فقال : مالي للذكور من ولدي دون الإناث، فقالوا : إن الله لم يأمر بهذا، فقال : لكني أمر به! ثم قال : ويلٌ للشعر من الرواة السوء، وقيل له : أوص للمساكين بشيءٍ فقال : أوصيهم بالسألة ما عاشوا، فإنها تجارةٌ لن تبورا وقيل له : أعتق عبدك يساراً، فقال اشهدو أنه عبدٌ ما بقي عبيداً وقيل له : فلان اليتيم ما توصي له بشيءٍ؟ فقال أوصي بأن تأكلوا ماله، قالوا : فليس إلا هذا؟ قال : احملوني على حمارٍ، فإنه لم يمته عليه كريماً، لعلي أنجوا ثم تمثل :

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرُ أَنْنِي رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ
 لَهُ خَبِطَةٌ فِي الْخَلْقِ لَيْسَتْ بِسُكْرِ وَلَا طَعْمَ رَاحٍ يُشْتَهَى وَنَبِيذٍ
 ومات مكانه.

وكان هجاً أمه وأباه ونفسه، فقال في أمه :

تَنَحَّى فاقْعُدِي مِنِّي بَعِيداً أَرَاخُ اللَّهَ مِنْكَ الْعَالِمِينَ
 أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبِقْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَعْقِلِينَا
 أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتَوْدِعْتِ سِرّاً وَكَأَنُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ
 جَزَاكَ اللَّهُ شَرّاً مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَاكَ الْعُقُوقُ مِنَ الْبَنِينَا
 حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةَ سَوْءٍ وَمَوْتِكَ هَدَى سُرَّ الصَّالِحِينَ
 وقال لأبيه :

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقّاً أَبَا وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ
 فَنِعِمَّ الشَّمِيخُ لَدَى الْمَخَازِي وَيَسَّ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي
 جَمَعْتَ الْوُؤْمَ لَا حَيَاكَ رَبِّي وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ
 وقال لنفسه :

أَبَتْ سَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّماً بِسَوْءٍ فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ
 أَرَى لِي وَجْهاً شَوْءَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة : رأيت الحطيئة بذات عرق فقلت له : يا أبا مليكة، أي الناس أشمر؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان حية، فقال : هذا إذا طمع. ودخل على عتيبة بن النهاس العجلي في عباءة، فلم يعرفه عتيبة، ولم يسلم عليه، فقال : أعطني فقال له عتيبة : ما أنا في عمل فأعطيك من غدده، وما في مالي فضل عن قومي، فانصرف الحطيئة، فقال له رجل من

قومه : عرضتنا للشر، هذا الحطيثة! قال : ردوه، فردوه، فقال له عتبية : إنك لم تسلّم تسليم أهل الإسلام، ولا استأنست استئناس الجار، ولا رحبت ترحيب ابن العم، وكتمتنا نفسك كأنك كنت معتلاً! قال : هو ذاك، قال : اجلس فلك عندنا ما تحب، فجلس، ثم سأله، من أشعر الناس؟ فقال : الذي يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَفِرَّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمَ

يعني زهيراً، قال : ثم من؟ قال : الذي يقول :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

يعني عبيداً، قال : ثم من؟ قال : أنا، قال عتبية لفلانمه: اذهب به إلى السوق فلا يشيرن إلى شيء ولا يسومن به إلا اشتريته له، فانطلق به الفلام، فعرض عليه اليمنة والخز وبياض مصر والمروي، فلم يرد ذلك، وأشار إلى الأكيسة والكرابيس الغلاظ والعباء، فاشترى له منها بمائتي درهم، واشترى له قطفاً، وأوفر له راحلةً من تمرٍ وراحلةً من بر، ثم قال له : حسبك، فقال له الفلام : إنه قد أمرني أن أبسط، يدي لك بالنفقة ولا أجعل لك علةً، فقال : لا حاجة لقومي في أن تكون لهذا عليهم يدٌ أعظم من هذه، فانصرف الفلام إلى عتبية فأخبره بذلك، وقال الحطيثة :

سُئِلَتْ فَلَمْ تَبْخَلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا فَسَيِّانٍ لَا دَمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ فَتُعْطَى وَقَدْ يُعْذَى عَلَى النَّائِلِ الْوَجْدُ

وأتى الحطيثة مجلس سعيد بن العاص، وهو على المدينة يعشى الناس، فلما فرغ الناس من طعامهم، وخف من عنده، وخف من عنده، نظر فإذا رجلٌ قاعدٌ على البساط قبيح الوجه كبير السن سيء الهيئة، وجاء الشرط

ليقيموه، فقال سعيدٌ : دعوه، وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارهم، وهم لا يعرفونه، فقال لهم الحطيئة : ما أصبتم جيد الشعر، قال له سعيد : وعندك من ذلك علم؟ قال : نعم، قال : فمن أشعر الناس؟ قال : الذي يقول :

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدُ مَنْ قَدِ رُزِنَتْهُ الْإِمْدَامُ
يعني أبا دؤادٍ قال : ثم من؟ قال : الذي يقول :

أَفَلِجَ بِمَا شِئْتِ فَقَدْ يُبْلَغُ بَادِ ضَعْفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ
قال : ثم من؟ قال : فحسبك والله بي عند رغبةٍ أو رهبةٍ، إذا رفعت إحدى رجلي على الأخرى ثم عويت عواء الفصيل في إثر القوايف، قال : ومن أنت؟ قال : أنا الحطيئة، فرحب به سعيدٌ، وقال له : قد أسأت في كتمانك إيانا نضسك منذ الليلة، وقد علمت شوقنا إليك وإلى حديثك ومحبتنا لك وأكرمه وأحسن إليه، فقال :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْأَمْرَسَائِسِ بَصِيرًا بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبُ
سَعِيدٌ فَلَا يَغْرُوكَ خِيفَةٌ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبُ
إِذَا غَبَّتْ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا وَنُسَقَى الْفَمَامَ الْغُرَّ حِينَ تَوُوبُ
فِنَعْمَ الْفَتَى تَعَشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيدُ
وكان الحطيئة جاور الزبرقان بن بدر، فلم يحمد جواره، فتحول عنه إلى بغيضٍ فأكرم جواره، فقال يهجو الزبرقان ويمدح بغيضاً :

مَا كَانَ ذَنْبٌ بِبَيْضِ أَنْ رَأَى رَجُلًا ذَا حَاجَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوَعِرِ شَاسِ
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ وَغَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ
دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فاستمدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنشده آخر
 الأبيات فقال له عمر : ما أعلمه هجاءك، أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً؟
 قال: إنه لا يكون في الهجاء أشد من هذا، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت،
 فسأله عن ذلك، فقال : لم يهجه ولكن سلح عليه فحبسه عمر، وقال : يا
 خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين، فقال وهو محبوس :

ماذا أزدت لأفراخٍ بذِي مَرخٍ حُمِرِ الحَوَاصِلُ لا ماءً ولا شَجَرُ
 أَلْقَيْتَ كاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يا عُمُرُ
 فرق له عمر وخلي سبيله، وأخذ عليه ألا يهجو أحداً من المسلمين.

القصيدة

والله ما معشر لاموا امرأً جنياً من آل لآي بن شماس بأكياس
 ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناس
 لقد مريتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بها مسحي وإبسا سي
 فما ملكت.. بأن كانت نفوسكم كفارك كرهت ثوبي وإلباسي
 حتى إذا ما بدا لي غيب أنفسكم ولم يكن لجراحي فيكم آسي
 أزمعت يأساً مبيناً من نوالكم ولن ترى طارداً للحر كالإياس
 ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلاً ذا فاقة عاش في مستوعر شاس
 جاراً لثوم أطلوا هون منزله وغادروه مقيماً بين أرماس
 ملوا قراه وهرتة كلابهم وجرذحوه بأنياب وأضراس
 دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
 من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
 ما كان ذنبي أن فلذت معاولكم من آل لآي صفاة أصلها راسي
 قد ناضلوك فسلوا من كنانتهم مجدداً تليداً ونبلاً غير أنكاس

- 65 -

إِذَا مَا خَلَوْتُ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ
خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

قائله أبو العتاهية (سبق ترجمته)

من قصيدة

إِذَا مَا خَلَوْتُ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ	خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يُغْفِلُ مَا مَضَى	وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهُنَا لَعْمَرُ اللَّهِ حَتَّى تَتَابَعْتَ	ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ
فِيَا لَيْتَ أَنْ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى	وَيَأْذُنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَتَتُوبُ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ	وَحُلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً	إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ
نَسِيبُكَ مَنْ نَاجَاكَ بِالْوَدِّ قَلْبُهُ	وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ الثَّرَابِ نَسِيبٌ
فَأَحْسِنِ جَزَاءَ مَا اجْتَهَدْتَ فَإِنَّمَا	بِقَرَضِكَ تُجْزَى وَالْقُرُوضُ ضُرُوبٌ

- 66 -

تَهَوُّنُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا
وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِبْهَا الْمَهْرُ

قائله أبو فراس (سبق ترجمته)

من قصيدة

فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّمَعُنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ	وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبَيْضُ وَالضُّمَرُ الشُّقْرُ
وَإِنْ مِتُّ فَالْإِنْسَانُ لِأَبَدٍ مَيِّتٌ	وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ وَأَنْفَسَحَ الْعُمُرُ
وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَّدْتُ اِكْتَفَوْا بِهِ	وَمَا كَانَ يَغْلُو التَّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا	لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرُ
تَهَوُّنُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا	وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِبْهَا الْمَهْرُ
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا	وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ

- 67 -

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
بخيلاً له في العالمين خليل

قائله إسحاق بن إبراهيم الموصلِي

إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلِي، أبو محمد بن النديم. كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرّد بهما. وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس، وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيري والزيبر ابن بكار وغيرهما. وكان له يد طويلة في الحديث والفقه وعلم الكلام.

قال محمد بن عطية العطوي الشاعر: كنت في مجلس القاضي يحيى بن أكثم، فوافى إسحاق بن إبراهيم الموصلِي، وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم، ثم تكلم في الفقه، فأحسن وقاس واحتج، وتكلم في الشعر واللغة، ففاق من حضر، ثم أقبل على القاضي يحيى فقال له: أعر الله القاضي! أي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن؟ قال: لا، قال: فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وانسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه؟ يعني الغناء. قال العطوي: فالتفت إلي القاضي يحيى وقال لي: الجواب في هذا عليك، وكان العطوي من أهل الجدل، فقال القاضي يحيى: نعم، أعر الله القاضي!

الجواب علي. ثم أقبل على إسحاق فقال: يا أبا محمد، انت كالفراء والخفش في النحو؟

فقال: لا، فقال: فأنت في اللغة ومعرفة الشعر مالأصمعي وأبي عبيدة؟ قال: لا، قال: فأنت في علم الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام ابليخي؟

قال: لا، قال: فأنت في الفقه كالقاضي؟

وأشار إلى القاضي يحيى، قال: لا، قال: فأنت في قول الشعر كأبي
المتاهية وأبي نواس؟

قال: لا، قال فمن ههنا نسبت إلى مانسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه،
وأنت في غيره دون رؤساء أهله، فضحك وقام وانصرف. فقال القاضي
يحيى المظوي: لقد وفيت الحجة حقها، وفيها ظلم قليل لإسحاق، وغنه
ممن يقل في الزمان نظيره. وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه، وكان المأمون
يقول: لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس واشتهر بالفناء لوليته
القضاء، فإنه أولى وأعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة،
ولكنه اشتهر بالفناء وغلب على جميع علومه، مع أنه أصغرها عنده، ولم
يكن له فيه نظير. وله نظم جيد ديوان شعر، فمن شعره ما كتبه إلى هارون
الرشيد:

وأمرة بالبخل قلت لها أقصري فليس إلى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليل
وكان كثير الكتب، حتى قال أبو العباس ثعلب: رأيت لإسحاق الموصل
ألف جزء من لغات العرب، وكلها بسماعه. وما رأيت اللغة في منزل أحد
قط أكثر منها في منزل إسحاق ثم منزل ابن الأعرابي.

وكان المعتصم يقول: ما غناني إسحاق بن إبراهيم قط إلا خيل لي أنه
قد زيد في ملكي. وأخباره كثيرة، وكان قد عمي في أواخر عمره قبل موته
بسنتين. ومولده في سنة خمسين ومائة، وهي السنة التي ولد فيها امام
الشافعي، رضي الله عنه،

وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب، وقيل:

في شوال سنة ست وثلاثين، والأول أشهر، وقيل : توفي يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى.

القصيدة

سوامي سوام الكثيرين تجمالاً ومالي كما قد تعلمين قليل
وأمره بالبخل قلت لها اقصري فذلك شيء ما إليه سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته إذا نال خيراً أن يكون ينيل
عطائي عطاء الكثيرين تكرماً ومالي - كما قد تعلمين - قليل
واني رأيت البخل يزري بأهله ويحقر يوماً أن يقال بخيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفنى ورأي أمير المؤمنين جميل

- 68 -

والله قسم بين الناس رزقهم
ثم يخلق الله مخلوقاً يضيّعه

قائله ابن زريق البغدادي

أبو الحسن علي (أبو عبد الله) بن زريق الكاتب البغدادي.

انتقل إلى الأندلس وقيل إنه توفي فيها. قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرب إليه بنسبه، فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره، فأعطاه شيئاً نزرأً، فقال البغدادي: إنا لله وأنا إليه راجعون! سلكت البراري والبحار والمهامه والقفار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر؟ فانكسرت إليه نفسه واعتل فمات. وشغل عنه الأندلسي أياماً، ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه . فانتهوا إلى الخان الذي كان فيه وسألوا الخانية عنه، فقالت: إنه كان في هذا البيت، ومنذ أمس لم أره، فصعدوا فدفعوا الباب، فإذا بالرجل ميتاً، وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لا تَعْدُلِيهِ، فَإِنَّ الْعَدْلَ يُولِعُهُ قد قلتِ حقاً، ولكن ليس يسمعه.
جاوَزتِ في نُصْحِهِ حَدًّا أَضْرَبَ بِهِ من حيثُ قَدَرْتِ أنْ النُصْحَ يَنْفَعَهُ.

إلى أن يقول

اعتضتُ من وجهِ خَلِي، بعدِ فِرْقَتِهِ، كأساً تَجَرَّعَ مِنْهَا ما أُجْرَعُهُ
فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الأبيات بكى حتى اخضلت لحيته، وقال: وددت أن هذا الرجل حي وأشاطره نصف ملكي. وكان في رقعة الرجل: منزلي ببغداد في الموضع المعروف بكذا، والقوم يعرفون بكذا، فحمل إليهم خمسة آلاف دينار وسفتجة، وحصلت في يد القوم وعرفهم موت الرجل.

القصيدة

لا تعذليه فإن العذل يوجعهُ
جاوزت في لومه حدّاً أضرب به
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً
قد كان مضطلعاً بالبين يحمله
يكفيه من لوعة التفتيد أن له
ما أب من سفرٍ إلا وأزعجه
كأنما هو في حيلٍ ومُرتحلٍ
إذا الزمان أراه بالرحيل غنى
تأبى المطامع إلا أن تجشمه
وما مجاهدة الإنسان واصلة
والله قسم بين الناس رزقهُم
لكنهم كلفوا حرصاً فلست ترى
والحرص في الرزاق والأرزاق قد قسمت
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبهُ
أستودع الله في بغداد لي قمراً
ودعته وبودي لو يودعني
كم قد تشفع بي أن لا أفارقه
وكم تشبّت بي يوم الرحيل ضحى
لا أكذبُ الله ثوب العذر منخرق
إنّي أوسع عذري في جنايته
قد قلت حقّاً ولكن ليس يسمعه
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
من عنفه فهو مُضنى القلب موجعه
فضلت بخطوب البيت أضلعه
من النوى كل يوم ما يروعه
رأى إلى سفرٍ بالرغم يتبعه
موكلٌ بفضاء الأرض يذرعه
ولو إلى السند أضحى وهو يزعمه
للرزق كذا وكم مَن يودعه
رزقاً ولا دعة الإنسان تقطعه
لم يخلق الله مخلوقاً يضيّعه
مُسترزقاً وسوى الغايات تُقنعه
بغى ألا إن بغى المرء يصرعه
حقاً ويطعمهُ من حيث يمنعه
بالكرخ من فلك الأرزار مطلعهُ
طيب الحياة وأنّي لا أودعه
وللضرورات حال لا تشقعه
وأدمعي مستهلات وأدمعه
عني برقته لكن أرقعه
بالبين عنه وقلبي لا يوسعه

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته
 ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا
 اعتضت من وجه خلِّي بعد فرقته
 كم قائلٍ لي ذنبُ البين قلت له
 إلا أقمت مكان الرشد أتبعه
 أن لا أقطع أياماً وأنفذهما
 بمن إذا هجع النّوام بتُّ به
 لا يطمئن بجنبي مضجعٌ وكذا
 ما كنت أحسب ريب الدهر يفجعني
 حتى جرى البين فيما بيننا بيدٍ
 وكنت من ريب دهري جازعاً فرقا
 بالله يا منزل الأنس الذي درست
 هل الزمان مفيدٌ فيك لذتنا
 في ذمة الله من أصبحت منزله
 من عنده لي عهدٌ لا يضيع كما
 ومن يصدع قلبي ذكره وإذا
 لأصبرن لدهرٍ لا يمتعني
 علماً بأن اصطباري معقبٌ فرجاً
 عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا
 وإن تنل أحداً منا منيته
 كذاك من لا يسوس الملك يخلعهُ
 شكر عليه فإن الله ينزعه
 كأساً تجرع منها ما أجرعه
 الذنب والله ذنبي لست أدفعه
 لو أنني يوم بان الرشد أجمعه
 بحسرةٍ منه في قلبي تقطعه
 بلوعةٍ منه ليلي لست أهجعه
 لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
 به ولا أظنُّ بي الأيام تفجعه
 عسراء تمنعني حظي وتمنعه
 فلم أوقّ الذي قد كنت أجزعه
 آثاره وعفت مذ بنت أربعه
 أم الليالي التي أمضته ترجعه
 وجاد غيثٌ على مفناك يمرعه
 عندي له عهدٌ ودٍ لا أضيعه
 جرى على قلبه ذكري يصدعه
 به ولا بي في حالٍ يمتعه
 فأضيق الأمر إن فكّرت أوسعه
 جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
 فما الذي بقضاء الله يصنعه

- 69 -

كل المصائب قد تمر على الفتى

فتهون غير شماتة الحساد

قائله عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يكنى أبا جعفر، وأبو عيينة هو ابن المهلب بن أبي صفرة. عاش في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري.

القصيدة

من مبلغ عني الأمير رسالةً محصورةً عندي عن الإنشاد
كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحساد
وأظن لي منها لديك خبيثةً ستكون عند الزاد آخر زاد
مالي أرى أمري لديك كأنه من ثقله طود من الأطواد
وأراك ترجيه وتمضي غيره في ساعة الإصدار والإيراد
الله يعلم ما أتيتك زائراً من ضيق ذات يد وضيق بلاد
لكن أتيتك زائراً لك راجياً بك رتبة الأبناء والأجداد
قد كان لي بالمصر يومٌ جامعٌ لك مصلحٌ فيه لكل فساد
ودعوت منصوراً فأعلن بيعةً في جمع أهل المصر والأجناد
في الأرض منفسحٌ ورزق واسع لي عنك في غوري وفي إنجادي

- 70 -

أقبل على النفس واستعمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

قائله أبو الفتح البستي

أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور؛ ولد في بست (قرب سجستان) وإليها ينسب، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين.

وخدم ابنه يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين ثم أخرجته هذا إلى ما وراء النهر فمات غريباً في بلدة (أوزجند) ببخارى. وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها :

زيادة المرء في دنياه نقصان صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس
الأنيس البديع التأسيس، فمن ألفاظه البديعة قوله : من أصلح فاسده،
أرغم حاسده.

من أطاع غضبه، أضاع أدبه. عادات السادات، سادات العادات. من
سعادة جدك، وقوفك عند حدك.

الرشوة رشاء الحاجات. أجهل الناس من كان للإخوان مدلاً، وعلى
السلطان مدلاً. الفهم شعاع العقل. المنية تضحك من الأمنية. حد العفاف،
الرضا بالكفاف. ما لخرق الرقيع ترفيع. ومن نادر شعره قوله :

إن هز أقلامه يوماً ليعملها أنساك كل كمي هز عامله
وإن أقبر على رق أنامله أقربالرق كتاب الأنامله

وله :

وقد يلبس المرء حر الثياب ومن دونها حالة مضنيه
كمن يكتسي خده حمرةً وعلتها ورم في الريه

وله :

إذا تحدثت في قوم لتؤسهم بما تحدث من ماض ومن أت
فلا تعد لحديث إن طبعهم موكل بمعاداة المعادات

القصيدة :

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له فإن معناه في التحقيق فقدان
يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً تالله هل لخراب الدهر عمران؟
ويا حريصاً على الأموال تجمعها أنسيت أن سرور المال أحزان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستعمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالاً أفضلها كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان
وإن أساء مسيء فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معواناً لذي أملٍ يرجونداك فإن الحر معوان
واشدد يدك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان
من يتقي الله يحمده في عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلان

من كان للخير مناعاً فليس له
 من جاد بالمال مال الناس قاطبة
 من سالم الناس يسلم من غوائلهم
 من مد طرفاً لفرط الجهل نحو هوى
 من عاشر الناس لاقى منهم نصباً
 من كان للعقل سلطان عليه غداً
 ومن يفتش على الإخوان يقلهم
 ولا يفرنك حظ جره خرق
 فالرروض يزدان بالأنوار فاغمة
 صن حر وجهك لا تهتك غلالته
 وإن لقيت عدواً فالقه أبدأ
 من استشار صروف الدهر قام له
 من يزرع الشر يحصد في عواقبه
 من استنام إلى الأشرار قام وفي
 كن ريق البشر إن المرء همته
 ورافق الرفق في كل الأمور فلم
 أحسن إذا كان إمكان ومقدرة
 دع التكاسل في الخيرات تطلبها
 لا ظل للمرء أخرى من تقى ونهى
 الناس إخوان من والته دولته
 سحبان من غير مال باقل حص

على الحقيقة إخوان وأخذان
 إليه والمال للإنسان فتان
 وعاش وهو قرير العين جذلان
 أغضى على الحق يوماً وهو حزان
 لأن أخلاقهم بغي وعدوان
 وما على نفسه للحرص سلطان
 فجل إخوان هذا العصر خوان
 فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
 والحر بالعدل والإحسان يزدان
 فكل حر لحر الوجه صوان
 والوجه بالبشر والإشراق غضان
 على حقيقة طبع الدهر برهان
 ندامة ولحصد الزرع إبان
 قميصه منهم صل وثعبان
 صحيفة وعليها البشر عنوان
 يذمم يندم رفيق ولم يذمه إنسان
 فلن يدوم على الإنسان إمكان
 فليس يسعد بالخيرات كسلان
 وإن أظلمته أوراق وأغصان
 وهم عليه إذا عادته أعوان
 وباقل في ثراء المال سحبان

لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم
 ما كان ماء كصداء لوارده
 وللأمور مواقيت مقدرة
 وكل أمر له حد وميزان
 فلا تكن عجلاً في الأمر تطلبه
 فليس يحمد قبل النضج بحران
 حسب الفتى عقله خلا يعاشره
 إذا تحاماه إخوان وخلان
 هما رضيعا لبان حكمة وتقى
 وساكناً وطن مال وطغيان
 إذا بنا نباخ بكريم موطن فله
 وراءه في بسيط الأرض أوطان
 يا ظالماً فرحاً بالعز ساعده
 إن كنت في سنة فالدهر يقظان
 يا أيها العالم المرضي سيرته
 أبشرفأنت بغير الماء ريان
 ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج
 فأنت ما بينها لاشك ظمآن
 لا تحسبن سروراً دائماً أبداً
 من سره زمن ساءته أزمان
 إذا جفاك خليل كنت تألفه
 فاطلب سواه فكل الناس إخوان
 وإن نبت بك أوطان نشأت بها
 فارحل فكل بلاد الله أوطان
 خذها سوائر أمثال مهذبة
 فيها لمن يبتغي التبيان تبيان
 ما ضر حسانها والطبع صائفها
 إن لم يصفها قريع الشعر حسان

- 71 -

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ
إِذَا احْتِاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

قائله المتنبي (سبق ترجمته) من قصيدة

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قَيْلِي
فَعَارِضُهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونٌ التَّشْطِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتِاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِدٍ عِنْدَكَ لِي أَمَلًا
إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

قائله أبو تمام (سبق ترجمته)

ويروي أن عبد الله بن طاهر حجه فكتب إليه :

صَبْرًا عَلَى الْمَطْلِ مَا لَمْ يَتَلَهُ الْكَذِبُ وَلِلْحُطُوبِ إِذَا سَامَحَتْهَا عُمْبُ
عَلَى الْمَقَادِيرِ لَوْمْ إِنْ رُمِيتَ بِهَا مِنْ قَادِرٍ وَعَلَى السَّمِيِّ وَالطَّلْبِ
يَأْيُهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِرؤْيَتِهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جُودِهِ كَثْبُ
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِدٍ عِنْدَكَ لِي أَمَلًا إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ
ويروى أنه كتب بها إلى أبي دلف، وقيل إلى ابن أبي دؤاد، وقيل في إسحاق.

القصيدة :

صَبْرًا عَلَى الْمَطْلِ مَا لَمْ يَتَلَهُ الْكَذِبُ فَلِلْحُطُوبِ إِذَا سَامَحَتْهَا عُمْبُ
عَلَى الْمَقَادِيرِ لَوْمْ إِنْ رُمِيتَ بِهِ مِنْ عَادِلٍ وَعَلَى السَّمِيِّ وَالطَّلْبِ
يَأْيُهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِرؤْيَتِهِ وَجُودُهُ لِمُرْجَى جُودِهِ كَثْبُ
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِدٍ عِنْدَكَ لِي أَمَلًا إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ
مَا دُونَ بَابِكَ لِي بَابٌ أَلُوذُ بِهِ وَلَا وَرَاءَكَ لِي مَثْوَى وَمُطَلَبُ
يَا خَيْرَ مَنْ سَمِعَتْ أُذُنٌ بِهِ وَرَأَتْ عَيْنٌ وَمَنْ وَرَدَتْ أَبْوَابُهُ الْعَرَبُ
أَمَّا السُّكُوتُ فَمَطْوِيٌّ عَلَى عِدَّةٍ وَفِي كَلَامِكَ غُرُّ الْمَالِ يُنْتَهَبُ

- 73 -

وَإِذَا امْرُؤٌ أَسَدَىٰ إِلَيْكَ صَنِيعَةً
مِّنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِّنْ مَّالِهِ

قائله أبو تمام

من قصيدة :

إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَاكَ أَهْرَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ
أَسَيْتَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ رُكْنَا لِمَنْ هُوَ مُمْسِكٌ بِجِبَالِهِ
فَمَتَى النَّهْوُضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَّتْ بِالْغَيْبِ كَفُفِكَ لِي ثِمَارَ فِعَالِهِ
فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ وَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سُؤَالِهِ
وَإِذَا امْرُؤٌ أَسَدَىٰ إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِّنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِّنْ مَّالِهِ

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا كَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ
كَهُ عَنِ عُدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

قاله أبو نواس

الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء.

شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها، وعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها. كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه، وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، وفي تاريخ بغداد أنه من طيء من بني سعد العشيرة.

هو أول من نهج للشعر طريقتَه الحضريّة وأخرجه من اللهجة البدوية.

وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شهره خمرياته. من قصيدة :

ألا كلُّ حي هالك وابن هالك	وذو نسب في الهالكين عريق
فقل لغريب الدار إنك راحلٌ	إلى منزل نأى المحل سحيق
وما تعدم الدنيا الدنية أهلها	شواظ حريق أو دخان حريق
تجرع فيها هالكاً فقد هالك	وتشجى فريقاً منهم بفريق
فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنتها	قراراً فما دنياك غير طريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له	عن عدو في ثياب صديق
عليك بدار لا يزال ظلالها	ولا يتأذى أهلها بمضيق
فما يبلغ الراضي رضاه يبلغه	ولا ينفع الصادي صداه بريق

- 75 -

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن

بحزم نصيح أو نصيحة حازم

قائله بشار بن برد (سبق ترجمته)

دخل بشار على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين، فأنشده قصيدة، يهجو فيها المنصور، ويشير برأي يستعمله في أمره، فلما قتل إبراهيم، خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه قالها في أبي مسلم. أولها :

أبا جعفر ما كلُّ عيشٍ بدائمٍ	وما سالمٌ عما قليلٍ بسالمٍ
على الملك الجبارٍ يقتحمُ الردى	ويصرعُهُ في المأزقِ المتلاحمِ
كأنك لم تسمع بقتل متوجِّحٍ	عظيمٍ ولم تعلم بهلك الأعاجمِ
تقسم كسرى رهطُهُ بسيوفهم	وأمسى أبو العباسٍ أحلامَ نائمٍ
وقد ترد الأيامُ عزاً وربما	وردن كلوماً باديات الشكائمِ
ومروانٌ قد دارت على نفسه الردى	لاجرامه لا بل قليل الجرائمِ
وأصبحت تجري سادراً في طريقهم	ولا تتقي أشباه تلك الفقائمِ
تجردتَ للإسلامِ تفقو رسومه	وتُعري مطايا لليوث الضراغمِ
فما زلتَ حتى استنصر الدينُ أهله	عليك فعاذوا بالسيوفِ الصوارمِ
لحى الله قوماً رأسوك عليهم	وما زلتَ مرؤوساً خبيثِ المطاعمِ
أقول لبسامٍ عليه جلالَةٌ	غداً أريحياً عاشقاً للمكارمِ
من الفاطميين الدعاةِ إلى الهدى	جهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطمِ

سراجٌ لعينِ المستضيءِ وتارةً
 إذا بلغَ الرأيَ المشورةَ فاستعن
 ولا تجعلِ الشورىَ عليكِ غضاضةً
 وما خيرُ كَفِّ أَمَسِكِ الغُلُّ اختها
 وما خيلُ الهوننا للضعيفِ ولا تكن
 وحارب إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً
 فأذن على الشورى المقربِ نفسه
 فإنك لا تستطرِدُ الهَمَّ بالمنى
 وما قارعَ الأقوامَ مثلُ مشيعِ

يكونُ ظلاماً للعدوِّ المزاحمِ
 برأى نصيحٍ أو نصيحةَ حازمِ
 فإن الخواصِ في قوَّةٍ للقوادمِ
 وما خيرُ سيفٍ لم يؤيدَ بقائمِ
 نؤوماً فإنَّ الحزمَ ليس بنائمِ
 شبا الحربِ خيرٌ من قبولِ المظالمِ
 ولا تُشهدِ الشورىَ أمراً غيرِ كاتمِ
 ولا تبلغُ العليا بغيرِ المكارمِ
 أريبٍ ولا جلى العمى مثلُ عالمِ

ذَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبِعًا
أَبْتِزْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِيعُ

قائله جرير (سبق ترجمته) من قصيدة

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فودعوا أَوْ كَلِمَا رَفَعُوا لِبَيْنِ تَجَزَعُ
رَدُوا الْجَمَالَ بَدِي طُلُوجٍ بَعْدَمَا هَاجَ الْمَصِيفُ وَقَدْ تَوَلَّى الْمَرْبِيعُ
إِنَّ الشَّوَاهِجَ بِالضُّحَى هِيجَنِي فِي دَارِ زَيْنَبَ وَالْحَمَامُ السَّجْعُ
نَعَبَ الْغَرَابُ فَقَلْتُ بَيْنَ عَاجِلٍ وَجَرَى بِهِ الصَّرْدُ الْغَدَاةَ الْأَلْعُ
إِنَّ الْجَمِيعَ تَفَرَّقَتْ أَهْوَاؤُهُمْ إِنَّ النَّوَى بِهَوَى الْأَحْبَةِ تَفَجُّعُ
كَيْفَ الْعِزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مَذَّ بِنْتُمْ قَلْبًا يَقْرُ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ
وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَى وَكَذَّبْتَنِي وَخَلَبْتَنِي بِمَوَاعِدٍ لَا تَنْفَعُ
قَدْ خَفْتُ عِنْدَكُمْ الْوَشَاةَ وَلَمْ يَكُنْ لَيْنَالٍ عِنْدِي سِرْكَ الْمَسْتَوْدَعُ
كَانَتْ إِذَا أَخَذْتَ لَعِيدَ زِينَةَ هَمْسَ الْفَوَاؤُذِ وَلَيْسَ فِيهَا مَطْمَعُ
تَرَكْتُ حَوَائِمَ صَادِيَاتٍ هِيمًا مَنَعَ الشَّفَاءُ وَطَابَ هَذَا الْمَشْرَعُ
أَيَّامَ زَبِيبٍ لَا خَفِيفَ حَلْمَهَا هَمْسَى الْحَدِيثِ وَلَا رَوَادَّ سَلْفَعُ
إِلَى أَنْ قَالَ

كَيْفَ الْعِزَاءُ، وَلَمْ أَجِدْ مَذَّ بِنْتُمْ قَلْبًا يَقْرُ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ
وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَى، وَكَذَّبْتَنِي وَخَلَبْتَنِي بِمَوَاعِدٍ لَا تَنْفَعُ
بَانَ الشُّبَابَ حَمِيدَةَ أَيَّامُهُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ
رَجَفَ الْعِظَامُ مِنَ الْبَلَى، وَتَقَادَفَتْ سِنِّي، وَيَعِي الْمُصْلِحُ مُسْتَمَعُ

أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ كَأَسَاءُ مَرَّةً عِنْدِي يُخَالِطُهَا السِّمَامُ الْمُنْقَعُ
هَلَا سَأَلْتِ بَنِي تَمِيمٍ أَيْنَا يَحْمِي الدِّمَارَ، وَيُسْتَجَارُ فَيَمْنَعُ
مَنْ كَانَ يَسْتَلِبُ الْجَبَابِرَ تَاجَهُمْ وَيَضُرُّ إِنْ رَفَعَ الْحَدِيثُ وَيَنْفَعُ
زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرَبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرَبَعُ

- 77 -

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
مَا لَجُرِحَ بِمَيِّتِ إِيْلَامٍ

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

يمدح علي بن أحمد الخراساني المري

من قصيدة

مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ	لَا إِفْتِخَارًا إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ
لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ	لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ
وَإِحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِي	وَإِحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِي
ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ	ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ
كُلُّ جِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ	كُلُّ جِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ	مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضْيَقَ بِهِ ذَر	ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضْيَقَ بِهِ ذَر
وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدْرٍ نَفْسِي	وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدْرٍ نَفْسِي
أَقْرَارًا أَلَذَّ فَوْقَ سُرَارٍ	أَقْرَارًا أَلَذَّ فَوْقَ سُرَارٍ
دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَتَجِدَّ	دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَتَجِدَّ
شَرْقَ الْجَوِّ بِالغُبَارِ إِذَا سَا	شَرْقَ الْجَوِّ بِالغُبَارِ إِذَا سَا
الْأَدْيِبُ الْمُهَذَّبُ الْأَصِيدُ الضَّر	الْأَدْيِبُ الْمُهَذَّبُ الْأَصِيدُ الضَّر
وَالَّذِي رَبِّبَ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا	وَالَّذِي رَبِّبَ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا
يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِق	يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِق

حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْ
 لَوْحَمِي سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ
 وَعَوَارٍ لَوَامِعٍ دِينُهَا الْحِلُّ
 كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمٍ
 إِنَّمَا مُرَّةُ ابْنِ عَوْفٍ ابْنِ سَعْدٍ
 لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِصْ
 بَحُ مِنَ الضَّيْفِ رَأَتْهُ السَّوَامُ
 لَحْمَاكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
 لُ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ
 ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ
 جَمْرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النِّعَامُ
 بَاحُ لَيْلٍ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامُ

- 78 -

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهّالهم سادوا

قائله الأفوه الأودي

الأفوه لقب، واسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرة. وكان يقال لأبيه عمر بن مالك فارس الشوهاء؛ وفي ذلك يقول الأفوه :

أبي فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوغى إذ مال بالجد عاثر
كان سيد قومه وقائدهم وشاعرهم : كان الأفوه من كبار الشعراء
القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا
يصدرون عن رأيه. والعرب تعدّه من حكمائها. وتعد داليتّه :

معاشر ما بنوا مجدداً لقومهم وإن بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا
أبياته التي أخذ منها كثير بيتاً : من حكمة العرب وآدابها. فأما البيت
الذي أخذه كثير من شعر الأفوه وأضافه إلى أبياته التي ذكرناها وفيها
الغناء أنفاً فإنه من قصيدة يقول فيها :

نقاتل أقواماً فتسبي نساءهم ولم ير ذو عزٍ لنسوتنا حجلاً
نقود ونأبى أن نقاد ولا نرى لقوم علينا في مكارمة فضلنا
وانا بطاء المشي عند نساتنا كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
نظل غيارى عند كل ستيرة نقلب جيداً واضعاً وشوى عبلا
وانا لنعطي المال دون دماننا ونأبى غما نستام دون دم عقلا

سبب هذه الأبيات :

قال أبو عمرو الشيباني : قال الأفوه الأودي هذه الأبيات يفخر بها على قوم من بني عامر، كانت بينه وبينهم دماء، فأدرك بثأره وزاد، وأعطاهم ديات من قتل فضلاً على قتلى قومه، فقبلوا وصالحوه. بنو أود وبنو عامر: وقال أبو عمرو : أغارت بنو أود وقد جمعها الأفوه على بني عامر، فمرض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بدله زيد بن الحارث الأودي وأقام الأفوه حتى أفاق من وجعه، ومضى زيد بن الحارث حتى لقي بني عامر بتضارع، وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب.

فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً، فقال لهم بنو عامر : ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو أود وقد أصابوا منهم رجلين : لا والله حتى نأخذ بطائلنا. فقام أخو المقتول، وهو رجل من بني كعب بن أود فقال: يا بني أود، والله لتأخذن بطائلي أو لأنتحين على سيفي. فاقتتل أود وبنو عامر. فظفرت أود وأصابت مغمماً كثيراً.

القصيدة :

لنا معاشر لن يبئوا لقومهم وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا
لا يرعوون ولن يرعوا لمرشدهم والفيّ منهم معا والجهل ميعاد
كانوا كمثل لقيم في عشيرتهم إذ أهلكت بالذي قدّموا عاد
أو بعده كقدار حين طاوعه على الغواية أقوام فقد بادوا
والبيت لا يبتني إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فإن تجمّع أقوام ذوو حسب تصطاد أمرهم، فأرشد مصطاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّالهم سادوا
إذا تولّى سراة القوم أمرهم نما على ذاك أمر القوم وازدادوا

تهدي الأمور بأهل الرأى ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد
 أمانة الغي أن تلقي الجميع لدى ال إبرام للأمر للأذنان ينقاد
 كيف الرشد إذا ما كنت في نقر لهم عن الرشد أغلال وأقياد
 أعطوا غواتهم جهلا مقاءتهم فكلهم في حبال الغي منقاد
 أخف الرحيل إلى قوم وإن بعدوا فيهم صلاح لمرتاب وإرشاد
 فسوف أجعل بعد الأرض دونكم وإن دنت رحم منكم وميلاد
 إن النجاة إذا ما كنت ذا بصر مراجع الغي أبعاد فأبعاد
 والخير تزداد منه ما بقيت به والشر يكفيك منه قل ما زاد

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها
أنضيت كل تميمة لا تنفع

قائله أبو ذؤيب الهذلي

خويلد بن خالد بن محرّث الهذليّ، أبو ذؤيب. قال صاحب الأغاني :
كان من الشعراء المخضرمين، وأنه حسن إسلامه لما أسلم. وسئل حسان
بن ثابت، من أشعر الناس حياً؟

قال : أشعر الناس حياً هذيل، وأشهر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب.
وأخبر محمد بن معاذ العمري، أن في التوراة مكتوباً : أبو ذؤيب مؤلف
زوراً. وكان اسم الشاعر بالسُّريانية مؤلف زوراً. وقال قصيدته العينية في
بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون.

ولما مات جعفر بن المنصور الأكبر، مشى المنصور في جنازته من المدينة
إلى مقابر قريش، ومشى الناس معه أجمعون حتى دفنه، ثم انصرف عن قبره
وقال: يا ربيع، انظر في أهلي من ينشدني أمن المنون وريبها تتوجع والدهر
ليس بمعتب من يجزع حتى أسلي عن مصيبيتي. فخرج إلى بني هاشم وهم
أجمعهم حضور فسألهم عنها فلم يكن فيهم أحد يحفظها. فعاد فأخبره
فقال: والله، مصيبيتي بأهلي أن لا يكون فيهم أحد يحفظ هذه القصيدة.
لقلّة رغبتهم في الأدب أعظم وأشدّ عليّ من مصيبيتي بابني. ثم قال : أنظر
هل في القواد أو العوام من يعرفها، فإني أحب أن أسمعها من إنسان ينشدها.
فخرج، فعرض الناس فلم يجد أحداً يحفظها إلا شيخاً مؤدّباً، فأوصله إلى
المنصور فاستنشدته إياها، فلما قال : والدهر ليس بمعتب من يجزع. قال :
صدق والله، أنشدني هذا البيت مائة مرة لتردد هذا المصراع عليّ، فأنشده،

ثم مرّ فيها، فلما انتهى إلى قوله : من الكامل والدهر لا يبقى على حدّثانه
جون السّراة له جدائد أربع قال : سلا أبو ذؤيب عند هذا القول، فأمره
بالانصراف وأمر له بمائة درهم، وأول هذه القصيدة :

أمن المنون وريبها تتوجّع والدهر ليس بمعتبٍ من يجزع
وفيها يقول :

وتجلّدي للشّامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعض
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كلّ تميمة لا تنفع
والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تردّ إلى قليل تقنع
وقال ابن المرزباني : كان أبو ذؤيب فصيحاً كثير الغريب، متمكناً في
الشعر. وعاش في الجاهلية دهرأ، ودرك الإسلام وأسلم، وعمامة ما قال من
الشعر في الإسلام، وهلك بأفريقية زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه في
حدود الثلاثين، ويقال أنه هلك بطريق مصر. وتولّى عبد الله بن الزبير
دفنه، وقيل أنه مات بأرض الروم في خلافة عمر. يقال أنّ أهل الإسلام
أبعدوا في بلاد الروم، فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعلم للمسلمين. ومن
شعر أبي ذؤيب : من الطويل

وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهرّ عنك عارها
فإن اعتذر عنها فإني مكذب وإن تعتذر يردد عليك اعتذارها
القصيدة :

أمن المنون وريبها تتوجّع والدهر ليس بمعتبٍ من يجزع
ولقد أرى أنّ البكاء سلامة ولسوف يولع بالبكا من يجع
قالت أميمة ما لجسمك شاحباً منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجسمك لا يلائم مضجعاً إلا أقضّ عليك ذاك المضجع

فأجبتُها أن ما لجسمي أنه
أودى بني وأعقبوني حسرة
فالعين بعدهم كأن حداقها
سَبَقوا هوائي وأعنقوا لهواهم
فلبثت بعدهم بعيش ناصب
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
وإذا المنية أنشبت أظفارها
وتجلدي للشامتين أريهم
حتى كأنني للحوادث مروة
والنفس راغبة إذا رغبتُها
والدهر لا يبقى على حدثانه
بقرار قيمان سقاها صيف
والدهر لا يبقى على حدثانه
حَمِيَتْ عليه الدرُح حتى وجهه
بيننا تعنقه الكُماة وخُدعة
فتناديا وتواقفت خيلاهما
متحاميين المجد كل واثق
وعليهما مسرودتان قضاهما
وكلاهما في كفه يزنيّة
وكلاهما متوشح ذا رونق
فتخالسا نفسيهما بنوافذ
وكلاهما قد عاش عيشة ماجد

أودى بني من البلاد فودعوا
عند الرقاد وعبرة ما تلع
سملت بشوك فهي عور تدمع
ففقدتهم ولكل جنب مصرع
واخال أني لاحق مستتبع
فإذا المنية أقبلت لا تدفع
ألفيت كل تميمة لا تنفع
أنني لريب الدهر لا أتضع
بصفا المشقر كل يوم تُقرع
وإذا تُرد إلى قليل تمنع
جون السراة له جدائد أربع
واه فأنجم برهة لا يقطع
شباب أقرته الكلاب مُفرع
من حرها يوم الكريهة أسفح
منه أتبع له جريء سلفح
وكلاهما بطل اللقاء مخدع
ببلائه واليوم يوم أشنع
داود أو صنع السوابغ تبع
فيها سنان كالمنارة يلمع
عَضْباً إذا مس الضريبة يقطع
كنوافذ الخرق التي لا ترقع
وجنى العلاء لو أن شيئاً ينفع

- 80 -

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا
وَسَافِرَ فَيُفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

قائله الشافعي (سبق ترجمته) من قصيدة

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا وَسَافِرَ فَيُفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمِّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جِدِ
وَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ وَقَطْعُ الْفَيَافِي وَاكْتِسَابُ الشَّدَائِدِ
فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ بَدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

- 81 -

وَالشَّمْسُ لَوِ وَقَفَتْ فِي الفُّلْكِ دَائِمَةً
لَمَّا النَّاسُ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ

قائله الشافعي (سبق ترجمته) من قصيدة

ما في المقام لذي عقلٍ وذِي أدبٍ	من راحةٍ فدَعِ الأوطانَ وإِغْتَرِبِ
سافرَ تَجِدَ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُهُ	وَأَنْصَبِ فَإِنَّ لَدَيْدَ العَيْشِ فِي النِّصَبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ المَاءِ يُفْسِدُهُ	إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجِرْ لَمْ يَطِبِ
وَالأَسَدُ لَوْلَا فِرَاقُ الأَرْضِ مَا افْتَرَسَتْ	وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ القَوْسِ لَمْ يُصِبِ
وَالشَّمْسُ لَوِ وَقَفَتْ فِي الفُّلْكِ دَائِمَةً	لَمَّا النَّاسُ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
وَالتَّبِيرُ كَالثَّرْبِ مُلْقَى فِي أَمَاكِنِهِ	وَالعوْدُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الحَطَبِ
فَإِنْ تَفَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ	وَإِنْ تَفَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

- 82 -

إن الكريم ليخفي عنك عسرته
حتى تراه غنيا وهو مجهود

قائله بشار بن برد (سبق ترجمته)

استمنح بشار بن برد العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
فلم يمنحه، فقال يهجوهُ :

ظل اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً في البخل معقود
إن الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود
إذا تكهت أن تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
أورق بخير ترجى للنوال فما ترجى الثمار إذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ماسد فقراً فهو محمود

وَمَنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الحِرَانِ يَرَى
عِدْوَالَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بَدُ

قائله المتنبى (سبق ترجمته) من قصيدة في مدح علي بن محمد بن سيار
بن مكرم التميمي

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الجِدِّ فِيهِ نَلْتُ أَمْ لَمْ أَنْلِ جَدُّ
سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالقَنَا وَمشايخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا أُلْتُمُوا مُرْدُ
ثِقَالٍ إِذَا لاقَوْا خِفافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُوا
وَطَعِنَ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرِبَ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ
إِذَا شَتَّتْ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ رِجَالٌ كَأَنَّ المَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدُ
أَذْمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَعَدُّ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ
وَمَنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الحِرَانِ يَرَى عِدْوَالَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بَدُ
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلالَةٌ وَبِي عَنِ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلْتُ صَدُ
خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنَ وَعَبْرَةً عَلَى فَقْدٍ مَنِ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقْدُ
تَلَجُّ دُمُوعِي بِالجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِغَيْنِي كُلِّ بَاكِيةٍ خَدُ
وَإِنِّي لَتُغْنِينِي مِنَ المَاءِ نُغْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السِّنانُ لِطَيْبَتِي وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي المِجْلَحَةُ العُقْدُ
وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنِ جِزَاءِ بِنِيبَةٍ وَكُلُّ اغْتِيابٍ جُهْدٌ مَنِ مَالُهُ جُهْدُ
وَأَرْحَمُ أَقْوَاماً مِنَ العَبِيِّ وَالغَبَا وَأَعِذُّ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمْ ضِدُ

وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
تَوَالِي بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا
سَرَى السِّيفِ مِمَّا تَطَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي
فَلَمَّا رَأَنِي مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ
فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ
كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدهَى بِخَدِيعَةٍ
وَمَنْ بَعْدَهُ فَحَرٌّ وَمَنْ قُرْبُهُ غِنَى
وَيَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئِي بِهِ
وَيَحْتَقِرُ الْحَسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ
فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بَنٍ مُكْرَمٍ انْقَضَى
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وَمَا عِشْتُ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ
أَلَوْمٌ بِهِ مَنْ لَأْمَنِي فِي وِدَادِهِ
كَذَا فَتَنَحُوا عَنِّي وَطَرَفِهِ
تَمِيمٌ بَنُ مَرْوَانَ طَابِخَةَ أَدُ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو
وَحَقُّ لِحْيَةِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ
بَنِي اللَّؤْمِ حَتَّى يَعْبرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ
وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرِيَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُ

ضِيْدَانِ بِمَا اسْتَجَمِعَا حُسْنًا
وَالضِيْدُ يُظْهِرُ حَسَنَةَ الضِيْدِ

قائله العكوك

أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن، المعروف بالعكوك الشاعر المشهور؛ أحد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ في حقه : كان أحسن خلق الله إنشاداً، ما رأيت مثله بدويّاً ولا حضريّاً وكان من الموالي وولد أعمى، وكان أسود أبرص، ومن مشهور شعره قوله :

بأبي من زارني مكتماً خائفاً من كل شيء جزعا
زائرٌ نم عليه حسنه كيف يخفي الليل بداراً طلعا
رصد الفقلة حتى أمكنت ورعى السامر حتى هجما
ركب الأهوال في زروته ثم ما سلم حتى ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل :

أعطيتني يا ولي الحق مبتدئاً عطيةً كافأت شعري ولم ترني
ما شمت برقك إلا نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني
وله في أبي دلف العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي غر
المدائح، فمن قصائده الفائقة في أبي دلف القصيدة التي أولها :
ذاد ورد الفي عن صدره فارعوى واللهم من وطره
يقول في مدحها :

إنما الدنيا أبودلف بين مغزاه ومحتضره
ويحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لأبي

دلف بهذه القصيدة فقال له حميد : ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا
بعد قولك في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلف... وأنشد البيتين، فقال : أصلح
الله الأمير، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا، قال : وما هو؟ فأنشد :

إنما الدنيا حميد وأياديه الجسمام
فإذا ولي حميد فعلى الدنيا السلام

قال: فتبسم ولم يعر جواباً، فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة
والعلم بالشعر أن هذا احسن مما قاله في أبي دلف، فاعطاه وأحسن
جائزته. وحكي أنه مدح المأمون بقصيدة أجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي
في إيصالها إليه، فقال له المأمون : خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين
قوله فيك وفي أبي دلف، فإن وجدنا قوله فينا خيراً منه أجزناه عشرة آلاف،
والا ضربناه مائة سوط، فخيره حميد فاختر الإعفاء.

وقال ابن المعتز في «طبقات الشعراء» : ولما بلغ المأمون خبر هذه
القصيدة غضب غضباً شديداً وقال : اطلبوه حيثما كان وائتوني به، فطلبوه
فلم يقدروا عليه لأنه كان مقيماً بالجبل، فلما اتصل به الخبر هرب إلى
الجزيرة الفراتية، وقد كانوا كتبوا إلى الأفاق أن يؤخذ حيث كان، فهرب
من الجزيرة حتى توسط الشامات، فظفروا به فأخذوه وحملوه مقيداً إلى
المأمون، فلما صار بين يديه قال له : يا بن اللخفاء، أنت القائل في قصيدتك
للقاسم بن عيسى، وهو أبو دلف :

كل من في الأرض من عرب

وأنشد البيتين، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والإفتخار به، قال : يا
أمير المؤمنين : أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله اختصكم لنفسه من
عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكاً عظيماً، وإنما ذهب في قولي إلى
أقران وأشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس، فقال : والله ما أبقيت

أحدًا، ولقد أدخلتنا في الكل، وما استحل دمك بكلمتك هذه، ولكني استحله
بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم
وجعلت معه مالكا قادرا وهو :

أنت الذي تنزل الأيام منزلها وتقل الدهر من حال إلى حال
وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجال
ذاك الله عز وجل يفعل، أخرجوا لسانه من قفاه، فأخرجوا لسانه من
قفاه فمات، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد. ومولده سنة
ستين ومائة، وقيل إنه أصابه الجدري وهو ابن سبع سنين فذهب بصره
منه، وهذا خلاف ما قيل في الأول.

ولما مات حميد في يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصيده من
جملتها :

فأدبنا ما أدب الناس قبلنا ولكنه لم يبق للصبر موضع
ورثاه أبو العتاهية بقوله :

أبا غانم أما ذراك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره إذا كان فيه جسمه يتهدم
والعكوك : بفتح العين المهملة والكاف وتشديد الواو وبعدها كاف ثانية،
وهو السمين القصير مع صلابه.

القصيدة :

هَلْ بِالطُّلُولِ إِسَائِلِ رَدُّ أَمْ هَلْ لَهَا بِتَكَلُّمِ عَهْدُ
لَهْفَى عَلَى دَعْدٍ وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِطُولِ بَلِيَّتِي دَعْدُ
بَيْضَاءُ قَدْ لَيْسَ الْأَدِيمُ بِهَا ءَ الْحُسْنِ فَهُوَ لِجِلْدِهَا جِلْدُ
وَيَزِينُ قَوْدِيهَا إِذَا حَسَرَتْ ضَائِعِ الْفَدَائِرِ فَاحِمٌ جَعْدُ

فَالْوَجْهَ مِثْلُ الصُّبْحِ مُنْبَلِّجٌ وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْوَدٌ
 وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْوَدٌ وَضِدَانٍ لِمَا اسْتَجِمَعَا حَسْنَا
 وَضِدَانٍ لِمَا اسْتَجِمَعَا حَسْنَا وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حَسَنَهُ الضِّدُّ
 وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حَسَنَهُ الضِّدُّ وَجَبِينُهَا صَلَّتْ وَحَاجِبُهَا
 وَجَبِينُهَا صَلَّتْ وَحَاجِبُهَا شَخْتُ الْمَحَطِّ أَزْجٌ مُمْتَدُّ
 شَخْتُ الْمَحَطِّ أَزْجٌ مُمْتَدُّ وَكَأَنَّهَا وَسْنَى إِذَا نَظَرْتَ
 وَكَأَنَّهَا وَسْنَى إِذَا نَظَرْتَ أَوْ مُدْنَفًا لَمَّا يُفِيقُ بَعْدُ
 أَوْ مُدْنَفًا لَمَّا يُفِيقُ بَعْدُ بِفَتْوْرِ عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدٌ
 بِفَتْوْرِ عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدٌ وَبِهَا تُدَاوِي الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
 وَبِهَا تُدَاوِي الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ وَتُرِيكَ عِرْنِينَا يُزَيِّنُهُ
 وَتُرِيكَ عِرْنِينَا يُزَيِّنُهُ شَمَمٌ وَخَدَا لَوْنُهُ الْوَرْدُ
 شَمَمٌ وَخَدَا لَوْنُهُ الْوَرْدُ وَتُجِيلُ مِسْوَاكِ الْأَرَاكِ عَلَى
 وَتُجِيلُ مِسْوَاكِ الْأَرَاكِ عَلَى رَتَلٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ الشَّهْدُ
 رَتَلٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ الشَّهْدُ وَإِمْتَدُّ مِنْ أَعْضَادِهَا قَصَبٌ
 وَإِمْتَدُّ مِنْ أَعْضَادِهَا قَصَبٌ فَعَمَّ ثَلَاثَهُ مَرَاثِقُ دُرْدُ
 فَعَمَّ ثَلَاثَهُ مَرَاثِقُ دُرْدُ وَالْمِعْصَانُ فَمَا يُرَى لَهُمَا
 وَالْمِعْصَانُ فَمَا يُرَى لَهُمَا مِنْ فَعَمَّةٍ وَبِضَاضَةٍ زَنْدُ
 مِنْ فَعَمَّةٍ وَبِضَاضَةٍ زَنْدُ وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ
 وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ عَقْدًا بِكَفِّكَ أَمْكَنَ الْعَقْدُ
 عَقْدًا بِكَفِّكَ أَمْكَنَ الْعَقْدُ إِلَى أَنْ يَقُولَ
 أَجْمَلُ إِذَا حَاوَلْتَ فِي طَلَبِ

لِيَكُنْ لَدَيْكَ لِسَائِلٍ فَرَجٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَلِيَحْسُنِ الرَّدُّ
 وَطَرِيدٍ لَيْلٍ سَاقَهُ سَنَبٌ وَهِنًا إِلَيَّ وَقَادَهُ بَرْدُ
 أَوْسَعْتُ جُهْدَ بَشَاشَةٍ وَقُرَى وَعَلَى الْكَرِيمِ لِضَيْفِهِ الْجُهْدُ
 فَتَّصَّرَمَ الْمَشْتَى وَمَنْزِلُهُ رَحَبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدُ
 ثُمَّ اغْتَدَى وَرِدَاؤُهُ نِعَمٌ أَسَدَيْتُهَا وَرِدَائِي الْحَمْدُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ وَمَصِيرُ كُلِّ مُؤَمِّلٍ لِحَدُّ
 أَصْرِيَّ كَلِمٍ أَمْ صَرِيحُ ضَنْئِي أَوْدَى فَلَيْسَ مِنْ الرَّدَى بُدُّ

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

قائله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (سبق ترجمته)

ويقال إن المعتصم بلغه أن رومياً لطم أسيرة في زبطرة فصاحت: وامعتصماه، فأحفظه ذلك وأغضبه، فخرج من فوره نافرأ عليه دراعة من الصوف بيضاء قد تعمم بعمة الغزاة، فعسكر غربي دجلة، ونودي في الأمصار بالتفجير والسير مع أمير المؤمنين، فسالت العساكر والمطوعة من سائر بلاد الإسلام، فمن مكثر يقول: سار في خمسمائة ألف، ومقل يقول: سار في مائتي ألف، ولقي الأفشين أحد قواده ملك الروم فهزمه وقتل أكثر بطارفته ووجوه أصحابه، وفتح المعتصم حصوناً، ونزل على عمورية ففتحها الله على يديه، وخرج إليه لاوي البطريق منها وأسلمها إليه، وكان المنجمون حكموا لما خرج المعتصم إلى الروم بأنه لا يرجع من وجهه، فلما فتح ما فتح وخرّب عمورية في شهر رمضان سنة 223 وانصرف سالماً، قال أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الأرماع لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وقيل إنه كرر إنشاد هذه القصيدة ثلاثة أيام فقال له المعتصم: لم تجلو علينا عجوزك؟ قال: حتى أستوي في مهرها يا أمير المؤمنين، فأمر له بمائة وسبعين ألف درهم عن كل بيت منها

القصيدة :

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
 بِيضُ الصَّفَائِحِ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي مَتَوْنِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
 فَتَحَ الْفَتْوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
 تَدْبِيرٌ مَعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ لِلَّهِ مَرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ مَرْتَقِبِ
 وَمُطْعَمٌ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسْنَتُهُ يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ
 لَمْ يَرِمِ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدِ إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ
 لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلِ لَجِبِ
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَصِبِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَاهَهَا وَاثْقَيْنَ بِهَا وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 عَدَاكَ حُرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْهَا سَلْسَالُهَا الْحَصْبِ
 أَجْبَتُهُ مَعْلَمًا بِالسِّيفِ مُنْصَلِتًا وَلَوْ دُعِيَتْ بِغَيْرِ السِّيفِ لَمْ تُجِبِ
 حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرِكِ مَنْعِفِرًا وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوْفَلِسِ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ
 غَدَاً يَصْرِفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا فَعَزَّةُ الْبَحْرِ ذُو النَّيَّارِ وَالْحَدْبِ
 هِيَهَاتَ زَعَزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مَكْتَسِبِ
 لَمْ يَنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ

إلى أن يقول :

مُوكَلًّا بِبِضَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
 إِنْ يَمُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدَوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
 يَا رَبِّ حَوِيَاءَ حِينَ اجْتَنَّتْ دَابِرُهُمْ
 وَمَغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لَجِجٍ
 كَمْ نَيْلٌ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الهِنْدِيِّ مُصَلَّتَةً
 بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
 خَلِيفَةَ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَمِيكَ عَنْ
 بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ
 قَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا
 أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَأَسْمِهِمْ
 مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ
 أَوْسَعَتْ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التَّيْنِ وَالْعَنْبِ
 طَابَتْ وَلَوْ ضُمَّخَتْ بِالمِسْكِ لَمْ تَطِبْ
 حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيَّتَ الغَضَبِ
 تَجْتَوِ القِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ
 وَتَحَتَّ عَارِضُهَا مِنْ عَارِضِ شَنِيبِ
 إِلَى المُخَدَّرَةِ العَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ
 تَهْتَرُ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَرُ فِي كُتُبِ
 أَحَقَّ بِالْبِيضِ أَتْرَابًا مِنَ الحُجْبِ
 جُرْثُومَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ
 تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ
 مَوْصُولَةٌ أَوْ ذِمَامٌ غَيْرِ مُنْقَضِبِ
 وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبُ النُّسَبِ
 صُفْرَ الوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ العَرَبِ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَضَا فَبِأَنِّي
زَأَيْتُ الْكَرِيمِ الْحُرِّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ

قائله أبو تَمَامَ حَبِيبِ بْنِ أَوْسِ الطَّائِي (سبق ترجمته)

من قصيدة يرثي بها محمد حميد الطوسي

كذَا فَلْيَجَلِ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُدْرُ
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مَن قَلَّ مَالُهُ وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
تُوَفِّقَيْتَ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
وَمَا كَانَ يَدْرِي الْمُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خَلَقَ الْعُسْرُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَن عَطَلَتْ لَهُ فَجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَفَرُ النَّفْرُ
فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حِمَى لَهَا وَبَرَزَتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جُمُرُ
فَتَى كَلَّمَا فَاضَتْ عَيْوُنُ قَبِيلَةٍ دَمَا ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّمَنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةٌ تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُبُ سَيْفِهِ مَنِ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ
وَقَدْ كَانَ قَوَّتِ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالخُلُقُ الْوَعْرُ
وَنَفْسٌ تَخَافُ الْعَارَ حَتَّى كَانَتْهُ هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ
فَأَنْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكِ الْحَشْرُ
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حَمْرًا فَمَا أُتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومٌ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا وَارَتْ الْأَرْضُ شَخْصَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ

وَكَيْفَ اجْتِمَاعِي لِلسَّحَابِ صَنِيمَةً
 مَضَى طَاهِرَ الأَثْوَابِ لَمْ تَبَقْ بَقْعَةً
 ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى
 أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا
 لَيْتَنَ غَدَرْتُ فِي الرُّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ وَقَفْماً فإِنِّي
 بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ البَحْرُ
 مِنَ الأَرْضِ إِلَّا وَاسْتَهَتْ أَنهَا قَبْرُ
 وَيَقْمُرُ صَرْفُ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الغَمْرُ
 يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ
 فَمَا زَالَتْ الأَيَّامُ شِيمَتُهَا الغَدْرُ
 رَأَيْتُ الكَرِيمَ الحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ

إذا الخِلُّ لم يهجرِكَ إلا ملالة
فليس له إلا الفراق عتاب

قائله أبو فراس الحمداني (سبق ترجمته)

من قصيدة إلى سيف الدولة

أما لجميلٍ عندكُنَّ ثوابٌ ولا لمسيءٍ عندكُنَّ متابٌ
لقد ضلَّ من تحوي هواهُ خريدةً وقد ذلَّ من تقضي عليه كعابٌ
ولكنني والحمدُ لله حازمٌ أعزُّ إذا ذلتَ لهنَّ رِقابٌ
ولا تملكُ الحسناءُ قلبي كلهُ وإن شملتَها رقةً وشبابٌ
وأجري ولا أعطي الهوى فضلَ مقودي وأهفُو ولا يخفى عليَّ صوابٌ
إذا الخِلُّ لم يهجرِكَ إلا ملالةً فليس له إلا الفراق عتابٌ
إذا لم أجد من خلَّةٍ ما أريدهُ فعندي لأخرى عزيمةٌ وركابٌ
وليس فراقٌ ما استطعتُ فإن يكن فراقٌ على حالٍ فليس إيابٌ
صبورٌ ولو لم تبق منِّي بقيةٌ قؤولٌ ولو أن السيوفُ جوابٌ
وقورٌ وأحداثُ الزمانِ تتوشني وللموتِ جولي جينةٌ وذهابٌ
والحظُّ أحوالِ الزمانِ بمقلةٍ بها الصدقُ والكذابُ كذابٌ
بمن يثقُ الإنسانُ فيما ينوبهُ ومن أين للحرِّ الكريمِ صحابٌ
وقد صارَ هذا الناسُ إلا أقلهم ذئاباً على أجسادِهِنَّ ثيابٌ
تغابيتُ عن قومي فظنُّوا غباوتي بمفرقِ أغباننا حصنٌ وترابٌ
ولو عرَّفوني حقَّ معرفتي بهم إذا علموا أنني شهدتُ وغابوا

وما كلُّ فعَالٍ يُجَازِي بفعله
 وربِّ كلامٍ مرَّ فوقَ مسامِعي
 إلى الله أشكو أننا بمنازلٍ
 تمرُّ الليالي ليسَ للنَّفعِ مَوْضِعٌ
 ولا شدَّ لي سرِّجٌ على ظهري سايحٍ
 ولا برقت لي في اللقاءِ قواطعُ
 ستذكرُ أيامي نُميرٌ وعامرٌ
 أنا الجارُّ لا زادي بطيءٌ عليهمُ
 ولا أطلُبُ العوراءَ منهمُ أصيبتها
 وأسطو وحبِّي ثابتٌ في صدورهمِ
 بني عمنا ما يصنعُ السيفُ في الوغى
 بني عمنا لا تُنكروا الحقَّ إننا
 إلى أن يقول :

وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع
 فكيف وفيما بيننا ملك قيصر
 أمن بعد بذل النفس فيما تريده
 فليتك تحلو والحياة مريرة
 وليت الذي بيني وبينك عامر
 إذا صح منك الود فالكل هين
 وفي كل يوم لقيه وخطاب
 وللبحر حولي زخرة وعباب؟
 أثاب بمر العتب حين أثاب
 وليتك ترضى والأنام غضاب
 وبينني وبين العالمين خراب
 وكل الذي فوق التراب تراب

وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا
وَلَكِنَّ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ

قائله الشريف الرضي

الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر؛ ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته : ابتداء يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أنشأ الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلى مع محتدة الشريف ومفخره المنيف، بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير، على كثرة شعرائهم الملقين، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق، وسيشهد بما أخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها.

وكان أبوه يتولى قديماً نقابة نقباء الطالبين، ويحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم والحج بالناس، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حي. ومن غرر شعره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقدر من جملة قصيدته :

عظفا أمير المؤمنين فإننا في دوحه العلياء لانتفرق
 مابيننا يوم الفخار تفاوت أبدا، كلنا في المعالي معرق
 إلا الخلافة ميزتك، فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق
 ومن جيد شعره قوله أيضا :

رمت المعالي فامتعن ولم يزل أبدا يمانع عاشقا معشوق
 وصبرت حتى نلتهن ولم أقل ضجرا : دواء الفارك التطلق
 وله من جملة أبيات :

يا صاحبي قفا لي واقضيا وطرا وحدثاني عن نجد بأخبار
 هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت خميلة الطلح ذات البان والغار
 أم هل أبيت ودار دون كاظمة وداري، وسمار ذاك الحي سماري
 تضيع أرواح نجد من ثيابهم عند القدم لقرب العهد بالدار
 وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات من قصيدة :

لَغَيْرِ الْعُلَى مِنِّي الْقَلَى وَالتَّجَنُّبُ وَلَوْلَا الْعُلَى مَا كُنْتُ فِي الْحُبِّ أَرْغَبُ
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَعْذُرْكَ فِيمَا تَرَوْمُهُ فَمَا النَّاسُ إِلَّا عَاذِلٌ أَوْ مُؤَنِّبُ
 مَلَكْتُ بِحِلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَرْقَهَا مِنَ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذِّرَاعِينَ أَغْبُ
 فَإِنْ تَكْ سَنِي مَا تَطَاوَلُ بِأَعْمَا فَلِي مِنْ وَرَاءِ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُدْرَبُ
 فَحَسْبِي أَنِّي فِي الْأَعَادِي مُبْغِضٌ وَأَنِّي إِلَى غَيْرِ الْمَعَالِي مُحَبَّبُ
 وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
 يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ وَأَعْتَلِي وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرَبُ
 يَرُونَ إِحْتِمَالِي غَصَّةً وَيَزِيدُهُمْ لَوَاعِجَ ضَعْفِنِ أَنَّنِي لَسْتُ أَغْضَبُ
 وَأَعْرِضُ عَنِ كَأْسِ النَّدِيمِ كَأَنَّهَا وَمِيضُ غَمَامٍ غَائِرُ الْمُنَزِنِ خُلْبُ

وَقَوْرٌ فَلَا الْأَلْحَانَ تَأْسِرُ عَزَمَتِي
 وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا
 تَحَلَّمٌ عَنِ كَرِّ الْقَوَارِضِ شِبَمَتِي
 لِسَانِي حِصَاةٌ يَقْرَعُ الْجَهْلَ بِالْحَجِي
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَمَسَّ عَزَائِمِي
 غَرَائِبُ آدَابِ حَبَانِي بِحِفْظِهَا
 تُرَيْثِنَا الْأَيَّامُ ثُمَّ تَهِيضُنَا
 نَهَيْتِكَ عَنِ طَبَعِ اللَّئَامِ فَإِنِّي
 تَعَلَّمُ فَإِنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ فِطْنَةٌ
 تُضَافِرُنِي فِيكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 نَصَعْتُ وَبَعْضُ النَّصِيحِ فِي النَّاسِ هُجْنَةٌ
 فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ النَّصِيحَةَ حَقَّهَا
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا جَاوَزَ الْقَطْرُ رَوْضَهَا
 ذَكَرْتُ بِهَا عَصَرَ الشَّبَابِ فَحَسْرَةٌ
 سَكَنْتُكَ وَالْأَيَّامُ بِيضٌ كَأَنَّهَا
 إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وَمَا الْمَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَالْأَبِي
 وَأَوْلَى بِمَدْحِي مَنْ أَعَزُّ بِفَخْرِهِ
 أَرَى الشِّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا وَكَأَنَّمَا
 وَقَالُوا عَجِيبٌ عَجِبٌ مِثْلِي بِنَفْسِهِ
 لَعَمْرُكَ مَا أَعْجَبْتُ إِلَّا بِمَدْحِهِمْ
 أَعْدُ لِفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا
 يُرَامُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يُتَجَنَّبُ
 وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ إِلَّا الْمُهْتَدِبُ
 تَحَلَّقُ بِالشُّعَارِ عِنْقَاءً مُعْرِبُ
 وَأَيِّنَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلُ أَبِي أَبِي
 وَيُحْسَبُ أَنِّي بِالْقَصَائِدِ مُعْجَبُ
 وَأَدْعُو عَلِيًّا لِلْعُلَى حِينَ أَرْكَبُ

- 89 -

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها

إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

قائله أبو أذينة شاعر جاهلي. وهو ابن عم الأسود بن النعمان، شهد حربه مع غسان وانتصاره عليهم وأسر عدد من ملوكهم.

وكان أخو أبو أذينة قد قتل في هذه الحرب، وعزم النعمان أن يعفو عنهم ولكن أبا أذينة قال شعراً يفري النعمان بهم، فلما سمع النعمان شعره رجع عن عزمه وقتلهم.

من قصيدة :

ما كُلُّ يَوْمٍ يَنالُ المَرءَ ما طَلَبَا ولا يُسَوِّغُهُ المِقدارُ ما وَهَبَا
وأحزَمُ النَّاسِ مَنْ إنَّ نالَ فُرصَتَهُ لَمْ يَجعَلِ السَّببَ المَوْصُولَ مُقتَضِبا
وأنصَفُ النَّاسِ في كُلِّ المِواطِنِ مَنْ سَقَى المَعادِينِ بِالكأسِ الَّذي شَرِبا
وليسَ يَظلمُهُمَّ مَنْ راحَ يَضربُهُمَّ بِحَدِّ سَيفِ بِهِ مِنْ قَبْلِهِ ضُربا
والعَفوُ إلاَّ عَنِ الأَكفِاءِ مَكْرَمَةٌ مَنْ قالَ غَيرَ الَّذي قَد قُلتَهُ كَذِبا
قَتَلتَ عَمراً، وَتَسْتَبقي بِزيدٍ لَقَد رَأيتَ رَأياً يَجِرُّ الوَيْلَ وَالحرِبا
لا تَقطَعنِ ذَنبَ الأَفعى وَترسِلِها إنَّ كَنتَ شَهماً فَالْحَقُّ رَأسُها الذَّنبا
هُمَّ جَرِّدُوا السَّيفَ فَاجعَلُهُمَّ لَه جَزراً وَأضْرَمُوا النَّارَ فَاجعَلُهُمَّ لَها حَطِبا
وَأذْكَرَ لِمَجاهُمُ مَنوَى أَبِي كَربِ وَحَبَسَ آلَ عَدِيٍّ عِندَهُمُ حَقِبا
أَمَسَتِ تُضربُ بِالبَلقاءِ هَامتُهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْمِلُ اللَذاتِ وَالطَرِبا
إنَّ تَعَفُّ عَنهُمُ، يَقولُ النَّاسُ كُلَّهُمُ لَمْ تَعَفُّ حِلِماً، وَلَكِن عَفوُهُ رَهْبا

أَنَّمْ حُقُوداً لَنَا فِيهِمْ مُمَاطَلَةً وَمَا تَنَامُ إِذَا لَمْ تُنْبِهِ الْغَضْبَا
 وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَا الْعَمُولِ وَهَرَبُوا لَكِنَّهُمْ أَنْفَعُوا مِنْ مِثْلِكَ الْهَرَبَا
 لَا عَفْوَ عَنْ مِثْلِهِمْ فِي مِثْلِ مَا طَلَبُوا فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ، كَانَ الْهَلْكَ وَالْعَطْبَا
 إِنْ حَاوَلُوا الْمَلِكَ، قَالَ النَّاسُ: حَقُّهُمْ وَلَيْسَ طَالِبٌ حَقٍّ مِثْلَ مَنْ غَضِبَا
 هُمْ أَهْلَةٌ غَسَّانٍ، وَمَجْدُهُمْ عَالٍ، فَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكَاً فَلَا عَجْبَا
 وَعَرَضُوا بَفِدَاءٍ وَاصِفِينَ لَنَا خَيْلاً وَإِبْلاً تَرُوقُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَا
 أَيَحْلِبُونَ دَمًا مِنَّا وَنَحْلِبُهُمْ رِسْلاً، لَقَدْ شَرَفُونَا فِي الْوَرَى حَلْبَا
 عَلَامَ نَقْبَلُ إِبْلاً مِنْهُمْ، وَهُمْ لَا فِضَّةَ قَبِلُوا مِنَّا وَلَا ذَهَبَا
 اسْقِ الْكِلَابَ غَدًا مِنْ فَتِيَّةِ دِمَاحِهَا عِنْدَ الْبَرِيَّةِ تَسْتَسْقَى بِهِ الْكِلْبَا
 لَمْ يَتْرُكُوا سَبَباً لِلصَّلَاحِ جُهْدَهُمْ فَلَا تَكُنْ أَنْتَ أَيْضاً تَارِكاً سَبَبَا
 لَوْ لَمْ تَسِرْ جَارَ أَنْ تَفْعُو مُحَاجِرَةً وَاللَّيْثُ لَا يُحْسِنُ الْبُقْيَا إِذَا وَثَبَا

علو في الحياة وفي الممات
بحق أنت إحدى المعجزات

قائله أبو الحسن الأنباري

محمد بن عمر بن يعقوب، أبو الحسن بن الأنباري. شاعر مقل، من الكتاب، كان أحد المدول ببغداد. ومان صوفياً واعظاً. اشتهر بقصيدته في رثاء الوزير (ابن بقية) التي أولها :

علو في الحياة وفي الممات الوزير ابن بقية محمد بن محمد بن بقية
بالباء الموحدة والقاف على وزن هدية الوزير أبو الطاهر نصير الدولة وزير
عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن بويه كان من جلة الوزراء وأكابر
الرؤساء وأعيان الكرماء يقال أن راتبه في الشمع كان في كل شهر ألف
منا، وكان من أهل أوانا من عمل بغداد، وفي أول أمره توصل إلى أن صار
صاحب مطبخ معز الدولة، ثم تنقل في غير ذلك من الخدم ولما مات معز
الدولة حسنت حاله عند ولده عز الدولة ورعى له خدمته لأبيه فاستوزره
في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فقال الناس : من الفضارة إلى
الوزارة، وستر عيوب كرمه خلع في عشرين يوماً عشرين ألف خلعة، وقال
أبو اسحاق الصابي : رأيت في ليلة يشرب.

كلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مئة فقالت له
مغنية: في هذه الخلع زنايير ما تدعك تلبسها فضحك وأمر لها بحقة حلبي،
ثم أنه قبض عليه لسبب يطور ذكره حاصله أنه حمله على محاربة ابن عمه
عضد الدولة فالتقى على الأهواز وكسر عز الدولة وفي ذلك يقول أبو عنان
الطبيب بالبصرة :

أقام على الأهواز خمسين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا
 فدبر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خرى
 ولما قبض عليه بمدينة واسط سمل عيني ولزم بيته إلى أن مات عز
 الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد طلبه لما كان يبلغه عنه من الأمور
 القبيحة منها أنه كان يسميه أبا بكر الغدي تشبيهاً له برجل أشقر أنمش
 يبيع الغدد للسنانير والظاهر أن اعداءه كانوا يفعلون به ذلك ويقتلونه
 فلما حضر ألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتلته صلبه بحضرة البيمارستان
 العضدي ببغداد وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين
 وثلاثمائة وكان عمره قد نيف على الخمسين، ورثاه أبو الحسن محمد بن
 عمر بن يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بقصدية لم أر في مصلوب
 أحسن منها وأولها.

علو في الحياة وفي الممات بحق أنت إحدى المعجزات
 كان الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلات
 كأنك قائم فيهم خطيباً وكلهم قيام للصلاة
 مددت يديك نحوهم احتفاء كمدكها إليهم بالهيات
 ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات
 أصاروا الجو قبرك واستابوا عن الأكفان ثوب السافيات
 لعظمك في النفوس تبيت ترعى بحفاظ وحراس ثقات
 وكتبها اشاعر المذكور ورمى بها نسخاً في شوارع بغداد فتداولها الأدباء
 إلى أن وصل خبرها إلى عضد الدولة وأنشدت بين يديه فتمنى أن يكون
 هو المصلوب دونه وقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر
 بالصاحب ابن عباد فكتب له إلى عضد الدولة بالأمان فحضر إليه فقال له

الصاحب أنشدنيها فلما بلغ

ولم أر قبل جذعك قط جذعاً تمكن من عناق المكرمات
 قام إليه وقبل فاه وأنفذه إلى عضد الدولة فقال له ما حملك على رثاء
 عدوي قال حقوق وجبت وإياد سلفت فجاش الحزن في قلبي فرثيت وكان
 بين يديه شموع تزهو فقال هل يحضرك شيء في الشموع فأشدد

كان الشموع وقد أظهرت من النار في كل رأس سنانا
 أصابع أعيديك الخافين تضرع تطلب منك الأمانا
 فخلع عليه واعطاه فرساً وبدرة ولم يزل ابن بقية مصلوباً إلى أن توفى
 عضد الدولة فأنزل ودفن، فقال ابن الأنباري المذكور يرثيه أيضاً :

لم يلحقوا بك عاراً إذ صلبت بلى باؤا بأثمك ثم استرجعوا ندما
 وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا وأنهم نصبوا من سودد علما
 فاسترجعوك وواروا منك طود على بدفنه دفنو الأفضال والكرما
 لئن بليت فما يبلي نذاك ولا ينسى وكم هالك ينسى إذا عد ما
 تقاسم الناس حسن الذكرك كما ما زال مالك بين الناس مقتسما

القصيدة :

علو في الحياة وفي المماتٍ لحق تلك إحدى المعجزات
 كان الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلات
 كأنك قايم فيهم خطيباً وكلهم قيام للصلاة
 مددت يديك نحوهم احتفاء كمدكها إليهم بالهبات
 ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات
 أصاروا الجو قبرك واستابوا عن الأكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى
وتشعل عندك النيران ليلاً
ركب مطية من قبل زيد
ولم أر قبل جذعك قط جذعاً
أسأت إلى النوايب فاستثارت
وكنت تجير من صرف الليالي
وصير دهرك الإحسان فيه
وكنت لمعشر سعداً فلما
غليل باطن لك في فؤادي
ولو أني قدرت على قيام
ملأت الأرض من نظم القوافي
وما لك تربة فأقول نسقي
عليك تحية الرحمن تترى
بحفاظ وحراس ثقات
كذلك كنت أيام الحياة
علاها في السنين الماضيات
تمكن من عناق المكرمات
فأنت قتيل ثار النايبات
فعدا مطالباً لك بالترات
إلينا من عظيم السيئات
مضيت تفرقوا بالمنحسات
يخفف بالدموع الجاريات
بفرضك والحقوق الواجبات
ونحت بها خلاف النايحات
لأنك نصب هطل الهاطلات
برحمت عواد رايجات

- 91 -

وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَّمَنِي
وَلَكِنْ تُؤَخِّذُ الدُّنْيَا غِلَابَا

قائله أحمد شوقي (سبق ترجمته)

من قصيدة :

سَلَوْ قَلْبِي غَدَاةَ سَلَا وَثَابَا	لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابَا
وَسَأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابِ	فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا	تَوَلَّى الدَّمْعُ عَن قَلْبِي الْجَوَابَا
وَلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ دَمٌّ وَلَحْمٌ	هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تَكِلُ الشَّبَابَا
تَسْرَبُ فِي الدَّمُوعِ فَكَلْتُ وَلِي	وَصَفَّقَ فِي الضُّلُوعِ فَكَلْتُ ثَابَا
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ	لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَأَحْبَابٍ سُقِيَتْ بِهِمْ سُلَافًا	وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابَا
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطِ	مِنَ اللَّذَاتِ مُخْتَلِفِ شَرَابَا

إلى أن يقول :

وَعَلَّمْنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ حَتَّى	أَخَذْنَا إِمْرَةَ الْأَرْضِ اغْتِصَابَا
وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَّمَنِي	وَلَكِنْ تُؤَخِّذُ الدُّنْيَا غِلَابَا
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ	إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا
تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَّتْ	بَشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِّيَّةِ بِنْتُ وَهَبٍ	يَدَا بَيْضَاءَ طَوْقَتِ الرِّقَابَا
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا مُنِيرًا	كَمَا تَلِدُ السَّمَاوَاتُ الشُّهَابَا

فقامَ على سَماءِ البَيْتِ نوراً
 وضاعت يَثِربُ الفيحاءِ مسكاً
 أبا الزَّهراءِ قدْ جاوَزْتُ قَدري
 فما عَرَفَ البِلاغةَ ذو بيانٍ
 مدحتُ المالكينَ فزِدْتُ قدراً
 سألْتُ اللهُ في أبناءِ ديني
 وما للمُسلمينَ سِواكَ حِصنٌ
 كأنَّ النَحسَ حينَ جرى عليهم
 ولو حَفَظُوا سَبيلَكَ كان نوراً
 بنيتُ لَهُمِ مِنَ الأخلاقِ رُكناً
 وكانَ جَنابُهُم فيها مَهيباً
 فلولاها لساوى اللَيْثُ ذئباً
 فإن قُبرِنتِ مَكارِمُها بعلمٍ
 وفي هذا الزَمانِ مَسِيحُ علمٍ
 يُضيءُ جِبالَ مَكَّةَ والنِقايا
 وفِياحِ القِراعِ أَرجاءَ وطايا
 بِمدحِكَ بَيدَ أن لي انْتِسابا
 إذا لَم يَتَخِذَكَ لَهُ كِتابا
 فَحينَ مَدَحَتِكَ اِقْتَدتُ السَّحابا
 فإن تَكُنِ الوَسيلَةَ لي أجابا
 إذا ما الضَّرُّ مَسَّهُمُ ونايا
 أطارَ بِكُلِّ مَمْلَكَةٍ غُرابا
 وكانَ مِنَ النُّحوسِ لَهُم جِجابا
 فخانوا الرُّكنَ فانْهَدَمَ اِضطرابا
 ولأخلاقِ أَجَدَرُ أن تُهابا
 وساوى الصارِمُ الماضي قِرابا
 تَدَلَّتِ العُلا بِهما صِعبا
 يَرُدُّ على بَنِي الأَمَمِ الشَّبابا

- 92 -

ومن لا يحب صعود الجبال
يعيش أبدا الدهر بين الحفر

أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي.

شاعر تونسي في شعره نضجات أندلسية، ولد في قرية الشابية من ضواحي توزر عاصمة الواحات التونسية في الجنوب. قرأ العربية بالمعهد الزيتوني بتونس وتخرج من مدرسة الحقوق التونسية وعلت شهرته. ومات شاباً بمرض الصدر ودفن في روضة الشابي بقريته. له (ديوان شعر) و(كتاب الخيال الشعري عند العرب) و(آثار الشلبي) و(مذكرات).

من قصيدة :

إذا الشَّعْبُ يوماً أرادَ الحياةَ فلا بُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدْرُ
ولا بُدَّ لَلَّيْلِ أنْ يَنْجِلي ولا بُدَّ لِلقَيْدِ أنْ يَنْكَسِرَ
ومَنْ لم يَعاِنِقْهُ شَوْقُ الحِياةِ تَبَخَّرَ في جَوِّها وانْدَثَرَ
فويلٌ لِمَنْ لم تَشُقْهُ الحِياةُ من صَفْعَةِ العَدَمِ المَنْتَصِرِ
كَذلكَ قالَتْ لي الكائِناتُ وحَدَّثَنِي رَوْحُها المُسْتَتِرِ
وَدَمَدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجاجِ وفوقِ الجِبالِ وتحتِ الشَّجَرِ
إذا ما طَمَحَتْ إلى غايَةٍ رَكِبَتْ المُنَى ونَسِيَتْ الحَذَرَ
ولم أَتَجَنَّبْ وَعُورَ الشَّعابِ ولا كُتَبَةَ اللَّهَبِ المُسْتَعِرِ
ومن لا يَحبُّ صُعودَ الجِبالِ يَعيشُ أبداً الدَّهْرَ بَيْنَ الحُفَرِ

إلى أن يقول :

وشفّ الدجى عن جمالٍ عميقٍ يُثبُّ الخيالَ ويُذكي الفكرَ
 ومُدَّ على الكونِ سحرٌ غريبٌ يصرفُهُ ساحرٌ مقتدرٌ
 وضاءتْ شموعُ النجومِ الوضاءِ وضاعَ البخورُ بخورَ الزهرِ
 ورفرفَ روحٌ غريبٌ الجمالِ بأجنحةٍ من ضياءِ القمرِ
 ورنَّ نشيدُ الحياةِ المقدسِ في هيكلِ حالمٍ قد سحرَ
 وأعلنَ في الكونِ أنَّ الطموحَ لهيبُ الحياةِ وروحُ الظفرِ
 إذا طمحتْ للحياةِ النفوسُ فلا بُدَّ أنْ يستجيبَ القدرُ

- 93 -

لا تَمَلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ

قائله ابن الوردي

عمر بن مظفر ابن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، الشيخ الإمام الفقيه النحوي الأديب الشاعر الناثر زين الدين أبو حفص بن الوردي العمري الشافعي. أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه. تفتن في علومه، وأجاد في منثوره ومنظومه. شعره أسحر من عيون الفيد، وأبهى من الوجنات ذات التوريد. قام بفن التورية فجاءت معه قاعدة، وخطها في الطروس وهي فوق النجوم صاعدة، يطرب اللبيب لسماعها ولا طرب الصوفي للشبابه، ويعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الفواني بما التحف شبابه، ويرغب الأريب لارتجاعها ولا رغبة الروض الذي صوح في صوب السحابة. ويدأب النجيب في اقتطاعها ولا دأب المحب في التمسك بأذيال محبوبه السحابة :

لفظ كأن معاني السكر تسكنه فمن تحفظ بيتاً منه لم يفق
كأنه الروض يبدي منظراً عجياً وإن غدا وهو مبذول على الطرق
وفقهه للطلاب روضه، وللأصحاب الفتاوى قد شرع حوضه. نظم
الحاوي وزاده مسائل، وجعله بعد وحشة الأذهان منه خمائل، وعربيته
تلافيها ما أنس غريبها بتلافيها وقربها إلى التعمق بعد تجانفها وتجانفيها،
وسهل عويصها فلو سمعته الأعرابية ما قالت : «يا أبت أدرك فاهاً غلبنى
فوها لا طاقة لي بفيها»، إلا أنه مع هذه القدرة وهذا التمكن من فن الأدب،
وكونه إذا تصدى للنظم تنسل إليه المعاني من كل حدب، لا يسلم من

الإغارة على من سواه، واغتصاب ما سبقته إليه غيره وما حواه، ولا يعف عما هو لمن تقدمه أو عاصر أو استسلم له أو حاصره. وبهذه الخلة نقص، ولولاها صفق له الزمان ورقص.

ولم يزل في حلب يتولى القضاء في تلك النواحي، وتبكي الغمام لفرقه وتبتسم لقدمه ثغور الأمازيغ، إلى أن ترك الولايات ورفضها، وعاد على أحكامها ونقضها، وأرصد نفسه للإفادة، وتلفع برداء الزهادة، واختص بسيادة العلم وهي السيادة. وتخرج به جماعة وتبهاوا، وحاكوا طريقه وتبهاوا، إلى أن افترس الورد في حفرة القبر من وراء الثنية.

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشرين ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون حلب.

القصيدة :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل	وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبا	فلأيام الصبا نجم أقل
إن أحلى عيشة قضيتها	ذهبت لذاتها والإثم حل
واترك الغادة لا تحفل بها	تمس في عز وترفع وتجل
واله عن آله لهو أطربت	وعن الأمر مرتج الكفل
إن تبدى تنكس شمس الضحى	وإذا ما ماس يزري بالأسل
زاد إن قسنأه بالبدر سنا	وعدلناه بغصن فاعتدل
وافتكز في منتهى حسن الذي	أنت تهواه تجد أمراً جلل
وأتق الله فتقوى الله ما	جاوزت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرفاً بطلاً	إنما من يتق الله بطلاً

واهجرِ الخمرةَ إن كنتَ فتىً كيفَ يسمي في جنونٍ مَنْ عقلُ
 صدِّقِ الشرعَ ولا تركزنْ إلى رجلٍ يرصدُ بالليلِ زحلُ
 حارتِ الأفكارِ في قدرةٍ مَنْ قد هدانا سبلاً عزَّ وجلُ
 كتبَ الموتَ على الخلقِ فكَمْ فلَ مِنْ جَمَعِ وَأَفْنَى مِنْ دُولُ
 أينَ نمرودُ وكنعانُ وَمَنْ ملكَ الأَمَسَرَ ووَلَى وعزَلُ
 أينَ عادٌ أينَ فرعونُ وَمَنْ رفعَ الأهرامَ مَنْ يسمعُ يخلُ
 أينَ مَنْ سادوا وشادوا وبنوا هلكَ الكلُّ ولم تغنِ القلُّ
 أينَ أربابُ الحجا أهلُ النهى أينَ أهلُ العلمِ والقومُ الأُولُ
 سيعيدُ اللهُ كلاً منهمُ وسيجزِي فاعلاً ما قد فعلُ
 أي بني اسمعِ وصايا جمعت حكماً خُصَّتْ بها خيرُ المَلَلُ
 اطلبِ العلمَ ولا تكسلْ فما أبعدَ الخيرَ على أهلِ الكسلُ
 واحتفلْ للفقهِ في الدينِ ولا تشتغلْ عنهُ بمالٍ أو خَوْلُ
 واهجرِ النومَ وحصيلهُ فَمَنْ يعرفُ المطلوبَ يحقرُ ما بذلُ
 لا تقلْ قد ذهبَت أربابُه كلُّ مَنْ سارَ على الدربِ وصلُ

- 94 -

لا عيب بالقوم من طولٍ ولا عظم
جسم البغال وأحلام العصافير

قائله حسان بن ثابت :

هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام، وأمه الفريفة من الخزرج، وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً، لأنه كان جباناً، وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه، من طوله، ويقول: ما يسرني به مقول أحد من العرب، والله لو وضعت على شعرٍ لحلقه، أو على صخرٍ لقلقه، وعاش في الجاهلية ستين سنةً وفي الإسلام ستين سنةً، ومات في خلافة معاوية، وعمي في آخر عمره.

قال الأصمعي : الشعر نكدٌ بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان بن ثابت فعلٌ من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره، وقال مرة أخرى : شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع منته في الإسلام، لحال النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان حسان يقد على ملوك غسان بالشام، وكان يمدحهم، ومن جيد شعره قوله فيهم :

أَوْلَادُ جَمَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّنْسَلِ
يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

وابن مارية هو الحرث الأعرج بن أبي شمر الغساني، وكان أثيراً عندهم، ولذلك يقول :

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي
ولما سار جبلة بن الأيهم إلى بلاد الروم ورد على ملك الروم رسول معاوية، فسأله جبلة عن حسان، فقال له : شيخٌ كبيرٌ قد عمي، فذفع إليه ألف دينار، وقال : ادفعها إلى حسان، قال : فلما قدمت المدينة ودخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فيه حسان بن ثابت، فقلت له : صديقك جبلة يقرأ عليك السلام، قال: فهات ما معك، فقلت : يا أبا الوليد كيف علمت؟ قال : ما جاءتني منه رسالة قط إلا ومعها شيءٌ هذا في بعض الروايات.

قال : وحدثني ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي عن أهل المدينة قال : بعث الغساني إلى حسانٍ بخمس مائة دينارٍ وكسَى، وقال للرسول : إن وجدته قد مات فابسط هذه الثياب على قبره واشتر بهذه الدنانير إبلاً فانحرها على قبره، فجاء فوجده فأخبره، فقال : لوددت أنك وجدتني ميتاً!
قال بعض أهل المدينة : ما ذكرت بيت حسانٍ إلا عدت في الفتوة، وهو قوله:

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّدْرِ بَحٍ وَصَوْتِ الْمُفَرِّدِ الْغَرْدِ
وولد لحسانٍ عبد الرحمن، من أخت مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تسمى سيرين، وكان عبد الرحمن ابن حسان شاعراً، وكان له ابنٌ يقال له سعيدٌ بن عبد الرحمن.

وكانت لحسانٍ بنتٌ شاعرةٌ، وأرق حسان ذات ليلة فعن له الشعر فقال :

مَتَارِيكَ أذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اعْتَرَّتْ أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَنَّا أُصُولَهَا
 ثم أجبل فلم يجد شيئاً، فقالت له بنته : كأنك قد أجبلت يا أبة؟
 قال : أجل، قالت : فهل لك أن أجزع عنك؟ قال : وهل عندك ذلك؟
 قالت : نعم، قال : فافعلي، فقالت :

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ حُرْسٌ عَنِ الْخَنَا كِرَامٌ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سَوْلَهَا
 فحمي الشيخ فقال :

وَقَافِيَةٌ مِثْلَ السِّنَانِ رَزَتْهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جُودِ السَّمَاءِ نَزُولَهَا
 فقالت :

يَرَاهَا الَّذِي لَا يُنْطِقُ الشِّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
 فقال حسان : لا أقول بيت شعرٍ وأنت حية، قالت: أو أومنك؟ قال :
 وتضلعين؟ قالت : نعم، لا أقول بيت شعرٍ ما دمت حياً، وانقرض ولد حسان
 فلم يبق له عقبٌ، وقال حسان أو ابنه عبد الرحمن : قلت شعراً لم أقله
 مثله، وهو :

وَإِنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ
 والناس يقولون :

فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمَْا الْفِدَاءُ وَهُوَ عَجَزَ بَيْتٍ لِحَسَانِ،
 قال :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنْدٍ فَشَرُّكُمَْا لِخَيْرِكُمَْا الْفِدَاءُ
 وقال حسان يهجو بني عبد المدان

دَعَاوُ التَّخَاجُؤِ وَامْشَوْا مَشِيَةَ سَجْحًا إِنَّ الرِّجَالَ ذُوو عَصَبٍ وَتَذَكِيرِ
 لَا بِأَسِّ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ قَصْرِ جِسْمِ الْبِفَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِرِ

ثم مدحهم فقال :

وقد كنا نقولُ إذا رأينا لذي جسمٍ يمدُّ وذئ لسانِ
كأنك أيها المعطى لساناً وجسماً من بني عبدِ المدانِ
القصيدة :

حار بن كعبٍ ألا أحلام تزجركم
لا عيب بالقوم من طولٍ ولا عظمٍ
كأنهم قصبٌ جوفٌ مكاسره
ألا طعمانٌ ألا فرسانٌ عاديةٍ
دعوا التَّخاجؤَ وامشوا مشيةً سجحا
لا ينفع الطول من نوك القلوب ولا
إني سأنصر عرضي من سراتكم
ألفى أباه وألفى جدّه حيسا
عنا وأنتم من الجوف الجماخير
جسم البغال وأحلام العصافير
مثقّب فيه أرواح الأعاصير
إلا تُجشُّوكم حولَ التَّنابيرِ
إنّ الرجال أولو عصبٍ وتذكير
يهدى الإله سبيل المعشر البور
إنّ الحماس نسيّ غير مذکور
بمعزلٍ عن معالي المجد والخير

أماترى البحر تعلق فوقه جيفُ
وتستقر بأقصى قعره الدررُ

قائله شمس المعالي أبو الحسن قابوس

شمس المعالي صاحب جرجان قابوس بن وشمكير بن زياد الديلمي شمس المعالي، صاحب جرجان وطبرستان، وكان أبوه وشمكير وعمه مرداويج من ملوك الري وأصبهان وتلك النواحي، لأن أول من ملك من الديلم ليلى بن النعمان، فاستولى على نيسابور في أيام نصر بن أحمد الساماني، وقام بعده أسافر بن شيرويه.

وكان مرداويج بن زيار أحد قواده، فخرج عليه فحاربه فظفر به مرداويج فقتله وملك مكانه، وعمل لنفسه سريراً من ذهب فجلس عليه، واشترى عبيداً كثيرة من الأتراك وجعل يقول : أنا سليمان وهؤلاء الشياطين.

وكان فيه ظلم وجبروت، فدخل عليه غلمانة الأتراك فقتلوه في الحمام وولوا عليهم أخاه، وشمكير، فاستولى على جرجان وطبرستان، ودامت الحرب بينه وبين ركن الدولة ابي علي ابن بويه نيماً وعشرين سنة.

وكتب في آخر أيامه فرساً له فعارضه خنزير فشب به الفرس وهو غافل فسقط على دماغه فهلك.

وكتب ابن العميد عن ركن الدولة كتاباً قال فيه :

الحمد لله الذي أغنانا بالوحوش عن الجيوش. وقام بمدته ابنه ابو منصور بهستون وشمكير مقامه، وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

وكان عضد الدولة بن بويه زوج ابنة بهستون فنفذ معز الدولة إلى

المطيع وسأله أن ينفذ إليه العهد على جرجان وطبرستان والخلع، ففعل ذلك، ولقبه ظهير الدولة ووصله ما نفذ إليه في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة، فزين بلاده للرسول، ونزل عن سريره عند وصول الخلع إليه، ونثر عليه النثار العظيم، ونفذ للمطيع في جواب اللقب ستين ألف دينار عيناً وغير ذلك من الثياب والخيل.

ولما توفي خلف أخاه قابوس بن وشمكير ونفذ إليه الطائع الخلع والعهد على طبرستان وجرجان، ولقبه شمس المعالي.

وكان قابوس فاضلاً أديباً مترسلاً شاعراً ظريفاً، له رسائل بأيدي الناس يتداولونها. وكان بينه وبين الصاحب بن عباد مكاتبات. وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة. وكان فيه عسف وشدة، فسئمه عسكريه وتغيروا عليه، وحسنوا لابنه منوهر حتى قبض عليه وقالوا له: إن لم تقبض أنت عليه والا قتلناه، وإذا قتلناه فلا نأمنك على نفوسنا، فتحتاج إلى أن نلحقك به، فوثب عليه وقبضه وسجنه في القلعة، ومنعه من ما يتدثر به في شدة البرد فجعل يصيح أعطوني ولو جل دابة، حتى هلك. وكان حكم على نفسه في النجوم أن منيته على يد ولده، فأبعد ابنه دارا لما كان يراه من عقوقه، وقرب ابنه منوهر لما رأى من طاعته، وكانت منيته على يد منوهر.

ثم إن منوهر قتل قتلته، وكانوا ستة تواطؤوا عليه، فقتل خمسة وهرب السادس إلى خراسان فقبضه محمود بن سبكتكين، وحمله إليه وقال: إنما فعلت هذا لئلا يتجرأ أحد على قتل الملوك فقتل الآخر.

ثم مات منوهر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، فقام ابنه أنوشروان بن منوهر مقامه.

وتوفي أنوشروان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، ثم ولي ابنه حسان بن أنوشروان. ومن شعر قابوس :

خطرت ذكرك تستثير صبابتي فأحسن منها في الفؤاد ديبيا
لا عضو لي إلا وفيه صباباً فكأن أغصاني خلقتن قلوبا
ومنه :

بالله لا تنهضي يا دولة السفلى وقصري فضل ما أرخيت من طول
أسرفت فاقتصدي جاوزت فانصري عن التهور ثم امشي على مهل
مخدمون ولم تخدم أوائلهم مخولون وكانوا أزدل الخول
وكان قد تمت عليه نكبة أخرجته من مقر عزه وموطن ملكه، فشتتته
عن الأوطان وألحقته بخراسان، فأقام بها برهة من الزمان إلى أن أسفر
صبحه، وفاز بعد الخيبة قدحه، وتخرج الزمان من جوره عليه فرد ملكه
إليه، فقال في تلك الحال :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيفٌ ويستقر بأقصى قعره الدرر
فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا فظالما كان من أشياعنا الظفر
ففي السماء نجومٌ غير ذي عددٍ وليس يكسف إلا الشمس والقمر
وكتب إلى عضد الدولة وقد أهدى له سبعة أقلام:

قد بعثنا إليك سبعة أقلامٍ لها في البهاء حظ عظيم
مرهفات كأن أسن الحيات قد جاز حدها التقويم
وتفاءلت أن ستحوي الأقاليم سم بها كل واحد إقليم
وقال هو في خموله :

لئن زال أملاكي وفاتت ذخائري وأصبح جمعي في ضمان التفرق
فقد بقيت لي همة ما وراءها منالٌ لراجٍ أو بلوغٍ لمرتقى

ولي نفسٌ حر تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المتدفق
فإن تلفت نفسي قلله درها وإن بلغت ما أرتجيه فأخلق
ومن لم يردني والمسالك جمّة فأبي طريقٍ شاء فليطرق
ولما طالت مدة قابوس ولم ير عند السامانية ناصراً، قصد أطراف
بلادها فتجمعت إليه الجيوش وعاد إلى بلاده، وقاتل المستولي عليها حتى
عاد إلى سرير ملكه بعد ثمان عشرة سنة.

وقال الصاحب بن عباد يهجوهُ :

قد قبس القابسات قابوس ونجمه في السماء منحوس
وكيف يرجى الفلاح من رجلٍ يكون في آخر اسمه بوس
فأجابه قابوس عن ذلك :

من رام أن يهجو أبا قاسمٍ فقد هجا كل بني آدم
لأنه صور من مضغةٍ تجمعت من نطف العالم
وكان موته في قلعة جناشك، وحمل تابوته إلى جرجان، ودفن في
مشهد كان قد بناه لنفسه، وأنفق عليه الأموال العظيمة، وبالغ في تحسينه
وتحصينه. وكان خط قابوس غاية في الحسن، وكان إذا رآه قال : هذا خط
قابوس، أو جناح طاووس.

القصيدة :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا: هل حارب الدهر إلا من له خطر؟
أما ترى البحر تملو فوقه جيفٌ وتستقر بأقصى قعره الدرر؟
فإن تكن عبث أيدي الزمان بنا ونالنا من تمادي بؤسه ضررٌ
ففي السماء بجوم مالها عددٌ وليس يكسف إلا الشمس والقمر

- 96 -

تَعِيبُ زَمَانُنَا وَالْعَيْبُ فِينَا
وَمَا لَزَمَانِنَا عَيْبُ سَوَانَا

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

من قصيدة :

تَعِيبُ زَمَانُنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لَزَمَانِنَا عَيْبُ سَوَانَا
وَقَدْ نَهَجُوا الزَّمَانَ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا
فَدُنْيَانَا التَّصَنُّعُ وَالتَّرَائِي وَنَحْنُ بِهِ نُخَادِعُ مَنْ يِرَانَا
وَلَيْسَ الذَّنْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذَنْبٍ وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عِيَانَا

- 97 -

أَمْوَالَنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ تَجْمَعُهَا

وَدُورُنَا لِخِرَابِ الدَّهْرِ تَبْنِيهَا

قائله علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي بن أبي طالب

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن. أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي وصهره.

ولد بمكة وربى في حجر النبي ولم يفارقه وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد وقد ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة (35هـ).

فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان فترث ولم يتعجل في الأمر ففضبت عائشة ومعها جمع كبير في مقدمتهم طلحة والزبير فقاتلت علياً في وقعة الجمل سنة (36هـ) وظفر علي فيها بعد أن بلغ عدد القتلى من الفريقين نحو (10,000).

ثم كانت وقعة صفين سنة (37هـ) وسببها أن علياً عزل معاوية بن أبي سفيان عن ولاية الشام يوم تسلم الخلافة فعصاه معاوية فاقتتلا مائة وعشرة أيام قتل فيها من الفريقين نحو (70,000).

ثم كانت وقعة النهروان بين علي ومن سخط عليه حين رضي بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص بينه وبين معاوية (38هـ) فتمكن الإمام علي منهم وقتلوا جميعاً وكان عددهم نحو (1800).

وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة واختلف في مكان قبره فقيل بالنجف وقيل بالكوفة وقيل في بلاد طيء.

القصيدة :

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ
 لا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا
 إِنْ السَّلَامَةُ فِيهَا تَرَكَ مَا فِيهَا
 إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
 فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرِ طَابَ مَسْكُنُهَا
 وَإِنْ بَنَاهَا بِشَمْرٍ خَابَ بَانِيهَا
 أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ مُسْلَطَةً
 حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
 أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجَمَعُهَا
 وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
 كَمْ مِنْ مَدَائِنٍ فِي الْأَفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ
 أَمَسَتْ خَرَاباً وَدَانَ الْمَوْتُ دَانِيهَا
 لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ
 مِنْ الْمَنِيَةِ أَمَالَ تَقْوِيهَا
 فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا وَالدَّهْرُ يَقْبِضُهَا
 وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا

أجارتنا إن الخطوب تنوب
واني مقيم ما أقام عسيب

قائله امرؤ القيس

هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى. وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد. قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القروح، يعني امرؤ القيس. وملك حجر على بني أسد، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً، فامتنعوا منه، فسار إليهم فأخذ سرواتهم فقتلهم بالمعصي، فسموا عبيد العصا وأسر منهم طائفة، فيهم عبيد بن الأبرص، فقام بين يدي الملك فقال:

يا عَيْنِ ما فابْكِي بَنِي أَسَدِهِمْ أَهْلَ النَّدَامَةِ
أَهْلَ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالنَّمِيمِ الْمُؤَيَّلِ وَالْمُدَامَةِ
مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتِ أَمَةٌ
فِي كُلِّ وادٍ بَيْتٌ يَثُ رَبِّ وَالْقُصُورِ إِلَى الِيمَامَةِ
تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُ مَحْرَقٍ وَرُقَاءُ هَامَةِ
أَنْتِ الْمَلِيكِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبْدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي، فقال: يا عباد قالوا: لبيك ربنا فقال: والغلاب غير المغلب، في الإبل كأنها الربرب، لا يلق رأسه الصخب، هذا دمه يثعب وهو غداً أول من يسلب، قالوا: من هو ربنا؟ قال: لولا تجيش نفس جايشه أنباتكم أنه حجر ضاحيه.

فركبت بنو أسد كل صعبٍ وذلول، فما أشرق لهم الضحى حتى انتهوا
إلى حجر، فوجدوه نائماً فذبحوه وشدوا على هجائه فاستاقوها.

وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع، وكان
له عاشقا، فطلبها زماناً فلم يصل إليها، وكان يطلب منها غرةً، حتى كان
منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان فقال :

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

فلما بلغ ذلك حجراً أباه دعا مولى له يقال له ربيعة، فقال له: اقتل
امراً القيس وأنتي بعينيه، فذبح جوذراً فأتاه بعينيه، فتدم حجر على ذلك،
فقال: أبيت اللعن! إنني لم أقتله، قال :

فأتيت به، فانطلق فإذا هو قد قال شعراً في رأس جيل، وهو قوله :

فَلَا تَثْرُكْنِي يَا رَبِيعَ لِهَذِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائْتِمًا

فرده إلى أبيه، فنهاه عن قول الشعر، ثم إنه قال :

أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي

فبلغ ذلك أباه فطرده، فبلغه مقتل أبيه وهو بدمون، فقال :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونَ دُمُونَ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونَ

وَإِنَّنَا لِأَهْلِنَا مُجِبُونَ

ثم قال : ضيعني صغيراً، وحملتني دمه كبيراً، لا صحو اليوم، ولا سكر
غداً، اليوم خمراً، وغداً أمراً، ثم قال :

خَلَيْتِي مَا فِي الْيَوْمِ مَصْعَى لَشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ

ثم ألى لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثار بأبيه، فلما كان الليل لاح
له برق فقال :

أرقتُ لبَرْقِ بَلِيلِ أَهْلِ يُضْيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
بَقْتَلِ بَنِي أَسَدِ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ
ثم استجاش بكر بن وائل، فسار إليهم وقد لجؤوا إلى كنانة، فأوقع
بهم، ونجت بنو كاهل من بني أسد، فقال :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطَنْتُ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحَا
تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِأَطْلَا
وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم، فتأبى عليه ذلك الشعراء
قال عبيد :

يَاذَا الْمَخَوْفُنَا بِقَتْلِ أَلِ أَبِيهِ إِذْ لَأَلَا وَحِينَا
أَزْعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَائِنَا كَذِبًا وَمِينَا
ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر، حتى خرج إلى قيصر، فدخل
معه الحمام، فإذا قيصر أقلق، فقال :

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنَّكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتِ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجْمَعُ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبِيرُ
ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقتة، فكان يأتيها وتأتيه وطبن
الطماح ابن قيس الأسدي لهما، وكان حجرًا قتل أباه، فوشى به
إلى الملك، فخرج امرؤ القيس متسرعاً، فبعث قيصر في طلبه
رسولاً، فأدركه دون أنقرة بيوم، ومعه حلة مسمومة، فلبسها في يوم
صائف، فتناثر لحمه وتفطر جسده، وكان يحمله جابر بن حنى
التغلبى، فذلك قوله :

فَإِمَّا تَرَيَنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي
 فَيَارُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَانِي
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانِ

وقال حين حضرته الوفاة :

وَطَعْنَةَ مُسْحَنَفِرَةٍ وَجَفْنَةَ مُثْعَنَجِرَةٍ تَبْقَى غَدًا بِأَنْقِرَةٍ

قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به، ثم مات.

قال أبو عبد الله الجمحي: كان امرؤ القيس ممن يتمهر في شعره، وذلك قوله :

فَمِثْلِكَ حُبَالَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ

وقال :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا

وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء، من استيقافه صحبه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ. ويستجاد من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

وقوله :

كَأَنَّ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُنْقَبِ

وقوله :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحْمَلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ

وقد أجاد في صفة الفرس :

مِكَرٍ مِمْزٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَنْقُلُ

توجه امرؤ القيس إلى قيصر ليستنصره على بني أسد قاتلي أبيه، فلما أوغل في بلاد الروم وصاحبه وهو الذي قال فيه :

بكى صاحبي لما رأى الحرب دونه وهو عمرو بن قميئة، فلما وصل إلى قيصر قرب مجلسه وأدناه وكان جميل الوجه، وكانت لقيصر بنت جميلة فرأته فراسلته وفيها يقول : فقالت سباك الله إنك فاضحي

فكساه قيصر حلة مسمومة فلما لبسها سقط بدنه حتى كان يحمل في محفة، ثم نزل إلى جنب جبل وإلى ناحية منه قبر فسأل عنه فقيل هو قبر ابنة لقيصر ملك الروم، قال : فما جاء بها إلى هاهنا؟ فقيل له : إنها ترهبت في دير لها فماتت بحيث يرى الملك ذلك، فقال :

أجارتنا إن الخطوب تتوب وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب
فإن تصلينا فالمودة بيننا وإن تهجرينا فالغريب غريب
أجارتنا ما فات ليس بأيب وما هو آت في الزمان قريب
وليس غريباً من تناءت دياره ولكن من زار التراب غريب

فلما أيقن بالموت قال كم طعنة مثنجرة وخطبة مسحنفرة وجفنة مدعشرة، قد غودرت بأنقرة

- 99 -

وَإِن أَلْقَاكَ فَهَمُّكَ فِي مَهَادٍ
فَلَيْتَكَ تَمَّ لَيْتَكَ مَا فَهَمْتَ

قائله أبو اسحاق الأبيري

إبراهيم بن مسعود بن سعد التُّجَيْبِي الإلبيري أبو إسحاق

شاعر أندلسي، أصله من أهل حصن العقاب، اشتهر بفرناطة وأنكر على ملكها استوزاره ابن نَفْرَةَ اليهودي فنفي إلى البيرة وقال في ذلك شعراً فنارت صنهجة على اليهودي وقتلوه.

شعره كله في الحكم والمواعظ، أشهر شعره قصيدته في تحريض صنهجة على ابن نفزلة اليهودي ومطلعها (ألا قل لصنهجة أجمعين).

القصيدة :

تفت فـؤادك الأيام فتا	وتتحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق	ألا يا صاح أنت أريد أنتا
أراك تحب عرسا ذات غدر	أبست طلاقها الأكياس بتا
تنام الدهر ويحك في غطيظ	بها حتى إذا مت انتبهتا
فكم ذا أنت مخدوع وحتى	متى لا ترعوي عنها وحتى
أبا بكر دعوتك لو أجبنا	إلى ما فيه حظك إن عقلنا
إلى علم تكون به إماما	مطاعا إن نهيت وإن أمرتا
وتجلوما بعينك من عشاها	وتهديك السبيل إذا ضللتا
وتحمل منه في ناديك تاجا	ويكسوك الجمال إذا اغتربتا
ينالك نفعه ما دمت حيا	ويبقى ذخره لك إن ذهبتا

هو الغضب المهند ليس ينبو
 وكنز لا تخاف عليه لصا
 يزيد بكثرة الإنفاق منه
 فلو قد ذقت من حلواه طعما
 ولم يشغلك عنه هوى مطاع
 ولا ألهاك عنه أنيق روض
 فقوت الروح أرواح المعاني
 وإن أوتيت فيه طويل باع
 فلا تأمن سؤال الله عنه
 فرأس العلم تقوى الله حقا
 وضاقى ثوبك الإحسان لا أن
 إذا ما لم يفدك العلم خيرا
 وإن ألقاك فهمك في مهاو
 ستجنى من ثمار المعجز جهلا
 وتفقد إن جهلت وأنت باق
 إلى أن يقول :

جَمَعْتُ لَكَ النَّصَائِحَ فَاِمْتَلِهَا
 وَمَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ
 فَلَا تَأْخُذْ بِتَقْصِيرِي وَسَهْوِي
 وَقَدْ أَرْدَفْتُهَا سِتًّا حَسَانًا
 حَيَاتِكَ فَهِيَ أَفْضَلُ مَا امْتَلَأْنَا
 لِأَنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ قَدْ أَطْلَأْنَا
 وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشَدْنَا
 وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا مِئَّةٍ وَسِتًّا

بِيضُ ضَنَاغِنَا سَوْدٌ وَقَائِنَا
خَضِرٌ مَرَابِحُنَا حُمْرٌ مَوَاضِينَا

قائله صفي الدين الحلي (سبق ترجمته)

القصيدة :

سَلِيَ الرِّمَاحَ العَوَالِي عَن مَعَالِينَا وَاسْتَشْهَدِي البِيضَ هَلْ خَابَ الرِّجَافِينَا
وَسَائِلِي العُرْبَ وَالْأَتْرَآكَ مَا فَعَلْت فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللّهِ أَيْدِينَا
لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا عَمَّا نَرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا
يَا يَوْمَ وَقَعَةَ زُرُوءِ العِرَاقِ وَقَد دَنَا الأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا
بِضُمِّرٍ مَا رَيَّبْنَاهَا مُسَوِّمَةً إِلَّا لِنَغْزُو بِهَا مَن بَاتَ يَغْزُونَا
وَهَيْتِي إِنْ نَقَلَ أَصْغُوا مَسَامِعَهُمْ لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا
هَوْمٌ إِذَا اسْتَخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً يَوْمًا وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا
تَدَّرَعُوا العَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حَمِيَتْ نَارُ الوَغَى خِلْتَهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا
إِذَا ادَّعُوا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً وَإِنْ دَعُوا قَالَتِ الأَيَّامُ آمِينَا
إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا تَوَهَّمَتْ أَنهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا
ظَلَّتْ تَأْتِي البُرَازَةَ الشُّهْبِ عَن جَزَعٍ وَمَا دَرَّتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا
بِيَادِقِ ظَفِيرَتِ أَيْدِي الرِّخَاحِ بِهَا وَلَوْ تَرَكَنَاهُمْ صَادُوا فَرَازِينَا
ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طَوِيلَ الزَّمَانِ فَمُدَّ تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ هِينَا
لَمْ يُبْنِهِمْ مَالْنَا عَن نَهَبِ أَنفُسِنَا كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِّن تَقَاضِينَا
أَخْلُوا المَسَاجِدَ مِّنَ أَشْيَآخِنَا وَيَقُوا حَتَّى حَمَلْنَا فَأَخْلَيْنَا الدَّوَابِينَا

ثُمَّ انْتَبَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا تَمِيسُ عُجْبًا وَتَهْتَرُ الْقَنَا لِينَا
 وَلِلدِمَاءِ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقٌ بِنَشْرِهِ عَنِ عَبِيرِ الْمِسْكِ يُغْنِينَا
 فِيهَا لَهَا دَعْوَةٌ فِي الْأَرْضِ سَائِرَةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي فَمِ الْأَيَّامِ تَلْقِينَا
 إِنَّا لَقَوْمٌ آبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرَفًا أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا
 بِيضٌ صَنَاثِعُنَا سَوْدٌ وَقَائِعُنَا خُضِرَ مَرَابِعُنَا حُمَرٌ مَوَاضِينَا
 إلى أن يقول :

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَنَا أَمْسَى بِسَطْوَتِهِ يُبْدِي الْخُضُوعَ لَنَا خَتْلًا وَتَسْكِينَا
 كَالصِّلِ يَظْهَرُ لِينَا عِنْدَ مَلَمَسِهِ حَتَّى يُصَادِفَ فِي الْأَعْضَاءِ تَمْكِينَا
 يَطْوِي لَنَا الْغَدَرَ فِي نَصْحِ يُشِيرُ بِهِ وَيَمزُجُ السَّمَّ فِي شَهْدِ وَيَسْقِينَا
 لَكِنْ تَرَكْنَاهُ إِذْ بَتْنَا عَلَى ثِقَةٍ إِنَّ الْأَمِيرَ يُكَافِيهِ فَيَكْفِينَا

أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَازَالَ يُضْحِكُنَا
أَنْسَا بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

قائلها ابن زيدون

أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي
الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور: قال ابن بسام صاحب الذخيرة في
حقه : كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء بني مخزوم. أخذ
من حر الأيام حراً، وفاق الأنام طراً، وصرف السلطان نفعاً وضراً، ووسع
البيان نظماً ونثراً. إلى اديب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه. وشعر ليس
للسحر بيانه، ولا للنجوم الزهر اقتترانه.

وحظ من النثر غريب المياني، شعري الألفاظ والمعاني. وكان من
أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، وبرع أدبه، وجاد شعره، وعلا شأنه، وانطلق
لسانه. ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب إشبيلية في سنة
إحدى وأربعين وأربعمائة، فجعله من خواصه: يجالسه في خلواته، ويركن
إلى إشارات. وكان معه في صورة وزير. وذكر له شيئاً كثيراً من الرسائل
والنظم، فمن ذلك قوله :

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني، ولو بذلت لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك أنك إن حملت قلبي ما لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن وول أقبل وقل أسمع ومر أطمع

ومن شعره أيضاً :

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سرع ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن زاد في تلك الخطا إذ شيعك
يا أبا البدر سناء وسناً حفظ الله زماناً أطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلکم بت أشكو قصر الليل معك
ومن بديع قلائده قصيدته النونية التي منها :

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسيسنا
حالت لبعذك أيامنا ففدت سودا وكانت بكم بيضاً ليالينا
بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا
وهي طويلة، وكل أبياتها نخب.

وكانت وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة إشبيلية،
رحمه الله تعالى، ودفن بها. القصيدة التي قالها يتشوق ابنة المهدي ولادة
وهي بقرطبة وهو بأشبيلية :

أضحى التثاني بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسيسنا
حالت لفقدكم أيامنا ففدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
إذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ حصرنا غصون الأنس دانية قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
من مبلغ ملبسينا بانتزاحهم حزنأ مع الدهر لا يبلى وبيلينا

أنسا بقربهم قد عاد بيكينا
 غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
 بأن نغص فقال الدهر: آمينا
 فأنحل ما كان معقوداً بأنفسنا
 وانبت ما كان موصولاً بأيدينا
 وقد نكون وما يخشى تفرقنا
 فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
 بنا ولا أن تسروا كاشحاً فينا
 ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد
 هل نال حظاً من العتبى أعادينا
 يا ليت شعري ولم نعتب أعاديكم
 رأياً ولم نتقلد غيره ديننا
 لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم
 وقد يئسنا فما لليأس يفرينا؟
 كنا نرى اليأس تسلينا عوارضه
 من كان صرف الهوى والود يسقينا
 يا ساري البرق غاد القصر فاسق به
 إلضاً تذكره أمسى يعنينا؟
 واسأل هنالك هل عيني تذكرني
 من لو على البعد حياً كان يحيينا
 ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
 فيه وإن لم يكن عنا يقاضينا
 من لا يرى الدهر يقضينا مساعفة
 مسكاً وقد أنشأ الله الورى طينا
 وببيت ملك كأن الله أنشاه
 من ناصع التبر إبداعاً وتحسينا
 أو صاغه ورقاً محضاً وتوجه
 تدمي العقول وأدمته البرى لينا
 إذا تآود أدته رفاهية
 زهر الكواكب تعويداً وتزيينا
 كأنما نبتت في صحن وجنته
 وفي المودة كان من تكافينا
 ما ضر أن لم نكن أكفاه شرفاً
 إذ طال ما غير النأي المحبينا
 لا تحسبوا نأيكم عنا يفرينا
 منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً
 ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا
 ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا
 ورداً جناه الصبا غضاً ونسرينا
 يا روضة طال ما أجت لواحظنا

ويا حياة تملأنا بزهرتها منى ضرورياً ولذات أفانينا
ويا نيماً حضرنا من غضارته في وشي نعمى سحبنا ذيلها حيناً
لسنا نسيمك إجلالاً وتكرمة فقدرك الممتلي عن ذلك يفنينا
إذ انفردت فما شوركت في صفة فحسبك الوصف إيضاحاً وتبييناً
يا جنة الخلد أبدلنا بسلمها والكوثر العذب زقوماً وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غض من أجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غروي في أن ذكرنا الحزن حين نهت عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
إنا قرأنا الأسي يوم النوى سوراً مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
إن كان قد عز في الدنيا اللقاء فني مواقف الحشر نلتقاكم ويكفيها
أما هواك فلم نعدل بمنهله شرباً وإن كان يروينا فيظمينا
لم يخف أفق جمال أنت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختياراً تجنبناك عن كذب لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك إذا حثت مشمشمة فيها الشمول وغنانا مغمينا
لا أكؤوس الراح تبدي من شمائلنا سيما ارتياح ولا الأوتار تلهينا
دومي على المهدي ما دمنا محافظة فالحر من دان إنصافاً كما دينا
فما ابتغينا خليلاً منك يحبنا ولا استفدنا حبيباً عنك يفنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
أولي وفاء وإن لم تبدلي صلة فالذكر يقنعنا والطييف يكفيها
وفي الجواب قناع لو شفعت به بيض الأيادي التي ما زلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت صباية منك تخفيها فتخفيها

- 102 -

هي الأيام كما شاهدتها دُولٌ
مَنْ سَرَّهَ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانٌ

قائلها أبو البقاء الرندي صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندي، أبو البقاء. وتختلف كنيته بين أبي البقاء وأبي الطيب وهو مشهور في المشرق بأبي البقاء.

وهو أديب شاعر ناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة واتصل ببلاط بني نصر (ابن الأحمر) في غرناطة.

وكان يفد عليهم ويمدحهم وينال جوائزهم وكان يفيد من مجالس علمائها ومن الاختلاط بأدبائها كما كان ينشدهم من شعره أيضاً.

وقال عنه عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة كان خاتمة الأدباء في الأندلس بارع التصرف في منظوم الكلام ونثره فقيهاً حافظاً فرضياً له مقامات بديعة في أغراض شتى وكلامه نظماً ونثراً مدون.

القصيدة في رثاء الأندلس

لكل شيء إذا ما تم نقصانٌ فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنسانٌ
هي الأيام كما شاهدتها دُولٌ مَنْ سَرَّهَ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانٌ
وهذه الدار لا تُبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان
يُمزق الدهر حتماً كل سابغةٍ إذا نبت مشرفياتٌ وحُرصانٌ
وينتضي كل سيف للفناء ولو كان ابنٌ ذي يَزَنٍ والغمدُ عُمدان
أين الملوك ذُوو التيجان من يمنٍ وأين منهم أكاليلٌ وتيجانٌ؟
وأين ما شاده شدَّادٌ في إرمٍ وأين ما ساسه في الفرس ساسانٌ؟

وأين ما حازه قارون من ذهب
 أتى على الكُل أمر لا مُرد له
 وصار ما كان من مُلك ومن مُلك
 دار الزمانُ على (دارا) وقائله
 كأنما الصَّعب لم يسهُل له
 فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوعة
 وللحوادث سُلوَان يسهلها
 دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء
 أصابها العينُ في الإسلام فامتحنَتْ
 فاسأل (بلنسية) ماشانُ (مُرسية)
 وأين (قُرطبة) دارُ العلوم فكم
 وأين (حمص) وما تحويه من
 قواعدٍ كنَّ أركانَ البلاد فما
 تبكي الحنيفةُ البيضاءً من
 على ديار من الإسلام خالية
 حيث المساجد قد صارت كنائس
 حتى المحارِبُ تبكي وهي جامدة
 يا غافلاً وله في الدهر موعظة
 وماشياً مرحاً يلهيه موطنه
 تلك المصيبةُ أنست ما تقدمها
 يا راكبين عتاق الخيلِ ضامرة
 وأين عادٌ وشمداً وقحطانُ ؟
 حتى قَضُوا فكانَ القوم ما كانوا
 كما حكى عن خيال الطيفِ وسنانُ
 وأم كسرى فما آواه إيسوانُ
 سببٌ يوماً ولا ملكَ الدنيا سليمانُ
 وللزمان مسرراتٌ وأحزانُ
 وما لما حلَّ بالإسلام سُلوَانُ
 له هوى له أحدٌ وانهدَّ ثهلانُ
 حتى خلت منه أقطارٌ وبُلدانُ
 وأين (شاطبة) أم أين (جيانُ)
 من عالمٍ قد سما فيها له شأنُ
 نزهٍ ونهرها العذبُ فياضٌ وملآنُ
 عسى البقاء إذا لم تبقى أركبانُ
 ;أسفٍ كما بكى لفراق الإلفِ هيمانُ
 قد أقفرت ولها بالكفر عُمرانُ
 ما فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصلبانُ
 حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ
 إن كنت في سنةٍ فالدهرُ يقظانُ
 أبعد حمصٍ تغرُ المرءَ أوطانُ ؟
 وما لها مع طول الدهرِ نسيانُ
 كأنها في مجال السبقِ عقبانُ

وحاملين سيوف الهند مرهفة
 ورايعين وراء البحر في دعة
 أعندكم نبأ من أهل أندلس فقد
 كم يستغيث بنا المستضعفون وهم
 ماذا التقاطع في الإسلام بينكم
 ألا نفوس أبيات لها همم أما
 يا من لذلة قوم بعد عزهم
 بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم
 فلوتراهم حيارى لا دليل لهم
 ولورايت بكاهم عند بيعهم
 يا رب أم وطفل حيل بينهما
 وطفلة مثل حسن الشمس إذ
 يقودها العليج للمكروه مكرهة
 لمثل هذا يذوب القلب من كمد
 كأنها في ظلام النقع نيران
 لهم بأوطانهم عز وسلطان
 سرى بعديت القوم ركباً؟
 قتلى وأسرى فما يهتز إنسان؟
 وأنتم يا عباد الله إخوان؟
 على الخير أنصار وأعوان
 أحال حالهم جوراً وطغيان
 واليوم هم في بلاد الكفر عبداً
 عليهم من ثياب الذل ألوان
 لهالك الأمر واستهوتك أحزان
 كما تفرق أرواح وأبدان
 طلعت كأنما هي ياقوت ومرجان
 والعين باكية والقلب حيران
 إن كان في القلب إسلام وإيمان

- 103 -

عُيُونُ الْمَهَابِينَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ
جَلَبِينَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي

قائله علي بن الجهم

أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن قطن بن مدلج بن قطن بن أحزم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحارث بن سامة ابن لؤي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور؛ أحد الشعراء المجيدين، هكذا ساق الخطيب في «تاريخ بغداد» نسبه في ترجمة والده الجهم، وذكره أيضاً في ترجمة مفردة، فقال: له ديوان شعر مشهور، وكان جيد الشعر عالماً بفنونه، وله اختصاصٌ بجمع المتوكل، وكان متديناً قاضياً؛ انتهى كلامه.

وكان - مع انحرافه عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وإظهاره التسنن - مطبوعاً مقتدراً على الشعر عذب الألفاظ. وكان من ناقلة خراسان إلى العراق ثم نفاه المتوكل إلى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين ومائتين، لأنه هجا المتوكل، وكتب إلى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أنه إذا ورد عليه صلبه يوماً، فوصل إلى شاذياخ نيسابور، فحبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجرداً نهاراً كاملاً، فقال في ذلك:

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ال إثنين مسبقاً ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم شرفاً وملء صدورهم تجيلا

وهي أبيات كثيرة مشهورة، ثم رجع إلى العراق ثم خرج إلى الشام، وبعد ذلك ورد على المستمين كتاب من صاحب البريد يحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى العراق، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بين كلب، فقاتلهم قتالاً شديداً، ولحقه الناس وهو جريح بأخر رمق، فكان مما قال :

أزِيد في الليل ليل أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل وأين مني دجيل
وكان منزله ببغداد في شارع الدجيل، وكان ورود الكتاب في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين، وتوفي في وقته، ولما نزع ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة وقد كتب فيها :

يا رحمتا للغريب في البلد الن ازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا
وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة، وإليه كتب أبو تمام الأبيات التي يودعه فيها التي أولها :

هي فرقة من صاحب لك ماجد ففداً إراقاة كل دمع جامد
وديوان شعره صغير، فمنه قوله وهو معنى مليح :

بلاء ليس يمدله بلاء عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون
القصيدة يمدح بها المتوكل :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن سلوت ولكن زدن جمرأ على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما تشك بأطراف المثقفة السمر

خليلي ما أحلى الهوى وأمره
 كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً
 بما بيننا من حرمة هل علمتما
 وأفضح من عين المحب لسره
 وما أنس بالأشياء لا أنس قولها
 فقالت لها الأخرى فما لصديقنا
 فقالت أذود الناس عنه وقلما
 وأيقنتنا أني سمعت فقالتا
 فقلت فتى إن شئتما كنتم الهوى
 على أنه يشكو ظلوماً وبخلها
 فقالت هجئياً قلت قد كان بعض ما
 فقالت كأنني بالقوا في سوائراً
 فقلت أسأت الظن بي لست شاعراً
 صلي واسألني من شئت يخبرك أنني
 وما أنا ممن سار بالشعر ذكره
 وللشعر أتباع كثير ولم أكن
 ولكن إحسان الخليفة جعفر
 فسار أمير الشمس في كل بلدة
 ولو جل عن شكر الصنيفة منعم
 ومن قال إن البحر والقطر أشبها
 وأعرفني بالحلومنه وبالمـ
 لو أن الهوى مما ينهه بالزجر
 أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
 ولا سيما إن أطلقت عبرة تجري
 لجارتها ما أولع الحب بالحر
 معنى وهل في قتله لك من عذر؟
 يطيب الهوى إلا لمنتهك الستر
 من الطارق المصفي إلينا وما تدري
 والا فخلع الأعنة والعذر
 عليه بتسليم البشاشة والبشر
 ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
 يردن بنا مصرأً ويصدرن عن مصر
 وإن كان أحياناً يجيش به صدري
 على كل حال نعم مستودع السر
 ولكن أشعاري يسير بها ذكري
 له تابعاً في حال عسر ولا يسر
 دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر
 وهب هبوب الريح في البر والبحر
 لجل أمير المؤمنين عن الشكر
 نداء فقد أثنى على البحر والقطر

الرَّأْيُ قَبْلَ شِجَاعَةِ الشُّجْعَانِ
هِيَ أَوَّلُ وَهُوَ الْمَكَانُ الثَّانِي

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة في سيف الدولة

الرَّأْيُ قَبْلَ شِجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هِيَ أَوَّلُ وَهُوَ الْمَكَانُ الثَّانِي
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حَرَّةٍ بَلَفَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ
وَلرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
لَوْلَا الْعَقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
لَوْلَا سَمِيُّ سَيُوفِهِ وَمِضَاوُهُ لَمَا سَلَلَنَّ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ
تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ أَنْ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفَتِيَانِ
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
كُلُّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يَغْيِرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ
إِنْ خَلَيْتَ رُبِطْتَ بِآدَابِ الْوَعَى فِدْعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
فِي جِحْفَلٍ سَتَرَ الْعَيُونَ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرَنَّ بِالْآذَانِ
يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانٍ
فَكَانَ أَرْجُلُهَا بِتَرْبَةٍ مَبِجٍ يَطْرَحَنَّ أَيْدِيهَا بِحُضْنِ الرَّانِ
بَحْرٌ تَعْمُودٌ أَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَتَنَى بَنِي حَمْدَانِ
الْمُخْفَرِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ صَارِمٍ ذِمَّةَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ

مُتَصَلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالِ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السَّرْحَانِ
 خَضَعْتَ لِمُنْتَصَلِكِ الْمَنَاصِلِ عَنُودَ وَأَذَلَ دِينُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
 رَفَعْتَ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرْتَ قَمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ
 أَنْسَابُ فخرِهِمْ إِلَيْكَ وَأَنْمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانِ

وَلَوْلَا الْهُوَى مَا دَلَّ فِي الْأَرْضِ عَاشِقُ
وَلَكِنْ عَزِيزُ الْعَاشِقِينَ دَلِيلُ

قائله البحترى

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أب حارثة بن جدي بن تدول بن بحتري بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن جلهمة، وهو طيء بن ادد بن زيدان بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الطائي البحترى الشاعر المشهور، ولد بمنج، وقيل بزردفتة وهي قرية من قراها، ونشأ وتخرج بها، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله، وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء، وأقام ببغداد دهرأ طويلاً ثم عاد إلى الشام، وله أشعار كثيرة ذكر فيها حلب وضواحيها، وكان يتنزل بها، وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن أحمد الحكيمي وأبو بكر الصولي وغيرهم.

قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي : رأيت البحترى هاهنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق، يجتاز بنا الجامع من هذا الباب، وأوماً إلى جنبتي المسجد، يمدح أصحاب البصل والبادنجان، وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه، ثم كان منه ما كان، وعلوة التي شبب بها في كثير من أشعاره هي بنت زريقة الحلبية، وزريقة أمها.

وحكى أبو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في «أخبار أبي تمام الطائي» أن البحترى كان يقول : أول أمرى في الشعر ونباهتي فيه أنى صرت إلى أبي

تمام وهو بحمص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال لي: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟

فشكوت خلة، فكتب إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحدق وشفع لي إليهم وقال لي: امتدحهم، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول مال أصبته.

وقال أبو عبادة المذكور: أول ما رأيت أبا تمام، وما كنت رأيته قبلها، أني دخلت أبي سعيد محمد بن يوسف، فامتدحته بقصيدتي التي أولها:

أفأاق صب من هوى فأفأيقا أم خان عهداً أم اطاع شفيقا
فأنشدته إياها، فلما أتممتها سر بها، وقال لي: أحسن الله إليك يا فتى، فقال له رجل في المجلس: هذا، أعزك الله، شعري علقه هذا الفتى، فضبقتي به إليك، فتغير أبو سعيد وقال لي: يا فتى، قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به إلينا، ولا تحمل نفسك على هذا، فقلت: هذا شعري أعزك الله، فقال الرجل: سبحان الله يا فتى لا تقل هذا، ثم ابتداء فأنشد من القصيدة أبياتاً، فقال لي أبو سعيد: نحن نبلفك ما تريد، ولا تحمل نفسك على هذا، فخرجت متحيراً لا أدري ما أقول، ونويت أن أسأل عن الرجل من هو، فما بعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال لي: جنيت عليك فاحتمل، أتدري من هذا؟ فقلت: لا، قال:

هذا ابن عمك، حبيب بن أوس الطائي لأبو تمام، فقم إليه، فقمتم إليه فعانقته. ثم أقبل علي يقرظني ويصف شعري وقال: إنما مزحت معك، فلزمته بعد ذلك وكثر عجبني من سرعة حفظه.

وقيل للبحثري: أيما أشعر أنت أم أبو تمام؟ فقال: جيده خير من جيدي وردئي خير من رديئه.

وكان يقال لشعر البحتري : سلاسل الذهب، وهو في الطبقة العليا.
ويقال إنه قيل لأبي العلاء المعري : أي الثلاثة أشعر، أبو تمام أم
البحتري أم المشبي؟ فقال :

حكيمان والشاعر البحتري. ولعمري ما أنصفه ابن الرومي في قوله :
والفتى البحتري يسرق ما قال ل ابن أوس في المدح والتشبيب
كل بيت له وجود معنا ه فمعناه لابن أوس حبيب
وقال البحتري : أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري، فأنشدني بيت أوس
بن حجر :

إذا مكرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مكرم
وقال : نعت إلي نفسي، فقلت: أعيذك بالله من هذا، فقال : إن عمري
ليس يطول وقد نشأ لطيءٍ مثلك، أما علمت أن خالد بن صفوان المنقري
رأى شبيب بن شبيبة، وهو من رهطه وهو يتكلم فقال: يا بني، نعى نفسي
إلي إحسانك في كلامك، لأننا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب إلا مات من قبله،
قال: فمات أبو تمام بعد سنة من هذا.

وقال البحتري : أنشدت أبا تمام شعراً لي في بعض بني حميد وصلت به
إلى مال خطر، فقال لي : أحسنت، أنت أمير الشعر بعدي، فكان قوله هذا
أحب إلى من جميع ما حووته.

وقال ميمون بن هارون : رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن
داود البلاذري المؤرخ، وحاله متماسكة، فسألته، فقال : كنت من جلساء
المستعين فقصده الشعراء، فقال : لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحتري
في المتوكل :

ولو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لمشى إليك المنبر
فرجعت إلى داري وأتيته وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحري
فقال : هاته، فأنشدته :

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال - وقد أعطيته ولبسته - : نعم، هذه أعطافه ومناكبه
فقال : ارجع إلى منزلك، وافعل ما أمرك به، فرجعت، فبعث إلي سبعة
آلاف دينار، وقال : ادخر هذه للحوادث من بعدي، ولك علي الجراية
والكفاية ما دمت حياً.

وكان البحري قد اجتاز بالموصل، وقيل برأس عين، ومرض بها مرضاً
شديداً، وكان الطبيب يختلف إليه ويداويه، فوصف له يوماً مزورة ولم
يكن عنده من يخدمه سوى غلامه، فقال للغلام: اصنع هذه المزورة، وكان
رؤساء البلد عنده حاضراً، وقد جاء يموده، فقال ذاك الرئيس : هذا الغلام
ما يحسن طبخها، وعندي طباخ من صفته وصفته، وبالح في حسن صنعه،
فترك الغلام عملها اعتماداً على ذلك الرئيس وقعد البحري ينتظرها،
واشتعل الرئيس عنها ونسي أمرها، فلما أبطأت عنه وفات وقت وصولها
إليه، كتب إلى الرئيس :

وجدت وعدك زوراً في مزورة حلفت مجتهداً إحكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني أن يجيء بها فقد حبست رسولي عن تقاضيها
ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على
الحروف، وجمعه أيضاً علي بن حمزة الأصبهاني، ولم يرتبه على الحروف
بل على الأنواع كما صنع بشعر أبي تمام. وللبحري أيضاً كتاب «حماسة»

على مثال «حماسة أبي تمام» وله كتاب «معاني الشعر» : وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين، وتوفي سنة أربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين، والأول أصح والله أعلم. وقال ابن الجوزي في كتاب «أعمار الأعيان» : توفي البحرري وهو ابن ثمانين سنة، والله أعلم بالصواب، وكان موته بمنبج، وقيل بحلب، والأول أصح.

القصيدة :

بِكُلِّ سَبِيلٍ لِلنِّسَاءِ قَتِيلُ	وَلَيْسَ إِلَى قَتْلِ النِّسَاءِ سَبِيلُ
وَفِي كُلِّ دَارٍ لِلْمُهَبَّبِينَ حَاجَةٌ	وَمَا هِيَ إِلَّا عِبْرَةٌ وَعَوِيلُ
وَأَنَّ بُكَائِي بِالطُّلُولِ لِرَاحَةٍ	فَهَلْ مُسْعِدَاتِي بِالْبُكَاءِ طُلُوعُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِيهَا لِعَيْنَيْكَ مَنْظَرٌ	إِذِ الدَّارُ دَارٌ وَالْحُلُولُ حُلُولُ
وَإِذْ حَسَنَاتُ الدَّهْرِ يَجْمَعُنَّ بَيْنَنَا	عَلَى الوَصْلِ وَالْحُرِّ الكَرِيمِ وَصُولُ
فَأَحْدَثَتْ الأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا	ذُحُولًا وَمَا تَفْنَى لَهُنَّ ذُحُولُ
وَلَوْلَا الهَوَى مَا ذَلَّ فِي الأَرْضِ عَاشِقٌ	وَلَكِنْ عَزِيزُ العَاشِقِينَ ذَلِيلُ

Twitter: @ketab_n

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
3	الاهداء
5	المقدمة
7	1 _____ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ _____ وَكُلُّ نِعِيمٍ لَّا مَحَالَةَ زَائِلٌ _____
11	2 _____ إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِن لَّانْتَ مَلَامِسُهَا _____ عِنْدَ النَّقْلِ فِي أَنْبَاهِهَا الْعَطْبُ _____
16	3 _____ قَدْ تَنَكَرَّ الْعَيْنِ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ رَمِدٍ _____
19	4 _____ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عَرَضَهُ _____ فَكُلُّ رِءَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ _____
22	5 _____ إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُونُهُ _____ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهَمٍ _____
25	6 _____ وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَاحِحًا _____ وَأَقْنَعُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ _____
26	7 _____ وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجَسُومِ وَطُولِهَا _____ إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجَسُومِ عَقُولُ _____
27	8 _____ إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ _____ وَإِنِ أَنْتَ أَكْرَمْتَ النَّثِيمَ تَمَرَّدَا _____
29	9 _____ مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ _____ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَانْتَهَي السَّفِينُ _____
31	10 _____ وَتِلْكَ نَدِمَتْ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً _____ فَلَقَدْ نَدِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا _____
32	11 _____ يُخَاطِبُنِي السَّفِينُ بِكُلِّ قُبْحٍ _____ فَسَاكِرُهُ أَنِ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا _____
35	12 _____ رَأَيْتُ الْمَنَائِبَا خَبِطًا عَشَوَاءَ، مَنْ تَصَبَّ _____ نُمْتُهُ، وَمَنْ تَخَطَّى يُعَمَّرُ فِيهِرَمٍ _____
42	13 _____ إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا _____ صَدِيقَكَ، لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ _____
44	14 _____ فَتَعَبُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ _____ وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمُسَاوِيَا _____
46	15 _____ وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ _____ فَأَقَمِ عَلَيْهِمْ مَاتَمًا وَعَوِيلًا _____

الموضوع	رقم الصفحة
16 — وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ — فَإِن تَوَلَّتْ مَضَوًّا فِي إِثْرِهَا قَدُمًا — 48	
17 — لَيْمَسَ الْجَمَالَ بِمِئْزَرٍ، — فَاغْلَمَ، وَإِن رَدَّيْتَ بُرْدًا — 49	
18 — إِذَا رَأَيْتَ نِيوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً — فَلَا تَطْنَنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَيْتَسِمُ — 52	
19 — مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ — 54	
20 — لَا تَنْهَ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ — عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ — 55	
21 — إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ ذَنْبًا — فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءٌ — 57	
22 — وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا — تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ — 59	
23 — تَمَبَّ كُلُّهَا الْحَيَاةَ فَمَا أُعْجِبُ — إِلَّا لِرَاغِبٍ فِي زَيْدِيَادٍ — 60	
24 — قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرَ آكِلِهِ — وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ — 62	
25 — ضَافَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ خَلْقَاتُهَا — فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تَفْرُجُ — 63	
26 — وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَنْبِغَةٍ — وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ — 64	
27 — مَا الْحَسْبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ — 65	
28 — أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ — فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رِمَانِي — 66	
29 — إِنْ الْمَسْفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ — 68	
30 — وَفِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ — 69	
31 — وَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَدْمَمُ — وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلٌ — 73	
32 — وَمَنْ الدَّلِيلَ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ — بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق — 74	

- 33 — وكنا كدما نِي جَذِيمة حِقْبَة — من الدَّهر حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا — 75
- 34 — فَإِنَّ غَدًا لِنَظِيرِهِ قَرِيبٌ — 77
- 35 — لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا — وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ — 81
- 36 — مَنى يَبْلُغُ البَنِيانُ يَوْمًا تَمَامُهُ — إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَدْرُكَ يَهْدِمُ — 83
- 37 — إِلَى دَيانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمُضِي — وَعِندَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ — 84
- 38 — وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ المَنابِيا — فَلَا أَرْضٌ تُغَيِّبُهُ وَلَا سَمَاءٌ — 85
- 39 — أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الحُرُوبِ نِعامَةٌ — 86
- 40 — لَا تَسْقِنِي ماءَ الحِياةِ بِذِلَّةٍ — بَلْ فَاسِقِنِي بِالعِزِّ كَأَنَّ الحَنَظِلَ — 87
- 41 — نَدِمْتُ نَدامَةَ الكُسَبيِّ لَمَّا — غَدَتِ مِنِّي مُطَلَقَةً نِوارُ — 89
- 42 — سَتُبِدِي لَكَ الأَيامُ ما كُنْتَ جَاهِلًا، — وَيَأْتِيكَ بِالأَخبارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ — 92
- 43 — وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنَ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ — غَوِيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرشُدِ — 95
- 44 — لَوْلَا المَشَقَّةُ سادَ النَّاسُ كُلَّهُمُ — الجُودُ يُفَقِّرُ وَالإِقْدامُ قَتالُ — 98
- 45 — وَانمَّا أَوْلادُنَا بَيِّناتُنا — أَكْبادُنا تَمشي على الأَرْضِ — 100
- 46 — على قَدْرِ أَهْلِ المِزْمِ تَأْتِي المِزائِمُ — وَتَأْتِي على قَدْرِ الكِرامِ المِكارِمُ — 101
- 47 — وَإِذا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ — بُدِّ قَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبانا — 103
- 48 — وَمَنْ لَمْ يَمِتْ بِالسيفِ ماتَ بِغيرِهِ — تَعَدَّدتِ الأسبابُ والموتُ واحِدُ — 104
- 49 — يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الجِوادُ بِها — وَالجِودُ بِالنَّفْسِ أَفْضَى غايَةِ الجُودِ — 108

- 50 — أَعَزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِجٌ — وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ — 112
- 51 — يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا — دُبُونِي فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا — 115
- 52 — وَظَلَمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً — عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهْتَدِ — 118
- 53 — تَعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً — وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَوَاضِلَ — 119
- 54 — كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ — يَوْمًا عَلَى أَلْفَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ — 121
- 55 — لَا يَمْتَطِي الْمَجْدَمَ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَا — وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَذْرَا — 124
- 56 — إِنْ السَّمْعِيُّونَ السَّيِّئُ فِي طَرَفِهَا حُورٌ — 127
- 57 — عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ — فَلَا تَسْتَكْتَرِنَنَّ مِنَ الصِّحَابِ — 132
- 58 — إِصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُودِ — فَسَبَانَ مَسِيرَكَ فَاتِلُهُ — 136
- 59 — مَا قَالَ لَا قَطْرَ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ — لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لِأُمَّةٍ نَعْمٌ — 138
- 60 — فَقَدِ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمِ الثَّرَى — وَتَبْقَى حِرَازَاتِ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا — 141
- 61 — إِنِّي لِأَمَلُ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا — وَالنَّفْسُ مَوْلَمَةٌ بِحَبِّ الْعَاجِلِ — 143
- 62 — فَإِنْ تَقَى الْأَنْسَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ — هَبَانَ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ — 144
- 63 — طَبِعْتَ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا — صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ — 145
- 64 — مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَدْعُمُ جَوَازِيهَ — لَا يَذْهَبُ الْعَرَفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ — 150
- 65 — إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ — خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ — 155
- 66 — تَهَوَّنُ عَلَيْنَا فِي الْعَالَمِي نَفْسُنَا — وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُظْهِرِ الْمَهْرُ — 156

- 67 — أرى الناس خلان الجواد ولا أرى — بخيلاً له في المالين خليل — 157
- 68 — والله قسم بين الناس رزقهم — لم يخلق الله مخلوقاً يضيئه — 160
- 69 — كل المصائب قد تمر على الفتى — فتنون غير شماتة الحساد — 163
- 70 — أقبل على النفس واستعمل فضائلها — فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان — 164
- 71 — وليس يصح في الأفهام شيء — إذا احتاج النهار إلى دليل — 168
- 72 — ليس الحجاب بمقص عنك لي أملاً — إن السماء تُرَجى حين تَحْتَجِبُ — 169
- 73 — وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعته — من جاهه فكأنها من ماله — 170
- 74 — إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت — له عن عدو في ثياب صديق — 171
- 75 — إذا بلغ الرأي المشورة فاستمن — بحزم نصيح أو نصيحة حازم — 172
- 76 — زعم الفرزدق أن سيقتل مريباً — أبشر بطول سلامة يا مريب — 174
- 77 — من يهن يسهل الهوان عليه — ما لجرح يميت إبلام — 176
- 78 — لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم — ولا سراة إذا جهالهم سادوا — 178
- 79 — وإذا المنية أنشبت أظفارها — أفضيت كل تميمية لا تنفع — 181
- 80 — تقرب عن الأوطان في طلب الملا — وسافر فقي الأسفار خمس فوائد — 184
- 81 — والشمس لو وقفت في الفلك دائمة — لملها الناس من حُجْمٍ ومن عَرَبٍ — 185
- 82 — إن الكريم ليخفي عنك عسرته — حتى تراه غنياً وهو مجهود — 186
- 83 — ومن تكذ الدنيا على الحر أن يرى — عدواً له ما من صداقته يد — 187

- 84 — ضِدَانٍ لِمَا اسْتَجَمِعَا حَسُنَا — وَالضِدُّ يُظْهِرُ حَسَنَهُ الضِدُّ — 189
- 85 — السَّيْفُ أصدقُ أنباءٍ من الكَتَبِ — فِي حَدِّهِ الحدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ — 194
- 86 — عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًّا فَإِنِّي — رَأَيْتُ الكَرِيمَ الحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرٌ — 197
- 87 — إِذَا الخُلُ لم يَهْجُرَكَ إِلَّا مِلَالَةٌ — فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الفِرَاقُ عِتَابٌ — 199
- 88 — وَلِلْعَلِمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا — وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الجِلْمِ أَقْرَبُ — 201
- 89 — لَا تَقْطُنْ ذَنْبَ الأَفْئِ وتَرْسَلْهَا — إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا — 204
- 90 — عَلُو فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ — بِحَقِّ أَنْتِ إِحْدَى المَعْجَزَاتِ — 206
- 91 — وَمَا نَيْلُ المَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي — وَلَكِنْ تُؤَخِّدُ الدُّنْيَا غَلَابَا — 210
- 92 — وَمَنْ لَا يَحِبُّ صُعُودَ الجِبَالِ — يَعْشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفْرِ — 212
- 93 — لَا تَقْلُ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ — كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ — 214
- 94 — لَا عَيْبَ بِالقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَلَا عَظَمٍ — جِسمُ البِغَالِ وَأَحلامُ المِصَافِيرِ — 215
- 95 — أَمَا تَرَى البَحْرَ تَعْلُوهُ وَفوقَهُ جَيْفٌ — وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِه الدَّرُّ؟ — 221
- 96 — نَعِيبٌ زَمَانُنَا وَالعَيْبُ هِنَا — وَمَا لَزَمَانُنَا عَيْبٌ سَوَانَا — 225
- 97 — أَمْوَالُنَا لِذَوِي المِيرَاثِ نَجْمُهَا — وَدَوْرُنَا لِخِرَابِ الدَّهْرِ نَبِيْهَا — 226
- 98 — أَجَارْتُنَا إِنْ الخَطُوبُ تَتَوَّبُ — وَإِنِّي مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ — 228
- 99 — وَإِنْ أَلْصَاكَ فَهَمَّكَ فِي مَهَاوٍ — قَلْبِيَّتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا هَمَّتَا — 233
- 100 — بِيضٌ صَنَائِمُنَا سَوْدٌ وَقَائِمُنَا — خُضْرٌ مَرَابِئُنَا حُمْرٌ مَوَاضِينَا — 235

الموضوع	رقم الصفحة
101 — أن الزمان الذي ما زال يُضحِكنا — أنسا بقرِيبهمُ قد عاد يُبكيُننا — 237	
102 — هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ — من سَرهَ زمنٌ ساءتُه أزمانٌ — 241	
103 — عيونُ المهايِنِ الرُصافةِ والجِسْرِ — جَلَبَنَ الهوى مِن حيثُ أدري ولا أدري — 244	
104 — الرأْيُ قَبْلَ شجاعةِ الشُجَمانِ — هي أوَّلُ وهو المكانُ الثاني — 247	
105 — وتولوا الهوى ما ذلَّ في الأرضِ عاشقٌ — ولكنَّ عَزِيزُ العاشقينَ ذليلٌ — 249	

Twitter: @ketab_n
5.11.2011

« أبيات مشهورة وقصائد مغمورة »

« كثيرة هي الأبيات التي تتناقلها الألسن وتحفظها الأفتدة ويُسْتَشْهَد بها في كثير من المواضع من الصغير قبل الكبير والعامي قبل المتعلم لما تحتويه هذه الأبيات من أمثال وحكم وروائع تصويرية ...

إن بعض هذه الأبيات اشتهرت دون معرفة قائلها ولا معرفة ببقية أبيات القصيدة بل قد يوجد في القصيدة أبيات أخرى لا تقل روعة وجمالاً ووصفاً وخيالاً عن البيت المشهور ...

جاء هذا الكتاب ليوضح لنا أن هذه الأبيات التي تناقلتها الألسن وسارت بها الركبان هي من قصائد لا تقل عنها أهمية وجمال ولها مناسبات قيلت فيها تبين للقارئ مدى مناسبتها للاستشهاد بها؛ ولتوضيح هذا كله جمع المؤلف ما يزيد عن مائة بيت تكاد تكون هي الأشهر على الإطلاق وذكر تراجم قائلها بإيجاز وحدد المناسبة التي قيلت بها القصيدة والأبيات التي ذكرت فيها ... مستعيناً ببعض أمهات الكتب كالشعر والشعراء لابن قتيبة، وطبقات الشعراء لابن المعتز، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، والمحاسن والأضداد للجاحظ، والواقي بالوفيات للصفدي، والأغاني للأصفهاني، ومجمع الأمثال للميداني، ووفيات الأعيان وأبناء هذا الزمان لابن خلكان.»

الناشر

Aafaq Bookstore

مكتبة آفاق

ISBN 978-99906-40-91-9



9 789990 4640915

Tel: +965-24610891 - Fax: +965-24610892

P.O.Box: 20585 Safat Postal code: 13066 Kuwait

info@aafaq.com.kw - www.aafaq.com.kw

